



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المشترك اللفظي في الحقل القرآني

تصنيف وتلخيص
الدكتور عبد الغفار سياليم بكري



مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشترك اللفظى فى الحقل القرآنى

كاتب:

عبد العال سالم مكرم

نشرت فى الطباعة:

مؤسسة الرسالة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	المشترك اللفظى فى الحقل القرآنى
١٢	اشارة
١٣	تقديم
١٣	الفصل الأول المشترك اللفظى فى الحقل اللغوى
١٣	اشارة
١٣	١- معنى المشترك اللفظى:
١٥	٢- اختلاف العلماء فى مجال المشترك اللفظى:
١٥	اشارة
١٥	رأى ابن درستويه:
١٦	٢- رأى الدكتور إبراهيم أنيس:
١٧	مناقشة هذا الرأى:
١٨	٣- رأى المجوزين لوقوع المشترك اللفظى:
١٨	أدلة هؤلاء تنحصر فيما يلى:
١٨	١- الوضع اللغوى:
٢٠	٥- السياق محور المشترك اللفظى:
٢١	٦- أهم المؤلفات اللغوية فى حقل المشترك اللفظى:
٢٢	نماذج من منجد كراع:
٢٢	اشارة
٢٢	٢- اليد:
٢٢	٣- ترؤج:
٢٢	٤- الخجل:
٢٣	٥- الخرص:

- ٢٣ الفصل الثاني المشترك اللفظي في الحقل القرآني
- ٢٣ اشارة
- ٢٣ ١- المؤلفات:
- ٢٤ أولاً: المؤلفات في المشترك اللفظي:
- ٢٥ أولاً: الكتب التي وصلت إلينا مطبوعة أو مخطوطة:
- ٢٦ ثانياً: كتب لم تصل إلينا، و وصلت إلينا مقتطفات منها:
- ٢٨ ثالثاً: الأسباب التي أدت لظهور هذه المؤلفات:
- ٢٨ ١- التأليف في الحديث الشريف:
- ٢٩ ٢- تدوين التفسير و التأليف فيه:
- ٢٩ ٣- التفسير اللغوي:
- ٣٠ ٤- العلاقة بين المعاني اللغوية و الوجوه و النظائر:
- ٣٠ ٥- و من الأسباب التي لا تغفل تيسير القرآن الكريم
- ٣١ الفصل الثالث دراسة موجزة لمؤلفات المشترك اللفظي
- ٣١ اشارة
- ٣١ ١- الأشباه و النظائر لمقاتل بن سليمان البلخي:
- ٣٣ شيوخه:
- ٣٣ تلاميذه:
- ٣٣ مكانة مقاتل في التفسير:
- ٣٤ جرائته على الخلفاء:
- ٣٤ ب- الأشباه و التناظر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي
- ٣٥ منهج الأشباه و النظائر لمقاتل:
- ٣٥ كلمة الهدى:
- ٣٧ الفرغ:
- ٣٨ الأرض:

- ٤٠ نماذج من كتاب: «مقاتل» أولا: في مجال الأسماء
- ٤٠ ١- الحميم
- ٤٠ ٢- اليد
- ٤١ ٣- آية
- ٤٢ ٤- وزارة
- ٤٢ ٥- يوم
- ٤٣ ٦- الأزواج
- ٤٤ ثانيا: في مجال الأفعال
- ٤٥ ١- ناى
- ٤٥ ٢- هلك
- ٤٦ ٣- كان
- ٤٧ ٤- ظل
- ٤٨ ثالثا: في مجال الظروف
- ٤٩ رابعا: في مجال الحروف
- ٤٩ ١- أم
- ٤٩ ٢- ما
- ٥١ ٢- الوجوه و النظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى
- ٥٢ أسانذته:
- ٥٢ تلاميذه:
- ٥٣ علمه بالتفسير و القراءات و الحديث و النحو:
- ٥٣ إسلامه:
- ٥٤ الوجوه و النظائر في القرآن الكريم لهارون
- ٥٤ منهج المؤلف:
- ٥٥ نماذج من كتاب هارون بن موسى أولا: في مجال الأسماء ١- الرحمة:

- ٥٧ ٢- يسير:
- ٥٧ ٣- برهان
- ٥٨ ٤- أمه
- ٥٩ ٥- الماء
- ٦٠ ثانيا: في مجال الأفعال
- ٦٠ ١- اطمأن
- ٦١ ٢- جعلوا
- ٦١ ٣- أنشأ
- ٦٢ ثالثا: في مجال الظروف الحين
- ٦٣ رابعا: في مجال الحروف اللام المكسورة
- ٦٤ ٣- التعاريف ل «يحيى بن سلام أولا: المؤلف:
- ٦٤ مصنفاته:
- ٦٤ روايته:
- ٦٤ تلاميذه:
- ٦٤ آراء العلماء في توثيقه:
- ٦٥ اتهام يحيى بالإرجاء:
- ٦٦ ثانيا: معنى التصاريف:
- ٦٦ ثالثا: منهج «التصاريف»:
- ٦٨ نماذج من تعاريف يحيى
- ٦٨ أولا: في مجال الأسماء
- ٦٩ ثانيا: في مجال الأفعال باءوا
- ٧٠ ثالثا: في مجال الظروف أتى
- ٧٠ رابعا: في مجال الحروف في
- ٧٢ ٤- ما اتفق لفظه و اختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد

- ٢- منهج المبرّد في كتابه: ٧٢
- ٥- تحصيل نظائر القرآن الكريم للحكيم الترمذى ٧٥
- ٥- أخلاقه: ٧٦
- ٦- مؤلفاته: ٧٧
- وفاته: ٧٧
- ثانيا: تحصيل نظائر القرآن الكريم ٧٧
- منهجه: ٨٠
- نماذج من: تحصيل النظائر أولا: في مجال الأسماء ١- قانتون - ٨٢
- ٢- الجبار ٨٢
- ثانيا: في مجال الأفعال اطمأن ٨٣
- ثالثا: في مجال الظروف أتى ٨٤
- رابعا: في مجال الحروف إن ٨٤
- ٥- الأشباه و النظائر- في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيتها و تنوعت معانيها للثعالبي. ٨٥
- ١- المؤلف: ٨٥
- منهج الأشباه و النظائر المنسوب إلى الثعالبي ٨٧
- ٦- الوجوه و النظائر في القرآن الكريم للحسين بن محمد الدامغانى أ- المؤلف: ٨٨
- منهجه: ٩٠
- ٣- عن منهجه: ٩٠
- نماذج من الوجوه و النظائر للدامغانى ٩١
- أولا: في مجال الأسماء ١- اللقاء ٩١
- ٢- المطر ٩٢
- ٣- امرأة ٩٣
- ٤- اللّهُ ٩٤
- التّعمة ٩٥

- ٩٧ ثانيا: في مجال الأفعال لقي انفرد بها الدماغاني و مقاتل
- ٩٩ ثالثا: في مجال الظروف مع
- ١٠٠ رابعا: في مجال الحروف إن- أن- إنَّ
- ١٠١ القسم الثاني: الكلمات المشتركة التي انفرد بها ١- اللوح
- ١٠٢ ٢- العزم
- ١٠٢ ٣- العصف
- ١٠٣ ٤- السؤال
- ١٠٤ ٥- العظيم
- ١٠٥ استوى
- ١٠٦ ٧- نزهة الأعين النواظر أولا: المؤلف
- ١٠٧ أخلاقه:
- ١٠٧ وفاته:
- ١١١ ٤- نماذج من نزهة الأعين النواظر أولا في مجال الأسماء ١- الاستغفار:
- ١١١ ٢- الاستحياء
- ١١٢ ٣- الزوج
- ١١٣ ثانيا: في مجال الأفعال ضرب
- ١١٤ ثالثا: في مجال الظروف وراء
- ١١٥ رابعا: في مجال الحروف باب «لا»
- ١١٦ ٨- كشف السرائر في معنى الوجوه و الأشباه و النظائر لابن العماد
- ١١٦ أ- المؤلف:
- ١١٦ أسرته:
- ١١٦ ولادته و نشأته:
- ١١٦ شيوخه:
- ١١٦ رحلاته:

- مصنفاته: ١١٧
- أخلاقه و صفاته و تديته: ١١٧
- وفاته: ١١٧
- ب- كشف السرائر في معنى الوجوه و الأشباه و النظائر ١١٧
- منهجه: ١١٨
- نماذج من كشف السرائر أولا: في مجال الأسماء المرض ١١٩
- ثانيا: في مجال الأفعال تولي ١٢٠
- ثالثا: في مجال الظروف حين ١٢١
- رابعا: في مجال الحروف هل ١٢٢
- الكليات ١٢٣
- تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريرات الكمبيوترية ١٢٤

المشترك اللفظي في الحقل القرآني

إشارة

نام كتاب: المشترك اللفظي في الحقل القرآني

نويسنده: عبد العال سالم مكرم

موضوع: متشابه لفظي

تاريخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربي

تعداد جلد: ١

ناشر: مؤسسة الرسالة

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٤١٧

نوبت چاپ: دوم

سرشناسه : مكرم، عبدالعال سالم

Mukarram, Abd al-Al Salim

عنوان و نام پديدآور : المشترك اللفظي في الحقل القرآني / تاليف عبدالعال سالم مكرم.

مشخصات نشر : بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ق=١٩٩٦م=١٣٧٥.

مشخصات ظاهري : ٢٥٢ص.

فروست : دراست سلسله في غريب القرآن الكريم بين السقط و المعنى؛ ٣.

وضعيت فهرست نويسي : فهرست نويسي توصيفي

يادداشت : عربي

يادداشت : كتابنامه:ص. ٢٤٣ - ٢٤٤؛ همچنين به صورت زير نويس.

شماره كتابشناسي ملي : ١١١٩٢١٥

=====

المشترك اللفظي في الحقل القرآني

almshtk allfthi fi alhkl alkra'ni

تأليف: عبد العال سالم مكرم تاريخ النشر: ١/٠١/١٩٩٦

الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: دراسات في غريب القرآن الكريم بين اللفظ والمعنى

النوع: ورقي غلاف عادي، حجم: ٢٤×١٧، عدد الصفحات: ٢٥٢ صفحة الطبعة: ١ مجلدات: ١

<http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb٨٢٤٣١-٤٢٨٥١&search=books>

اللغة: عربي

تقديم

اللغة العربية تميّزت عن لغات العالم بكثرة ألفاظها، و غزارة معانيها.

و ما ورد منها قليل من كثير، و غيظ من فيض، و غرفة من بحر.

و ما أصدق قول الإمام الشافعي: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا و أكثرها ألفاظا، و لا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي» و قد سجّل ذلك ابن فارس في كتابه «الصاحبي» في معرض الفخر باللغة العربية التي اختصّها الله تعالى بالفضل، و ميّزها بالبيان حيث قال جل شأنه: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ قال الصاحبي: و معلوم أن العجم لا تعرف للأسد اسما غير واحد، فأما نحن فنخرج له خمسين و مائة اسم. و لما بزغت شمس الإسلام من سماء القرآن اكتسبت اللغة العربية قوة في البيان، و جزالة في اللفظ، و فخامة في المعنى، بما تشتمل عليه من ألفاظ موحية، و كلمات مشرقة، و تراكيب بديعة.

و معاني القرآن الكريم لا تنتهي عند حد، و لا تقف عند نهاية، فكلما ظهرت معان تجددت معان أخرى، و هكذا.

فمعاني القرآن الكريم مع المتدبرين و الدارسين ولادة بعد ولادة حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و لله درّ الإمام الغزالي حينما عبّر عن هذه المعاني بقوله: «إلى

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦

كم تطوف على ساحل البحر مغمضا عينيك عن غرائبها. أو ما كان لك أن تركب لجتها لتبصر عجائبها، و تسافر إلى جزائرها لاجتناء أطايبها، و تغوص في أعماقها، فتستغنى بنيل جواهرها؟

أو ما بلغك من أن القرآن الكريم هو البحر المحيط، و منه يتشعب علم الأولين و الآخرين كما يتشعب من سواحل البحر المحيط أنهارها و جداولها» و من المعاني الغزيرة التي ضمّها القرآن الكريم من خلال كلماته المشرقة و ألفاظه البديعة ما يسمى بالمشترك اللفظي.

عشت في رحاب القرآن الكريم دارسا هذه الظاهرة، باحثا عن مصادرها، عارضا المؤلفات التي ألفت في ميدانها و أرجو الله أن يوفقنا لخدمته كتابه، و عرض درره و جواهره، إنه نعم المولى، و نعم النصير.

عبد العال سالم مكرم

من كتاب: جواره القرآن الكريم و درره للإمام الغزالي - طبع بيروت.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧

الفصل الأول المشترك اللفظي في الحقل اللغوي

إشارة

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩

١- معنى المشترك اللفظي:

حدّد معناه السيوطي ناقلا عن ابن فارس في «فقه اللغة» فقال:

«و قد حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة» «١» و من هذا التعريف يتبين أن عمود المشترك اللفظي هو الدلالة، لأن اللفظ الواحد يدلّ على معنى أو اثنين أو أكثر.

و من البدهي أن اللفظ في أول وضعه كان يدل على معنى واحد، ثم تولد من هذا المعنى الواحد عدّة معان، وهذا التوالد هو ما نسميه:

تطور المعنى.

و هذا التطور «يسير ببطء و تدريج، فتغير مدلول الكلمة مثلا لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتا طويلا، و يحدث عادة في صورة تدريجية فينتقل إلى معنى آخر قريب منه.

و هذا إلى ثالث متصل به ... و هكذا دواليك حتى تصل الكلمة أحيانا إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول» «٢» و التطور مرتبط بعلاقتين يحكمانه، و هما: علاقة المجاورة و المشابهة.

(١) المزهر: ١ / ٣٦٩.

(٢) علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي: ٣١٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠

أما علاقة المجاورة قد تكون مكانية «كتحول» معنى «ظعينة» و هي في الأصل: المرأة في اليهودج إلى معنى اليهودج نفسه و إلى معنى البعير» و قد تكون علاقة المجاورة زمنية «كتحول معنى «العقيقة» و هي الأصل: الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه إلى معنى الذبيحة التي تنحر عند حلق الشعر» و أما علاقة المشابهة كتحول معنى «الأفن»، و هو في الأصل: قلة لبن الناقة إلى معنى قلة العقل و السفه.

و تحول معنى المجدد» و هو في الأصل: امتلاء بطن الدابة من العلف إلى معنى الامتلاء بالكرم» «١» و من التطور الدلالي و له علاقة بالمشترك اللفظي:

أن تكون اللفظة تدل على معنى معين عام، فيتقادم الزمن بتناسي المعنى العام، لتستعمل الكلمة في معنى خاص.

«فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامية المدلول، ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر، أو النظم الدينية كالصلاة و الحج، و الصوم و المؤمن و الكافر، و المنافق، و الزكوع و السجود ..

فالصلاة مثلا معناها في الأصل: «الدعاء» ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء حتى أصبحت لا تنصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى.

(١) علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي: ٣١٦، ٣١٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١

و الحج، معناه في الأصل: قصد الشيء و الاتجاه، ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصورا على هذه الشعيرة «١» و قد يحدث العكس بأن تكون الكلمة دالة على معنى خاص في أصل وضعها ثم تتطور إلى معنى عام بتقادم العهد «فالبأس في الأصل: الحرب، ثم كثر استخدامه في كل شدة، فاكسب من هذا الاستخدام عموم معناه ..

و الرائد في الأصل: طالب الكلاء، ثم صار طالب كل حاجة رائدا. «٢».

و هذا التطور أحس بها علماء اللغة القدماء قبل أن توجه إليه عناية اللغويين المحدثين.

قالأصمعي كان يقول: أصل «الورد»: إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء وردا.

و «القرب» طلب الماء، ثم صار يقال ذلك لكل طلب، فيقال: هو يقرب كذا، أي يطلبه، و لا تقرب كذا» و يقولون: «رفع عقيرته» أي صوته، و أصل ذلك أن رجلا عقرت رجله، فرفعها، و جعل يصيح بأعلى صوته فقبل بعد لكل من رفع صوته: رفع عقيرته.

و يقولون: بينهما مسافة «و أصله من السوف» و هو الشَّم و مثل هذا كثير» (٣)

(١) علم اللغة: ٣١٩، ٣٢٠.

(٢) السابق: ٢٢٠.

(٣) الصحابي لابن فارس: ١١٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢

٢- اختلاف العلماء في مجال المشترك اللفظي:

إشارة

لم يتفق علماء اللغة على رأى فى وقوع هذه الظاهرة فى ساحة اللغة العربيّة، ففريق ينكر، و فريق يجوّز، و لكل فريق رأى و اتجاه. و على رأس المنكرين للمشترك اللفظي فى اللغة من القدماء ابن درستويه و سلخص رأيه فى إيجاز فيما يلى:

رأى ابن درستويه:

يرى ابن درستويه أن المشترك اللفظي لا يقع فى كلام العرب للأمر التالية:

أ- ليس من الحكمة و الصواب أن يقع المشترك اللفظي فى كلام العرب لأنه يلبس، و واضح اللغة و هو الله عز و جل حكيم عليم، فقد وضع الله تعالى اللغة للإبانة عن المعانى.

ب- لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك إبانة، بل تعميم و تغطية.

ج- الذين جوزوا وقوع المشترك اللفظي متوهمون مخطئون، و المثل على ذلك مجيء فعل و أفعل لمعنيين مختلفين فى نظر المجوزين فمن لا يعرف العلل، و يتعمق فى دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم مع أنهما فى الحقيقة لمعنى واحد، و إذا وقع فى كلام العرب أنهما لمعنيين مختلفين، فإنما يرجع ذلك إلى لغتين متباينتين، أو لحذف و اختصار وقع فى الكلام.

د- و يضرب مثالا على توهم المجوزين بلزوم الفعل و تعديته و ذلك أن الفعل لا يتعدى فاعله إذا احتجج إلى تعديته لم تجز تعديته على لفظه الذى هو عليه حتى يتغير إلى لفظ آخر بأن يزداد فى أوله الهمزة، أو

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٣

يوصل به حرف جر ليستدل السامع على اختلاف المعنيين.

ه- و يرى ابن درستويه أن بعض هذا الباب، ربما كثر استعماله فى كلام العرب حتى يحاولوا تخفيفه، فيحذفوا حرف الجر منه، فيعرف بطول المادة، و كثرة الاستعمال، و ثبوت النقول، و إعرابه فيه خاليا عن الجار المحذوف» (١) و فى موطن آخر نرى ابن درستويه يسوق مثالا يدل فى ضوئه على أن المشترك اللفظي شىء ثابت فقط فى أذهان من لم يتعمقوا فى اللغة، و يعيشوا فى محرابها بعقول متفتحة و نظرات نافذة، و ذلك، لأن اللغة فى رأيه لا- تعترف بهذه الظاهرة، و أنه إذا وجد اختلاف فى المعنى فإنما يرجع إلى تصاريح الكلمة، فهى المفتاح الوحيد للفرقة بين المعانى، يقول:

و أما قوله: أقسط الرجل: إذا عدل، فهو مقسط، و قسط: إذا جار فهو قاسط، قال الله عز و جل: وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا «٢»، فهو كما قال، و لكن الأصل فىهما من القسط، و هو العدل فى الحكم، و التسوية بين الخصوم، و فى الأنصاء، و لذلك سُمى المكيال: قسطا، و النصيب قسطا و الميزان قسطاسا.

و إذا استعمل ذلك في الظلم، قيل: قسط بغير ألف، و هو يقسط فهو قاسط على وزن: ظلم يظلم فهو ظالم، أى لم يوف بالمكيال و الميزان أو في النصيب.

(١) المزهر: ٣٨٥ / ١ بتصرف.

(٢) الجن: ١٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤

و إذا استعمل في باب التسوية و الإنصاف قبل: أقسط بالألف، فهو مقسط على وزن أنصف فهو منصف، أى صار ذا نصفه، و ذا تسوية بالقسط، لأنهما بمعنى واحد» (١) فاختلف المعنى في هذه الكلمة راجع إلى تصريف هذه الكلمة أو بعبارة أدق إلى الألف الزائدة في أقسط، و عدم وجودها في قسط، و مهما تغيرت المعاني، فإنها ترجع إلى معنى واحد.

و يؤكد ابن درستويه «٢» هذا المعنى في كتابه: «شرح الفصيح» فيقول في لفظه: «وجد» و اختلاف معانيها ما نصه:

هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه، و يختلف معناه، لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، و جعله من الأصول المتقدمة، فظن من لم يتأمل المعاني، و لم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد، جاء لمعان مختلفة، و إنما هذه المعاني كلها شيء واحد، و هو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا و لكن فرقوا بين المصادر، لأن المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفرق في المصادر بأنها أيضا مفعولة، و المصادر كثيرة التصاريف جدا، و امثلتها كثيرة مختلفة، و قياسها غامض، و عللها خفية، و المفتشون عنها قليل، و الصير عليها معدوم، فلذلك توهم أهل اللغة أنها تأتي على غير قياس، لأنهم لم يضبطوا قياسها و لم يقفوا على غورها» (٣) و من المؤيدين لرأى ابن درستويه الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس، فما رأيه؟

(١) تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) بعض العلماء ضبطه بضم الدال و الراء، و البعض الآخر بضم الدال و فتح الراء.

(٣) المزهر ٣٨٤ / ١

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥

٢- رأى الدكتور إبراهيم أنيس:

يرى أستاذنا الفاضل أن المشترك اللفظي لا يقع إلا في لفظه تؤدي إلى معنيين مختلفين كل الاختلاف، لبس بينهما أدنى ملابسة أو أية علاقة، أو أى نوع من أنواع الارتباط.

يقول ما نصه: «إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سمي هذا بالمشترك اللفظي.

أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، و أن الآخر مجاز له فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره» (١) و يضرب أستاذنا مثلا لذلك الذى يجعله العلماء الأسبقون بأنه من المشترك اللفظي مع أنه في الحقيقة ليس كذلك.

يضرب مثلا بكلمة: «الهلال» فهي حين تعبر عن هلال السماء، و عن حديدة الصييد التي تشبه في شكلها الهلال، و عن هلال التعل الذى يشبه في شكله الهلال، لا يصح إذا أن تعد من المشترك اللفظي، لأن المعنى واحد في كل هذا، و قد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات» و إلى جانب هذا المثال يقدم مثلا آخر تتضح فيه ظاهرة المشترك اللفظي الذى يرى أنه يوجد حينما تفقد الصلة بين المعنيين فى اللفظ المشترك، و هذا المثال هو كلمة: «الأرض»، «إن الأرض: هي الكرة الأرضية، و هي أيضا الزكام، و كأن يقال لنا: إن الخال هو أخو الأم، و هو الشامة فى الوجه، و هو الأكمة الصغيرة»

(١) دلالة الألفاظ: ٢١٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦

و يؤيد الدكتور إبراهيم أنيس رأيه بأن القرآن الكريم لم يقع فيه المشترك اللفظي إلا قليلا جدا، و نادرا، فيقول:
و يندر أن تصادفنا كلمة مثل «أمة» التي استعملت في القرآن الكريم بمعنى: «جماعة من الناس»، و بمعنى «الحين في قوله تعالى:
وَ ادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ (١)»، و بمعنى «الدين» في قوله تعالى: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ. (٢)

مناقشة هذا الرأي:

إن ما ذكره أستاذنا يختلف كل الاختلاف عما ذكره الأقدمون و المتأخرون في أن المشترك اللفظي وقع في القرآن الكريم بكثرة سواء كانت المعاني الدلالية للفظ الواحد متقاربة أو متباعدة.
و هناك من الآثار و الأخبار ما لا يتفق مع ما ذكره أستاذنا الفاضل، فقد قال مقاتل بن سليمان في صدر كتابه، المصنّف في هذا المعنى حديثا مرفوعا، و هو: «لا- يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة» (٣) و قد فسّر بعضهم هذا الحديث المرفوع بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعدّدة، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادّة و لا يقتصر به على معنى واحد. و قصّة على كرم الله وجهه- معروفة في التاريخ الإسلامي، فحينما

(١) يوسف: ٤٥.

(٢) الزخرف: ٢٣.

(٣) معترك القرآن: ١/ ٥١٤، ٥١٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٧

أرسل عليّ كرم الله وجهه- ابن عباس إلى الخوارج، قال: اذهب إليهم، و خاصمهم، و لا تخصمهم بالقرآن، فإنه ذو وجوه، و لكن خاصمهم بالسنة» و في رواية أخرى قال له: «يا أمير المؤمنين، فأنا أعلم بكتاب الله، و في بيوتنا نزل، قال: صدقت، و لكن القرآن حمّال على وجوه، تقول، و يقولون، و لكن حاجهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا، فاخرج إليهم، فحاجهم بالسنة، فلم يبق بأيديهم حجة». (١)

و مالى أذهب بعيدا و قد قرّر بعض علماء اللغة المحدثين أن ظاهرة المشترك اللفظي تقع في كثير من اللغات، و هذا هو: «استيفن أولمان؟؟؟»

يقرّر بما لا يدع مجالا للشك أن: «اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الفكر المتعدّدة بواسطة تلك الطريقة الحصيّة القادرة التي تتمثل في تطويع الكلمات، و تأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، و بفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نوعا من المرونة و الطواعية» فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة. (٢)

على أن زميلنا الأستاذ الدكتور أحمد مختار لم يرتض رأي الأستاذ الدكتور أنيس، و وجه إليه ردا يضاف إلى ردنا السابق. فماذا قال الدكتور مختار؟

قال: «و إذا كان لنا من تعليق على رأي الدكتور أنيس فإنه يتلخص فيما يأتي:

١- «أنه رغم تضييقه الشديد لمفهوم المشترك اللفظي في كتابه:

«دلالة الألفاظ»، و قصره المشترك الحقيقي على كلمات لا تتجاوز أصابع اليد ... نجده في كتابه «في اللهجات العربيّة» يصرّح بأن

المعاجم العريية قد امتلأت به.

(١) معترك الأقران: ١/ ٥١٤، ٥١٥.

(٢) انظر: «دور الكلمة في اللغة» ترجمه الدكتور كمال بشر: ١١٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٨

٢- أنه لم يستقر على وضع واحد بالنسبة لكلمات المشترك التي نشأت عن تطور صوتي، فمرة اعتبرها من المشترك، و مرة عد من الإسراف و المغالاة مجارة المعاجم العريية في اعتبارها من المشترك، و ذكر أن الأقرب إلى الصواب أنها من قبيل التطور الصوتي.
٣- أنه مزج بين المنهجين الوصفي و التاريخي في علاج هذه الظاهرة و كان الأولى أن يقتصر على أحدهما «١»

٣- رأي المجوزين لوقوع المشترك اللفظي:

أدلة هؤلاء تنحصر فيما يلي:

١- الوضع اللغوي:

و ذلك لجواز أن يقع إمّا من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، و اشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، و هذا بناء على أن اللغات غير توقيفية «٢» ٢- نقل أهل اللغة كثيرا من الألفاظ المشتركة قال السيوطي: و الأكثرون على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ «٣» ٣- الاشتراك من الناحية العقلية واجب الوقوع، لأن الألفاظ محدودة، و لها نهاية تقف عندها، أما المعاني، فتتوالد، و تتكاثر و تنتقل من حالة إلى حالة، كفروع الشجرة تنمو و تزدهر و تتشابه كلما دبت فيها الحياة، و سرى في عروقها الماء.
يقول السيوطي: «و من الناس من أوجب وقوعه- قال: لأن المعاني غير متناهية، و الألفاظ متناهية،

(١) علم الدلالة: ١٧٩.

(٢) المزهر: ١/ ٣٦٩.

(٣) السابق.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٩

و الألفاظ متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك «١» و معنى العبارة الأخيرة: أن المعاني إذا قسمت على الألفاظ استوعبتها و بقي من المعاني الكثير الذي لم تستوعبه الألفاظ، فتقسم هذه المعاني على الألفاظ المحدودة، فربما يكون لكل لفظ معنيان أو أكثر تبعاً للظروف و الأحوال، و المتغيرات التي تم فيها التقسيم.

٤- الاشتراك من طبيعة اللغة، ففي مجال الحروف نجد أن النحاء جعلوا لكل حرف معاني عدة، و ألفوا في ذلك كتباً متعددة و مستقلة مثل: «الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم، و مثل الأزهية في علم الحروف للهروي، و مثل: «رصف المباني في حروف المعاني للمالقي».

و في كل كتب النحاء تعرض النحويون في باب حروف الجرّ لظاهرة المشترك اللفظي و بينوا أن لكل حرف عدة معان.

و في حقل الأفعال نجد أن هناك اشتراكا بين الخبر، و الدعاء في الأفعال الماضية، و كذلك في الأفعال المضارعة.

يقول السيوطي: و ذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاء. و الأفعال الماضية مشتركة بين

الخير والدعاء، والمضارع كذلك، وهو أيضا مشترك بين الحال والاستقبال،

(١) المزهر: ٣٦٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠

ثم قال السيوطي: «و الأسماء كثير فيها الاشتراك» (١) ومعنى ذلك أنه إذا كان الاشتراك في الحروف والأفعال، قضية مسلما بها، فكذلك القسم الثالث من أقسام الكلمة، وهي الأسماء، قضية مسلم بها.

٤- اختلاف الحركات والمشارك اللفظي:

لم يتعرض القدماء والمحدثون إلى أن اختلاف الحركات في الكلمة ذات الحركات المختلفة، والتي تعطى معاني متعددة باختلاف حركاتها قد يجعل هذه الكلمة من قبيل المشارك اللفظي.

ويظهر أن «قطرب» المتوفى سنة ٢٠٦ هـ أول من تنبه إلى هذه الظاهرة وهي التي تتمثل في «المثلثات» في كتاب ألفه بعنوان:

«المثلث» أو «المثلثات» وقد حقق هذه المثلثات الدكتور رضا السويسي (٢) و بين في مقدمته تحقيقه أن المقصود «من عبارة المثلث أو المثلثات هو مجموعة تضم ثلاثة مفردات، لها نفس الصيغة الصرفية و مركبة من نفس الحروف، فما يتغير فيها إلا حركة فاء الكلمة أو عينها فيحصل بتغيير الحركة تغيير في المعنى، ومنه انتقال من مجال دلالي معين إلى مجال ثان» (٣) وقد ألف في هذه الظاهرة بعد قطرب:

١- أبو محمد عبد الله بن محمد البطلوسي النحوي المتوفى ٥٢٠ هـ ٢- أبو حفص عمر بن محمد الفضاى البلسنى المتوفى ٥٧٠ هـ.

(١) السابق: ٣١٠.

(٢) المثلثات طبع بالدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس.

(٣) مقدمته التحقيق: ١١.

المشارك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١

٣- جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ.

٤- أبو بكر الوراق البهنسى المتوفى ٦٨٥ هـ.

٥- مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب الفيروز ابادى المتوفى ٨١٧ هـ.

٦- حسن قويدر الخليلي المغربي المتوفى ١٢٦٢ هـ. (١)

ومن الأمثلة التي نقدمها من كتاب مثلثات قطرب كنماذج تدل على الظاهرة، وتوضح أنها ظاهرة علاقتها بالمشارك اللفظي علاقة وطيدة هي ما يلي:

أمثلة من مثلثات قطرب:

١- من المثلثات ما فتح أوله، و كسر ثانيه، و ضم ثالثه كلمة:

الغمر- الغمر- الغمر.

أما الغمر: فالماء الكثير، و أما الغمر: فالحقد في الصدر و منه الحديث: «لا تجوز شهادة ذى الغمر على أخيه» (٢) ...

و أما الغمر، فهو الرجل الذى لم يجزب الأمور، الضعيف فى حالاته ٢- و منه: السلام، و السلام، و السلام.

فأما السلام: فهو التحية بين الناس، قال تعالى: تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٣)

(١) انظر مقدمة التحقيق: ١٣.

(٢) ورد في سنن أبي داود في كتاب «الأفضية و سنن الترمذى: كتاب: الشهادات و مسند ابن حنبل: ٢ / ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢٥، و انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى: ٤ / ٥٦٠
(٣) يونس: ١٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢

و أما السلام: فالحجارة: جمع سلمة .. «١»

و أما السلام: فعروق ظاهر الكفّ و القدم، و جمعها: سلاميات «٣- و منه: الكلام، و الكلام، و الكلام.

فأما الكلام فمن المنطق، و هو كلام الناس، قال المؤمل:

مئى علينا بالكلام فإنما* كلامك ياقوت و در منظم و أما الكلام فالجراحات، واحدا: كلم، قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: «أجدك ما لعينيك لا تنام؟ كأن جفونها فيها فيها كلام» و أما الكلام، فهي الأرض الصلبة فيها الحصى و الحجارة.

قال بشر بن أبى حازم:

نطوف بسبب لا نبت فيها* كأن كلامها زبر الحديد «٢» و نكتفى بهذا القدر من الأمثلة التى ساقها قطرب، و قد عرفنا من خلالها أنها لون من ألوان المشترك اللفظي.

و قد قام المحقق بدراسته متصلة حول هذه المثلاث و وضع جداول لها فى حقول الدلالات، و قدّم لهذه الجداول بما نصه:

«إن توزيع المثلاث إلى مجالات دلالية قد يساعدنا على حصر هذه المجالات، كما يساهم فى تحديد نوعية العلاقات الدلالية الرابطة بين كلٍّ مثلث من حيث هى علاقة تنافر أو تقارب أو تناسق أو تشابه، كما يساهم البحث فى مستوى الحركات على إبراز علاقات قد تكون من نوع مغاير كالانتقال من الماديات إلى المعنويات و المجرّدات» «٣»

(١) كفرحة.

(٢) انظر مثلثات قطرب: ٣١-٣٣.

(٣) المثلاث: ٩٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣

٥- السياق محور المشترك اللفظي:

السياق هو علاقة الكلمة التى وقع فيها المشترك اللفظي مع ما قبلها و ما بعدها من كلمات الجملة، و ذلك لأن الكلمات ليست أجساما بلا- أرواح، و لكنها حيّة متحرّكة تعطى إشعاع معينة للكلمات التى وقع فيها الاشتراك، و هى المفتاح الذى يفتح المغلق منها أو المصباح الذى يهتدى بضوئه على تحديد معانى الكلمة المشتركة.

«و لهذا يصرّح» فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلّا من خلال «تسييق» الوحدة اللغوية، أى وضعها فى سياقات مختلفة.

و معظم الوحدات الدلالية تقع فى مجاورة وحدات أخرى، و أنّ معانى هذه الوحدات لا- يمكن وصفها أو تحديدها إلّا بملاحظة الوحدات الأخرى التى تقع مجاورة لها» «١» و من الأمثلة الحية على قيمة السياق فى تحديد المعنى ما يلى:

١- قال أبو الطيب فى روايه مسلسلة بدأها بأخبار محمد بن يحيى، و انتهى بها إلى الجرمازى، قال للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة، يستوى لفظها و يختلف معناها:

يا ويح قلبى من دواعى الهوى* إذ رجل الجيران عند الغروب أتبعتهم طرفى و قد أزمعوا* و دمع عيني كفيض الغروب كانوا و فيهم

طفلة حرّة* تفتّر عن مثل أفاحي الغروب فالغروب الأوّل: غروب الشمس، و الثاني: جمع غرب، و هو الدلو العظيمة المملوءة، و الثالث: جمع غرب، و هي الوهاد المنخفضة. «٢»
 ٢- في كتاب: «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي:

(١) نقلا من «علم الدلالة» للدكتور أحمد مختار: ٦٨.

(٢) المزهر: ٣٧٦١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٤

قال: أنشدنا ثعلب:

أتعرف أطلالا شجونك بالخال و عيش زمان كان في العصر الخالي ليالي ريعان الشباب مسلط على بعضيان الإمارة و الخال و إذا أنا خدن للغوي أخى الصبا و للغزال المريح ذى اللهو و الخال و للخود تصطاد الرجال بفاحم و حد أسيل كالوذيلة ذى خال إذا رثمت ربعا رثمت «١» رباعها كما رثم الميثاء «٢» ذو الزيبة الخالي و فسر ذلك بقوله:
 قوله: شجونك بالخال: يريد موضعا بعينه و قوله: في العصر الخالي: الماضي.

و قوله: الإمارة و الخال: يريد الراية.

و قوله: ذى اللهو و الخال: يريد الخيلاء و الكبير.

و قوله: كالوذيلة ذى خال، يريد واحد خيلان الوجه.

و قوله: ذى الزيبة الخال، يعنى العزب. «٣»

٣- و في المجمل يقدم لنا ابن فارس مثالا للفظة مشتركة و هي العين، فيقول:

«العين: عين الإنسان، و كلّ ذى بصر، و هي مؤنثة، و الجمع: أعين و عيون، و عنت الرجل: أصبته بعيني، و هو معين و معيون، و الفاعل:

عائن، و رأيت هذا الشيء عيانا و عينه، و لقيته عين عنه أى عيانا، و فعل ذلك عمد عين: إذا تعمده، و هذا عبد عين، أى يخدمك ما دامت تراه فإذا غبت، فلا:

و العين: المتجسس للخير...، و بلد قليل العين، أى: قليل الناس ..

و العين للماء، و العين: سحابة تقبل من ناحية القبلة،

(١) رثمت: احبت.

(٢) الميثاء: الأرض السهلة و موضع يعتيق المدينة و الميث: اللين

(٣) مراتب النحويين: ٣٣-٣٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٥

و العين: مطر يدوم خمسا أو ستا لا يقلع، و العين: الشمس و العين: الثقب في المزادة... الخ «١»

٦- أهم المؤلفات اللغوية في حقل المشترك اللفظي:

يعتبر كتاب «المنجد في اللغة» لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع أشمل كتاب في الحقل اللغوي، و هو و إن كان مسبوفا بمؤلفين آخرين أمثال:

١- الأَصْمَعِيُّ المتوفى سنة ٢١٥ هـ.

٢- أبو عبيد المتوفى ٢٢٤ هـ.

٣- و اليزيدى المتوفى ٢٢٥ هـ.

٤- و المبرّد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ. «٢»

إلّا أن كتاب «المنجد لكرّاع» يعتبر أهم هذه المؤلفات على الإطلاق، وأهميته ترجع إلى ما يلي:

١- احتواؤه على قرابة تسعمائة كلمة في حين يحتوي كتاب أبي عبيد على حوالي ١٥٠ كلمة، و كتاب أبي العميثل على حوالي ٣٠٠ كلمة.

٢- أنه أول كتاب من نوعه تبدو فيه روح النظام.

٣- أنه من أوائل كتب اللغة التي طبقت نظام الترتيب الهجائي في عرض الكلمات، و لذا فتحت مجالاً أمام أصحاب المعاجم، ليتركوا نظام الخليل الصوتي «٣»

(١) انظر المجلد لابن فارس تحقيق زهير عبد المحسن سلطان: ٣/ ٦٤٠، ٦٤١ بتصرف.

(٢) مقدّمة المنجد: ١٢.

(٣) من مقدمة المنجد: ١٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٦

نماذج من منجد كراع:

إشارة

١- العمر: اللحم بين الأسنان، و جمعه: عمور.

و العمر و العمر: واحد الأعمار و العمر أيضاً: الشّنف «١» و الفقر يكنى أبا عمرة. «٢»

٢- اليد:

يقال: «هم يد على على من سواهم»، إذا كان أمرهم واحداً.

و أعطيت مالا عن ظهر يد، يعنى تفضّلاً ليس من بيع و لا قرض و لا مكافأة. «٣»

٣- ترّوح:

يقال: ترّوح الرجل: الزّوح و الزّواح.

و ترّوح الشجر: طال، و يقال: ترّوح، اخضرّ من غير «٤» مطر.

٤- الخجل:

الخجل: الاستحياء و الدّهش.

و الخجل: التّواني و الكسل عن طلب الرزق.

و الخجل: الفساد.
و يقال: واد خجل، و مخجل: إذا أفرط في كثرة نباته.
و الخجل: البطر و الأشر عند الغنى. «٥»

٥- الخرص:

الخرص: الحلقة في الأذن.

-
- (١) الشنف: القرط.
(٢) المنجد: ٢٧٠.
(٣) المنجد: ٤٦.
(٤) المنجد: ١٥٠.
(٥) المنجد: ١٨٧.
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٧
و الخرص: الدرع، سميت بذلك لأنها حلق.
و الخرص: الرمح.
و الخرص: شفرة السنان.
و الخرص: الجريدة.
و الخرص: قضيب من شجرة.
و الجمع من ذلك كله: الخرصان.
و الخرص: الدن، و الخراص: صاحب الدنان.
و الخرص: عود يخرج به العسل، و جمعه: أخراص «١».
- و إلى هنا نتوقف عن الحديث في المشترك اللفظي في المجال اللغوي لنتقل بعد ذلك إلى الحديث عن المشترك اللفظي في الحقل القرآني.

(١) المنجد: ١٩٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٩

الفصل الثاني المشترك اللفظي في الحقل القرآني

إشارة

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣١

١- المؤلفات:

المؤلفات في المشترك اللفظي في الميدان القرآني كثيرة و المشترك اللفظي بالنسبة للقرآن لم يرد بهذا المصطلح في أى مؤلف من المؤلفات التي تناولت هذه الظاهرة، و لعل السبب في ذلك أن كلمة «اللفظ» لا تقال في رحاب القرآن الكريم و البديل عنها هو «الكلمة» ففي الإبانة لأبي حسن الأشعري:

فإن قال قائل: حدّثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه؟

قيل له القرآن يقرأ في الحقيقة و يتلى، و لا- يجوز أن يقال: يلفظ به، لأن القائل لا- يجوز له أن يقول: إن كلام الله ملفوظ به، لأن العرب إذا قال قائلهم: لفظت باللقمة من فمي فمعناه: رميت بها، و كلام الله تعالى لا- يقال: يلفظ به، و إنما يقال: يقرأ، و يتلى، و يكتب، و يحفظ» لهذا السبب وضعت عناوين أخرى تحمل معنى المشترك اللفظي و لكنها لا تحمل اسمه. «١»
و يجمل بنا قبل أن نعرض نماذج مختلفة من الكلمات القرآنية المشتركة أن نشير إلى المؤلفات التي وضعت في هذا الفن، و الأسباب الداعية للتأليف في مجاله:

أولاً: المؤلفات في المشترك اللفظي:

أشار إلى هذه المؤلفات على سبيل الإجمال ابن الجوزي في كتابه:
نزّهة الأعين التواظر في علم الوجوه و النظائر حيث يقول في مقدمه

(١) الإبانة عن أصول الديانة: ١٠١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣٢

كتابه:

لما نظرت في كتب الوجوه و انظائر التي ألفها أرباب الاشتغال بعلوم القرآن، رأيت كل متأخر عن متقدم يحذو حذوه، و ينقل قوله، مقلداً، له من غير فكرة فيما نقله، و لا بحث عمّا حصّيه» و بدأ ابن الجوزي بعد هذه المقدمة في سرد من نسبت إليهم كتب في هذا الحقل و في سرد من ألف في ميدانه.

أما الذين نسبت إليهم كتب في عهد مبكر فقد ذكر أنه نسب إلى عكرمة «١» عن ابن عباس «٢» رضى الله عنهما كتاب، و كتاب آخر نسب إلى علي بن أبي طلحة «٣» عن ابن عباس «٤» و أمّا الذين ألفوا في هذا الميدان فقال: ابن الجوزي:

و ممّن ألف كتب الوجوه و النظائر الكلبى «٥» و مقاتل بن سليمان «٦»، و أبو الفضل العباس بن الفضل، الأنصارى. «٧»

و روى مطروح بن محمد شاكر «٨» عن عبد الله بن هارون «٩» الحجازي عن أبيه كتابا في الوجوه و النظائر و أبو بكر محمد بن الحسن النقاش. «١٠»

(١) عكرمة بن عبد الله المدني مولى ابن عباس توفي ١٠٥ هـ انظر هامش التحقيق.

(٢) ابن عباس: هو عبد الله بن عبد المطلب توفي ٦٨ هـ انظر هامش التحقيق.

(٣) علي بن أبي طلحة: سالم بن مخارق الهاشمي توفي ١٤٧ هـ انظر هامش التحقيق.

(٤) انظر المقدمة: ٨٢.

(٥) الكلبى: محمد بن السائب، توفي سنة ١٤٦. انظر هامش التحقيق.

(٦) مقاتل بن سليمان: توفي سنة ١٥٠. انظر هامش التحقيق.

(٧) هو العباس ابن الفضل الأنصارى قاضى الموصل توفي ١٨٦ هـ. انظر هامش التحقيق

(٨) مطروح بن محمد بن شاكر أبو نصر القضاعي توفي ٢٧١ هـ. انظر هامش التحقيق.

(٩) عبد الله بن هارون الحجازي شيخ حجازي في عصر الثوري انظر هامش التحقيق.

(١٠) أبو بكر حسن النقاش توفي سنة ٣٥١ هـ انظر هامش التحقيق.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣٣

و أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، «١» و أبو علي البناء «٢» من أصحابنا، و شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني «٣» و ختم ابن الجوزي حديثه عن المؤلفين بقوله:

«و لا أعلم أحدا جمع الوجوه و النظائر سوى هؤلاء» «٤» و يذكر السيوطي في «الإتقان» أن الذي صنف في معرفة الوجوه و النظائر قديما مقاتل بن سليمان.

و ذكر أن من المتأخرين الذين صنفوا في هذا الفن ابن الجوزي و ابن الدامغاني، و أبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري، و ابن فارس و آخرون.

و لم ينس السيوطي أن يذكرنا بأنه أسهم في هذا الحقل أيضا حيث قال: «و قد أفردت في هذا الفن كتابا سمّيته «معترك الأقران في مشترك القرآن الكريم» «٥» هذا و قد تناول الأستاذ محمد عبد الكريم كاظم الرضى في مقدمته تحقيقه لكتاب «نزّهة الأعين النواظر» لابن الجوزي المؤلفات التي وضعت في حقل الوجوه و النظائر، و بيان المطبوع منها و المخطوط مع الإشارة إلى المكتبات التي تضم هذه المخطوطات، و أرقام هذه المخطوطات، و نلخص ما سجله على النحو التالي:

أولا: الكتب التي وصلت إلينا مطبوعة أو مخطوطة:

١- كتاب مقاتل بن سليمان المتوفى ١٥٠ هـ بتحقيق الدكتور عبد الله

(١) أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني توفي سنة ٤٧٨ هـ. انظر هامش التحقيق.

(٢) أبو علي البناء توفي سنة ٤٧١ هـ. انظر هامش التحقيق.

(٣) الزاغوني توفي سنة ٥٢٧ هـ. انظر هامش التحقيق.

(٤) انظر هامش التحقيق: ٨٢، ٨٣.

(٥) الإتقان: ١ / ١٤١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣٤

محمود شحاته طبع عام ١٩٧٥ م.

٢- كتاب برواية مطروح بن محمد بن شاكر المتوفى ٢٧١ هـ عن عبد الله بن هارون الحجازي، و عنوانه: «الوجوه و النظائر» و يذكر الباحث أنه ما زال مخطوطا.

و استدرأكا على ما ذكره الباحث المحقق فإن هذا الكتاب طبع و نشر محققا في بغداد بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضاعن، ١٩٨٨، و صدر بعد نشر «نزّهة الأعين النواظر» ٣- كتاب الحكيم الترمذي المتوفى نحو ٣٢٠ هـ، و عنوانه:

«تحصيل نظائر القرآن، و الكتاب طبع ١٩٧٠ في القاهرة بتحقيق:

حسني نصر زيدان.

٤- كتاب الثعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ المسمى: «الأشباه و النظائر» و نسخته المخطوطة موجودة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٠ تفسير و بين الباحث أن نسبه هذا الكتاب للثعالبي مشكوك فيها فما هذا الكتاب إلا نسخة مختصرة من كتاب: «نزّهة الأعين النواظر

لابن الجوزي و يستدل الباحث بدليين هما:

أ- في الكتاب نقولات قليلة رويت عن الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٣ هـ إذ ليس من الممكن أن ينقل متقدم عن متأخر إذا علمنا أن الثعالبي توفي ٤٢٩ هـ.

ب- في الكتاب إشارة واحدة واضحة في باب «النور» نقول:

قال شيخنا علي بن عبد الله، و علي بن عبد الله الزاغوني هو من شيوخ ابن الجوزي و ابن الجوزي توفي ٥٩٧ هـ.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣٥

و استدراكا علي ما ذكره الباحث، فإن هذا الكتاب نشر محققا منسوباً إلى الثعالبي بتحقيق محمد المصري، نشر مكتبة سعد الدين القاهرة سنة ١٩٨٤ هـ.

٥- كتاب أبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير المتوفى ٤٣٠ هـ و عنوانه: «وجوه القرآن»، و توجد منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات عن مخطوطة جامعة «كيمبردج» في إنجلترا:

و تعدّ هذه النسخة فريدة، و رقمها في معهد المخطوطات: «٢٨٨» تفسير، و جاء خطأ في فهرس المخطوطات المصورة باسم وجوه القراءات» ٦- كتاب أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني المتوفى ٤٧٨ هـ، و عنوانه: «الوجوه و النظائر في القرآن الكريم»، و الكتاب طبع عام ١٩٧٠ بتحقيق عبد العزيز سيد الأهل.

و أورد المحقق تعليقات و نقد بالنسبة لتصرف محقق هذا الكتاب حيث قدّم و أخر، و هذا يخالف ما جرى عليه المحققون في عدم المساس بنص الكتاب المحقق، و أثبت الباحث أن المصادر تؤكد أن الكتاب منسوب إلى قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني المتوفى ٤٤٧ هـ.

٧- كتاب أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ باسم: «نزهة الأعين التواظر في علم الوجوه و النظائر».

٨- كتاب أبي العباس أحمد بن علي المقرئ المتوفى ٦٥٨ هـ

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣٦

و عنوانه: «وجوه القرآن» و الكتاب ما زال مخطوطاً و توجد نسخة منه في المتحف البريطاني رقم ١٢٢٩.

٩- كتاب أبي محمد علي بن القاسم الباميانى (ت؟) و عنوانه:

«المنتخب من كتاب» تحفة الولد للأمام أحمد بن محمد الحدادى و الكتاب ما زال مخطوطاً في دار الكتب المصرية رقم ٢٠٧٩٢ ب و (٤٨٩٦).

١٠- كتاب شمس الدين بن محمد بن علي العماد المتوفى ٨٨٧ هـ.

و عنوانه: كشف السرائر عن معنى الوجوه و النظائر، و الكتاب طبع عام ١٩٧٧ م في الأسكندرية، و عنى بتحقيقه الدكتور فؤاد عبد المنعم عن نسخة كتبت بخط المؤلف.

١١- كتاب العلامة مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزرى المتوفى ١١٥٥، و الكتاب ما زال مخطوطاً، و توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٧٣٣ ب.

١٢- كتاب لمجهول عنوانه: «بيان معاني وجه الألفاظ القرآنية» ما زال مخطوطاً، و نسخته المخطوطة موجودة في كتبه (جستريتي) تحت رقم ٥٠٩٦ هـ.

ثانياً: كتب لم تصل إلينا، و وصلت إلينا مقتطفات منها:

١- كتاب عكرمة مولى ابن عباس المتوفى ١٠٥ هـ لم يصل إلينا، ذكر في الفهرست / ٣٤، و ذكره ابن الجوزي في مقدمته كتابه.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣٧

٢- كتاب علي بن أبي طلحة الهاشمي المتوفى ١٤٣ هـ عن ابن عباس لم يصل إلينا، وقد استخرج الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ألفاظاً من صحيح البخاري نسبت إلى ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة في كتاب: «سماه غريب القرآن» ٣- كتاب محمد بن السائب الكلبي المتوفى ١٤٦ هـ لم يصل إلينا، وذكره ابن الجوزي في مقدمته كتابه «نزهة الأعين».

٤- كتاب أبي الفضل العباس بن الفضل الأنصاري المتوفى ١٨٦ هـ لم يصل إلينا، ذكره ابن الجوزي في كتاب: «نزهة الأعين».

٥- كتاب أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المتوفى ٣٥١ هـ لم يصل إلينا، وأشار ابن النديم في «الفهرست / ٣٣» إلى كتبه منها:

أ- الإشارة في غريب القرآن، ب- كتاب «الموضح في القرآن و معانيه» ٦- كتاب أحمد بن فارس اللغوي المتوفى ٣٩٥ هـ لم يصل إلينا وقد أشار إليه الزركشي في «البرهان»، و السيوطي في «الإتقان» باسم كتابه: «الإفراد» وقد نقلنا منه.

٧- كتاب أبي علي الحسن بن أحمد بن البناء المتوفى ٤٧١ هـ لم يصل إلينا ذكره ابن الجوزي في مقدمته كتابه: «نزهة الأعين» ٨- كتاب أبي الحسن عبيد الله بن الزاغوني التوفى ٥٢٧ هـ

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣٨

وهو شيخ ابن الجوزي، ذكره ابن الجوزي في مقدمته كتابه «نزهة الأعين»، وقد نقل عنه كتابه هذا.

٩- كتاب أبي الحسن محمد بن عبد الصمد المصري (ت؟) لم يصل إلينا، ذكره الزركشي في «البرهان»، و السيوطي في:

«الإتقان» و «معترك الأقران في إعجاز القرآن».

١٠- كتاب ابن أبي المعافى (ت ٢) لم يصل إلينا، ذكره الزركشي في علوم القرآن، و السيوطي في: «الإتقان» ١ / ١٤١.

١١- كتاب جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ، ذكره في الإتقان و قال: «وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سمّيته معترك الأقران في مشترك القرآن» و وصل إلينا الكثير منه في كتاب السيوطي: «معترك الأقران في إعجاز القرآن» ١ هذه جملة المؤلفات في علوم غريب القرآن الكريم، و هي تدلّ دلالة واضحة على اهتمام علمائنا بهذا اللون من الدراسة و تقديم كل جهد في سبيل الوقوف على أسرار القرآن الكريم و غريبه.

و قد حرصت على تسجيل هذه المؤلفات في هذا الفصل، ليكون القارئ على بينة من هذه الدراسات سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة.

على أن المحقق في مقدمته أغفل كتاباً للغوي متقدّم، له شهرته و مكانته في عالم اللغة و الأدب، و هو المبرّد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ فله كتاب في هذا الفن، و هو كتاب: «ما اتفق لفظه و اختلف معناه»

(١) انظر مقدمته الأستاذ محمد عبد الكريم لكتاب «نزهة الأعين النواظر» فقد نقلت عنه جملة هذه المؤلفات بتصرف.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٣٩

من القرآن المجيد للمبرد، و قد حققه زميلنا الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد، طبع و نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالكويت سنة ١٩٨٨ م.

هذا، و لم ينس ابن الجوزي في مقدمته كتابه أن يشير إلى المؤلفات في مضمار الوجوه و النظائر على سبيل الإجمال الذي تولى تفصيله و إضافته الجديد إليه محقق الكتاب.

و لا أدري، لماذا أسقط ابن الجوزي كتاب المبرّد الذي أشرت إليه سابقاً؟ فكتابه لم يكن عنوانه: الوجوه و النظائر حيث اتخذ له اسماً آخر و هو: «ما اتفق لفظه، و اختلف معناه، فإنه في الحقيقة لا يخرج عن هذا الإطار، فعند التحليل نجد أن اختلاف المعنى بعينه يحمل معنى الوجوه و اتفاق اللفظ يحمل معنى النظائر.

ولا تنسى أيضا أن هناك كتابا مشهورا في هذا المجال، وهو كتاب: التصارييف تفسير القرآن بما اشتبهت أسماؤه، و اختلفت معانيه ليحيى بن سلام المتوفى ٢٠٠ هـ و قد حققته الأستاذة هند شلبي نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٩. هذا و لم يشر محقق «نزهة الأعين» إلى كتاب التصارييف ل «يحيى بن سلام» مع أنه نشر و طبع ١٩٨٠ م بتونس.

ثالثا: الأسباب التي أدت لظهور هذه المؤلفات:

إن أول مصنف في الوجوه و النظائر هو «الأشباه و النظائر» لمقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ هـ. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٤٠ و لا شك أن عصر مقاتل كان عصرا مزدهرا في التأليف و التصنيف و يرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

١- التأليف في الحديث الشريف:

ففي أواخر العصر الأموي قد اختلفت آراء التابعين حول تدوين الحديث الذي منع الرسول صلى الله عليه و سلم من تدوينه في عصره بنصوص صريحة حتى لا يختلط حديث الرسول صلى الله عليه و سلم بالقرآن الكريم، فتضيع معالم القرآن، و هو معجزة الإسلام الخالدة التي تتحدى أرباب البيان، و فرسان الفصاحة في كل العصور و الأزمان.

يدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحاه» (١) و قد ناقشت هذه القضية في كتابي «القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية: لأن هناك بعض أحاديث أخرى لا تتفق مع هذا النهي». (٢)

و في عهد عمر بن عبد العزيز حدث خلاف بين التابعين في مشروعية جمع الحديث الشريف، و التصنيف فيه، و تمخض الاختلاف عن الاتفاق على كتابه الحديث الشريف، و جمعه، و تصنيفه حتى لا يضيع في زحمة الحياة الفكرية المتأججة في أواخر العصر الأموي الذي بدأت فيه المذاهب و الأفكار الوافدة تعلن عن نفسها.

و لذلك كان عمر بن عبد العزيز جريئا في إقدامه على هذه الخطوة

(١) تقييد العلم للخطيب البغدادي: ٢٩.

(٢) انظر القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية للمؤلف: ٢-٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٤١

لإنقاذ حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم من ضياعه أو ضياع بعضه ففي الموطأ «أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم أو سننه فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، و ذهاب العلماء و إوصاه أن يكتب له ما عند عمر بنت عبد الرحمن الأنصارية و القاسم ابن محمد بن أبي بكر» و في رواية أبي نعيم في «تاريخ أصبهان» عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أهل الآفاق: انظروا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجمعوه» (١) و في العصر العباسي في منتصف القرن الثاني بدأ التأليف في العلوم المختلفة، فرأى العلماء بالحديث الشريف أن يتجاوزوا المرحلة الأولى التي بدأت على يد عمر بن عبد العزيز إلى التأليف فيه «ففي مكة جمع الحديث ابن جريج المتوفى (١٥٠ هـ) و في المدينة محمد ابن اسحاق المتوفى (١٥٠ هـ)، و مالك بن أنس المتوفى (١٧٩ هـ) و بالبصرة الربيع بن صبيح المتوفى (١٦٠ هـ) و سعيد بن أبي عروبة المتوفى (١٥٦)، و حماد بن سلمة المتوفى (١٧٦ هـ) و بالكوفة سفيان الثوري المتوفى (١٦١ هـ) و بالشام الأوزاعي المتوفى (١٥٦ هـ) و باليمن معمر المتوفى (١٥٣ هـ) و بخراسان ابن المبارك المتوفى (١٨١) و بمصر الليث بن سعد المتوفى (١٧٥)» (٢)

(١) انظر ضحى الإسلام: ١٠٦/٢.

(٢) ضحى الإسلام: ١٠٧/٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٤٢

و في ضوء ما ذكره المرحوم الأستاذ أحمد أمين في هذا النص نستطيع أن نقول إن حركة التأليف في الحديث شملت أوطان العالم الإسلامي، وهذا يدل بدون شك على الحرص الكامل، و العناية البالغة بالتأليف في الحديث الشريف و توثيقه. على أن الهدف من جمع هذه الأحاديث كما يقول هو: «خدمة التشريع بتسهيل استنباط الأحكام منها، فالموطأ مرتب ترتيباً فقهيًا و قد ذكروا أن الكتب الأخرى كالموطأ قد جمعت أيضا أقوال الصحابة و فتاوى التابعين» (١)

٢- تدوين التفسير و التأليف فيه:

و في هذا العصر أيضا بدأ التأليف في التفسير يأخذ طريقه إلى التبويب و التنظيم بعد أن كان التفسير يدور حول بعض الآيات القرآنية أو ذكر أسباب نزولها، بدون مراعاة لترتيب المصحف.

و أول تفسير منظم وفق المصحف هو كتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٧٠ هـ) فقد ذكر ابن النديم في كتابه «الفهرست» أن عمر ابن بكير كان من أصحابه، و كان متقطفا إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء: أن الأمير الحسن بن سهل رّبما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا، أو تجعل في ذلك كتابا أرجع إليه فعلت. فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أمل عليكم كتابا في القرآن و جعل لهم يوما، فلما حضروا خرج إليهم، و كان في المسجد رجل

(١) السابق: ١٠٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٤٣

يؤذن، و يقرأ بالناس في الصّلاة، فالتفت إليه الفراء، فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب نفسِرها، ثم نوفي الكتاب كله، فقرأ الرجل، و يفسّر الفراء، فقال أبو العباس: لم يعمل أحد قبله مثله، و لا أحسب أن أحدا يزيد عليه» (١) و قد علق الأستاذ أحمد أمين على هذه الرواية بقوله:

«فهل نستطيع أن نفهم من هذا النص أن الفراء أول من تعرّض لآية آية حسب ترتيب المصحف، و فسرها على التابع ...

هذا هو الذي أميل إليه، و إن كانت عبارة ابن النديم ليست قاطعة في هذا» (٢)

٣- التفسير اللغوي:

و إلى جانب التفسير في مجال الأحكام الشرعية، و الروايات حول القصص القرآني كانت هناك حركة لغوية لتفسير القرآن و إعرابه. فكما دوّنت علوم اللغة و النحو أثّرت مشكلات لغوية و نحوية في رحاب القرآن الكريم «فالتحويون أخذوا القرآن الكريم مادة من موادهم لاشتقاق قواعدهم و تطبيقها فأعربوا القرآن إعرابا أعان على تفسيره.

و اللغويون وضعوا الكتب في غريب القرآن كما فعل أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) و كان لذلك دخل في إيضاح بعض الآيات ...

و تعرّض للآيات التي ظاهرها التعارض كما فعل قطرب (ت ٢٠٦ هـ) مثل قوله تعالى: فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (٣) مع قوله تعالى وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤)

(١) الفهرست: ٦٦.

(٢) ضحى الإسلام: ٢ / ١٤٠، ١٤١.

(٣) المؤمنون: ١٠١.

(٤) الصفات: ٢٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٤٤

و من اللغويون من عنى ببيان مجازات القرآن مثل قوله تعالى:

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا «١» و منهم من تعرض للمشكلات النحوية مثل قوله تعالى: إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ «٢»، وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ «٣» إلى آخر ما سلكوا من مناهج مختلفة «٤»

٤- العلاقة بين المعاني اللغوية والوجوه والنظائر:

و مما لا شك فيه أن التأليف في المعاني اللغوية يقتضى كشف العلاقة بين معانى الكلمات من حيث وضعها الدلالي، و من حيث وضعها السياقي، فالسياق له دخل كبير في وضوح المعنى، و الوجوه لا- ينكشف معناها، و لا- يتضح مفهومها إلّا في ضوء السياق القرآني.

ولهذا كان السر وراء تتبع الوجوه القرآنية و نظائرها لإيضاح معناها، و كشف مستورها، و معرفة إشارتها: و ذلك كان من أعظم الأسباب في تأليف كتب الوجوه و النظائر، فضلا عن الأسباب الأخرى التي أشرت إليها، و هى وجود نهضة تأليفية، و حركة علمية في شتى العلوم الإسلامية، فأراد مؤلفو هذه الكتب أن يسيروا في الطريق الذى سار فيه غيرهم، و أن يدلوا بدلومهم بين الدلاء في حركة التسابق في التأليف و التصنيف.

٥- و من الأسباب التي لا تغفل تيسير القرآن الكريم

و فهمه: و ذلك بجمع الكلمات المشتركة في اللفظة، المختلفة في

(١) محمد: ٤.

(٢) طه: ٦٣.

(٣) النساء: ١٦٢.

(٤) ضحى الإسلام: ٢ / ٤٥، ١٤٦ بتصرف.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٤٥

المعنى في إطار واحد بحيث يسهل على القارئ أن يستوعب معانى الكلمة المشتركة في القرآن الكريم كله في موضع واحد.

٦- الاهتمام بالقرآن و حفظه، و الوقوف على أسراره، و نشره بكثرة المؤلفات في ميدانه حتى تروج معانيه، و يسهل تناولها و من هنا كان الاهتمام بهذه الوجوه التي قد تخفى على كثير من الناس بسبب جهلهم بأسرار القرآن الكريم و معانيه.

٧- بيان إعجاز القرآن الكريم فقد جعل بعضهم هذه الوجوه من «أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً و أكثر و أقل، و لا يوجد ذلك في كلام البشر» «١» ٨- الحث على معرفة الوجوه و النظائر، فقد قال مقاتل في صدر كتابه حديثاً مرفوعاً: «لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة» و قد علق السيوطي على هذا الحديث المرفوع بقوله:

«قلت هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدراء موقوفا ...

وقد فسّره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعدّدة، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادّة، ولا يقتصر به على معنى واحد.

و أشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الإشارات الباطنة و عدم الاقتصار على التفسير الظاهر» (٢) لهذه الأسباب جميعا كثرت المؤلفات في هذا الفن على امتداد العصور و أول من فتح الباب على مصراعيه هو مقاتل بن سليمان الذي سار على نهجه و سلك دربه المؤلفون الآخرون الذين أتوا بعده.

(١) الإتيان: ١ / ١٤١.

(٢) الإتيان: ١ / ١٤١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٤٧

الفصل الثالث دراسة موجزة لمؤلفات المشترك اللفظي

إشارة

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٤٩

١- الأشباه و النظائر لمقاتل بن سليمان البلخي:

أ- ترجمه موجزة لمقاتل بن سليمان:

نسبه: هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني يكنى أبا الحسن البلخي. (١)

موطنه: قال المؤرخون: أصله من بلخ، قدم «مرو» فتزوج بأبى عصمة نوح بن أبى مريم (٢) وفاته: بعد أن نشأ ب «بلخ» انتقل إلى البصرة، فمات بها في سنة خمسين و مائة» (٣) مقاتل في ميزان الرواة و العلماء:

ما اختلف الرواة في شخصية علمية كاختلافهم في مقاتل بن سليمان فمنهم من أشاد به، و رفع من قدره، و أعلى من منزلته، و وضعوه في مراتب العلماء و التبغاء و الصالحين.

و منهم من صوّب إليه سهام النقد، فقلل من قيمته، و نقص من قدره، و حطّ من منزلته، و نظموا في سلك الكافرين، و اتهموه بالافتراء و الاختلاق.

و القارىء لآراء المادحين، و الناقدين يعجب كل العجب، لأن الذين مدحوه رجال لهم وزنهم العلمي، و مكانتهم العلمية و الدينية في عصرهم.

و كذلك الذين وجّهوا إليه أصابع الاتهام و رموه بالضعف في الرواية،

(١) تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٧٩.

(٢) السابق: ٢٨٠.

(٣) السابق: ٢٨٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٥٠

و اختلاق الأحاديث، و التفسير بلا سند هم رجال لا يقلون مكانة عن أولئك المادحين.

و نحن لا ندرى أى الفريقين أصح قولاً، و أصدق خبراً، و أثبت رواية.

و من عبارات المدح التى ساقها الزوارة، و أشادوا بسليمان فيها ما يلى:

قال بقتية: كنت كثيراً أسمع شعبه، و هو يسأل عن مقاتل، فما سمعته ذكره قطّ إلّا بخير» و قال على بن الحسين بن واقد عن عبد المجيد من أهل «مرو» «و سألت مقاتل بن حيان عنه، فقال: ما وجدت علم مقاتل بن سليمان فى علم الناس إلّا كالبحر الأخضر فى سائر البحور» و قال عنه الشافعي: الناس عيال على مقاتل فى التفسير» و قال مكّي بن إبراهيم عن يحيى بن شبل، قال عباد بن كثير: ما يمنعك من مقاتل، قلت إن أهل بلدنا كرهوه، فقال: لا- تكرهه فما بقى أحد أعلم بكتاب الله تعالى منه» و قال القاسم بن أحمد الصّفّار، قلت لإبراهيم الحربى:

ما بال الناس يطعنون على مقاتل؟ قال: حسدا منهم له» و قال خالد بن صبح: قيل لحمام بن أبى حنيفة: إن مقاتلا أخذ التفسير عن الكلبي، قال: كيف يكون هذا، و هو أعلم من الكلبي؟ «١»

(١) تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٨١-٢٨٣

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ٥١

هذه هى معظم الآراء التى قيلت فى مجال الإشارة بمقائل بقى أن نذكر بعض العبارات التى صدرت من الفريق الآخر، و هى عبارات تحطّ من قدره، و تتهمه فى دينه، و ترميه بالاختلاق و الكذب:

و من هذه الآراء: رأى أبى حنيفة فماذا قال؟

قال أبو حنيفة عنه: أتانا من المشرق رأيان خبيثان:

جهم معطل، و مقاتل مشبه.

و المراد أن جهم بن صفوان الذى قتل سنة ١٢٨ هـ «١» ينفى الصفات عن الله تعالى، و يعطلها. «٢»

و كرّر أبو حنيفة مرة أخرى ذمّه لجهم و مقاتل حينما قال:

«أفرط جهّم فى النفي حتى قال: إنه ليس بشيء، و أفرط مقاتل فى الإثبات حتى جعل الله تعالى مثل خلقه.

و قال إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ: «أخرجت خرسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير فى البدعة و الكذب: جهم، و مقاتل، و عمر بن صبح.

و قال خارجه: لم استحلّ دم يهودى و لا ذمى، و لو قدرت على مقاتل ابن سليمان فى موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته!! و قال على بن

خشرم عن وكيع أردنا أن نرحل إلى مقاتل، فقدم علينا، فأتيناه فوجدناه كذاباً فلم نكتب عنه» «٣»

(١) الكامل لابن الأثير ٥ / ١٢٧.

(٢) انظر جهم بن صفوان، و مكانته فى الفكر الإسلامى: ٧١.

(٣) انظر هذه الأقوال فى تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٨١-٢٨٢-٢٨٣.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ٥٢

و بالمقارنة بين هذه الآراء نجد أن الاختلاف بين المادحين و الناقدين يرجع إلى طريقة التفكير السائدة فى هذه الفترة من التاريخ.

فقد كان التقييد بالرواية، و الاعتماد على السند، و المحاطة على القيم العلميّة السائدة سمة من سمات هذا العصر، فلا قول إلا بسند، و لا خبر إلا برواية، و لا رأى إلا بنصّ.

و يبدو أن «مقاتل» لم يلتزم بهذا المنهج، و لم يفرض على نفسه الالتزام بما هو سائد في عصره. فقد تحدّث مالك بن أنس فقال: بلغه أن مقاتل بن سليمان جاءه إنسان فقال له: إن إنسانا جاءني فسألني عن لون كلب أصحاب الكهف، فلم أدر ما أقول له، فقال له سليمان: ألا قلت: أبيع؟ فلو قلت له لم تجد أحدا يردّ عليك» (١) فهذه القصة تدل في وضوح على تحرّر مقاتل من الالتزام بالرواية، و في الوقت نفسه تدلّ على الجرأة في الإجابة عن الأسئلة التي توجّه إليه، و بخاصة في الموضوعات التي لم يرد فيها نصّ من رواية أو خبر و مما يؤكد هذا الرأي أن إبراهيم بن يعقوب قال عنه: «كان كذابا جسورا، سمعت أبا اليمان يقول: قدم ها هنا، فقال: سلوني عمّا دون العرش ... فقال له الرجل: أخبرني عن النملة: أين أمعاؤها؟ فسكت:» و في رواية أخرى: قال له يوسف السمتي: «من حلق رأس آدم أول ما حجّ، فقال: لا أدرى» (٢) و من أجل هذه الجرأة توقف بعض العلماء عن الأخذ من تفسيره، فقد قال ابن المبارك لمّا نظر إلى شيء من تفسيره: «يا له من علم لو كان

(١) تهذيب التهذيب: ٢٨٢ / ١٠.

(٢) السابق ٢٨٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٥٣

له إسناد» و في رواية أخرى: «ما أحسن تفسيره لو كان ثقة». (١)

شيوخه:

قال ابن حجر: «روى عن نافع مولى ابن عمر، و أبي إسحاق السبيعي، و أبي الزبير، و الزهري، و الضحاك، و مجاهد، و ابن سيرين و ثابت البناني، و زيد بن أسلم، و عطاء بن أبي رباح، و عطية بن سعد و عمرو بن شعيب و جماعة» (٢)

تلاميذه:

و من الذين أخذوا عنه، و تتلمذوا عليه: بقيه بن الوليد، و سعد ابن الصلت، و إسماعيل بن عباس، و حربى بن عمار، و حماد ابن قيراط و يحيى بن شبلي، و عبد الصمد بن عبد الوارث، و شيابة بن سوار و آخرون، أخرهم على بن الجعد (٣)

مكانة مقاتل في التفسير:

و من أهم ما برز فيه مقاتل هو علم التفسير، فقد كان درة عصره في هذا المجال مما حدا بالشافعي أن يقول: «الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل في التفسير، و على زهير بن أبي سلمى في الشعر، و على أبي حنيفة في الكلام» (٤) و قال ابن واقد: ذهب رجل بجزء من أجزاء تفسير مقاتل إلى عبد الله، قال: فأخذه عبد الله منه، و قال: دعه، قال: فلما ذهب يسترده، قال: يا أبا عبد الرحمن: كيف رأيت؟ قال: يا له من علم لو كان له إستاذ (٥)

(١) السابق.

(٢) السابق ٢٧٩.

(٣) السابق.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٦١ / ١٣.

(٥) السابق.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٥٤

جرائته على الخلفاء:

ويبدو أن الجرأة في مقاتل طبيعة من طباعه، و غريزة من غرائزه و كما لمسناها في مجال التفسير نلمسها أيضا في مجال جرائته على الخلفاء و الحكام، فقد تحدّث الرواة: «أن أبا جعفر المنصور كان جالسا، فألح عليه ذياب يقع على وجهه، و ألح في الوقوع مرارا حتى أضجره.

فقال: انظروا من الباب؟ فقيل: مقاتل بن سليمان، فقال: عليّ به، فلما دخل عليه قال له: هل تعلم لماذا خلق الله الذباب؟ قال نعم، ليذل به الجبارين، فسكت المنصور «١» هذا و أول مؤلف في المكتبة الإسلامية عن الوجوه و انظائر أو الأشباه و النظائر في القرآن الكريم هو كتاب مقاتل بن سليمان الذي سنخصه بمزيد من البحث في الفصل التالي.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٣ / ١٦٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٥٥

ب- الأشباه و النظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي

و من أهم مؤلفات مقاتل: الأشباه و النظائر في القرآن الكريم. «١»

ولنا أن نتساءل ما معنى الأشباه؟ و ما معنى النظائر؟

في اللسان «شبه» الشبه و الشّه، و الشّبيه: المثل، و الجمع «أشباه» و أشبه الشيء الشيء: ماثله و في المثل: «من شابه أباه فما ظلم» «٢» و النظائر في اللسان: «نظر»: التّظير: المثل، و قيل: المثل في كل شيء يقال: فلان نظيرك، أي مثلك، لأنه إذا نظر إليهما الناظر رأهما سواء، و يجمع على نظائر، و التّظائر في الكلام و الأشياء كلّها، و في حديث ابن مسعود: «لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوم بها عشرين سورة من المفصل يعني سور المفصل سميت نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطول» هذا و أول من تناول هذه التسمية بالشرح و التحليل ابن الجوزي حيث حلل في كتابه معنى الوجوه و النظائر. فذكر في مفتتح مقدّمه كتابه: «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر»، فقال:

«و اعلم أنّ معنى الوجوه و النظائر: أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، و حركة واحدة، و أريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر.

و تفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه.

فإذا النظائر: اسم للألفاظ، و الوجوه: اسم للمعاني.

فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه و النظائر» «٣»

(١) حققه الدكتور عبد الله محمود شحاته، نشر وزارة الثقافة، المكتبة العربية.

(٢) انظر كتاب الأمثال لأبي عبيد برواية: من أشبه الخ: ٢٦٠.

(٣) انظر مقدّمه نزهة الأعين النواظر: ٨٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٥٦

منهج الأشباه والنظائر لمقاتل:

١- لم يحاول أن يسرد معاني الكلمة القرآنية المتعددة سردا وإنما التزم سمة معينة في منهجه ألا تفارقه، ولا تتعد عنه في كل ما تناوله من كلمات، وهي أن يفسر الكلمة في وضوح وبيان بأسلوب مشوق سهل. وفي الوقت نفسه يتبع المعنى للكلمة القرآنية، ليقف على مواطنه في معظم الكلمات القرآنية: ليوضح للقارئ أنه وجد بهذا المعنى في آية كذا، من سورة كذا، فإذا فرغ من هذا المعنى يتبع المعنى الآخر بالطريقة نفسها، وفي ضوء المنهج ذاته، ومن الأمثلة على ذلك:

كلمة الهدى:

يقول: تفسير «الهدى على سبعة عشر وجها:

فوجه منها: الهدى يعني «البيان» فذلك قوله عز وجل: في البقرة:

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴿١﴾ يعني: «على بيان من ربهم» و كقوله في لقمان: أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴿٢﴾، يعني «بيان» و من أجل أن يؤكد هذا التفسير، و يوضح هذا الغريب، و يفسر هذا المبهم بعرض آيات أخرى دلالة الهدى فيها بأنه البيان، واضحة تكاد تلمس فيقول: تصديق ذلك في «حم السجدة»:

وَأَمَّا تُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴿٣﴾ يعني بينا لهم.

وقال في: «هل أتى على الإنسان إننا هدينا السبيل» ﴿٤﴾ يعني بينا له. كقوله في طه: أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ يعني: أفلم يبين لهم:

(١) البقرة: ٥.

(٢) لقمان ٥.

(٣) فصلت: ١٧.

(٤) الإنسان: ٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٥٧

كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١﴾ نظيرها في تنزيل السجدة حيث يقول: «أو لم يهد لهم» يعني: أو لم يبين لهم: كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَلَّا يَشْتَمِعُونَ ﴿٢﴾ و نحوه كثير.

ففي هذا الوجه الأول يفسر الهدى بمعنى البيان، و يستدل على هذا المعنى في مواطن أخرى من كتاب الله حيث نجد تفسير الهدى بمعنى البيان لا يكتفه غموض، لأن تكملة الآية من بعده تلقى الضوء كاشفا على أنه بمعنى البيان.

و في الوقت نفسه نجد التنوع في العبارة، مما يدل على أنه يملك ناصية اللغة، و قدرة التعبير بها، فمرة يقول: «تصديق ذلك» و مرة يقول: و نظيرها، و ثالثة يقول: كقوله.

و لم يدع أنه أحاط بكل ما وردت فيه كلمة «هدى» بمعنى البيان، وإنما يختم ذلك بقوله: و نحوه كثير.

و الوجه الثاني: «الهدى» يعني دين الإسلام.

فذلك قوله في الحج: إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾، و هو الإسلام نظيرها في البقرة: قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴿٤﴾ يعني دين الإسلام هو الدين،

(١) طه: ١٢٨.

(٢) السجدة: ٢٦.

(٣) الحج: ٦٧.

(٤) البقرة: ١٢٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٥٨

و كقوله في الأنعام: إِنَّ هُدَى اللَّهِ «١» هُوَ الْهُدَى و الوجه الثالث: «هدى» يعنى الإيمان، فذلك فى قوله فى مريم: وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى «٢»، يعنى يزيدهم إيماناً كقوله فى «الكهف» وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى، «٣» يعنى إيماناً، و كقوله فى: «سبأ» أ نَحْنُ صِدْدُنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ «٤» يعنى عن الإيمان، و كقوله فى «الزخرف» ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ «٥» يعنى «المؤمنون» و نحوه كثير.

و الوجه الرابع: «هدى» يعنى: داعياً، فذلك قوله فى «الرعد» إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ يَعْنِي النَّبِيَّ: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ «٦» يعنى داعياً يدعوهم و كقوله فى «عسق»: وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «٧» و كقوله فى «الأعراف» وَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ «٨» أى يدعون و كقوله فى: «تنزيل»: وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا «٩» أى يدعون،

(١) الأنعام: ٧١.

(٢) مريم: ٧٦.

(٣) الكهف: ١٣.

(٤) سبأ: ٣٢.

(٥) الزخرف: ٤٩.

(٦) الرعد: ٧.

(٧) الشورى: ٥٢.

(٨) الأعراف: ١٥٩.

(٩) السجدة: ٢٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٥٩

و كقوله فى بنى إسرائيل: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ «١» يعنى يدعو، كقوله فى «الأحقاف»: إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ «٢» يعنى يدعو إلى الحق، و كقوله فى: قل وحي يهْدِي إِلَى الرُّشْدِ «٣» و كقوله فى: «الصفات» فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ «٤» يعنى: ادعوهم، و نحوه كثير.

و الوجه الخامس: هدى يعنى: «معرفة»، فذلك قوله تعالى فى النحل: وَ عِلَامَاتٍ وَ بِاللَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ «٥» يعنى: يعرفون الطرق نظيرها فى «الأنبياء» وَ جَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ «٦» يعنى: يعرفون الطرق، و كقوله فى «طه»: وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى «٧» يعنى:

عرف الهدى الذى ذكر ثواباً، و كقوله فى «النحل»: نَنْظُرُ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنْ «٨» الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ يعنى: أ تعرف السرّ أم تكون من الذين لا يعرفون، و نحوه كثير.

(١) الإسراء: ٩.

(٢) الأحقاف: ٣٠.

(٣) الجن: ٢.

(٤) الصافات: ٢٣.

(٥) النحل: ١٦.

(٦) الأنبياء: ٣١.

(٧) طه: ٨٢.

(٨) النمل: ٤١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦٠

الوجه السادس: «هدى»، يعني كتبا و رسلا، فذلك قوله في البقرة: **فَأَمَّا يَا تِئْتِكُمْ مِّنِّي هُدًى** «١» يعني رسلا و كتبا، نظيرها في طه «حيث يقول: **فَأَمَّا يَا تِئْتِكُمْ مِّنِّي هُدًى** «٢» يعني رسلا و كتبا الخ. «٣»

٢- و من منهجه في تناول الكلمات الغريبة ذات المعاني المتعددة أن يشير أحيانا إلى المعنى الحقيقي الوضعي للكلمة بعد أن يعرض معانيها الأخرى التي يحددها السياق. من ذلك:

الفرح:

قال: تفسير الفرحة على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: الفرحة يعني: البطر، فذلك قوله في:

«طسم القصص»: **لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** «٤»، يعني لا- تبطر، و لا- تفرح إن الله لا يحب البطرين المرحين، كقوله في «هود»: **إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ** «٥» يعني لمرح بطر، و كقوله في «حم المؤمن» **ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** «٦» يقول: بما كنتم فرحين بطرين بالخيلاء و الكبرياء.

و الوجه الثاني: «الفرح» يعني: به الرضا، فذلك قوله في: «الرعد» **وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا** يقول: و رضوا بالحياة الدنيا

(١) البقرة: ٣٨.

(٢) طه: ١٢٣.

(٣) انظر: الأشباه و النظائر: ٨٩-٩٥.

(٤) القصص: ٧٦.

(٥) هود: ١٠.

(٦) غافر: ٧٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦١

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ «١» كقوله في «الروم» **كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** «٢»، يعني: راضين، و كذلك أيضا في «غافر»: **فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ**، «٣»، يعني:

رضوا و الوجه الثالث: الفرحة بعينه، فذلك قوله في يونس:

حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِرِيحٍ طَبِئَةً وَفَرِحُوا بِهَا «٤» يعني: الفرحة بعينه «٥» و مثال ذلك أيضا:

الأرض:

حينما تناول غريب هذه الكلمة، و معانيها المختلفة التي حدّدتها سياقات الآيات التي وجدت فيها، قال: «الأرض على سبعة وجوه: فوجه منها الأرض: يعني أرض الجنّة، فذلك قوله في «الزمر» و «أورثنا الأرض» «٦» يعني أرض الجنّة: نَبَوُّا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ كقوله في الأنبياء: و لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ «٧» يعني أرض الجنّة خاصّة. والوجه الثاني: «الأرض»، يعني الأرض المقدّسة بالشام خاصّة فذلك قوله في «الأعراف»

(١) الرعد: ٢٦.

(٢) الزوم: ٣٢.

(٣) غافر: ٨٣.

(٤) يونس: ٢٢.

(٥) الأشباه و النظائر: ٢٠٠.

(٦) الزمر: ٧٤.

(٧) الأنبياء: ١٠٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦٢

و «أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض» «١» يعني الأردن و فلسطين، و كقوله: و نَجِّنَاهُ و لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا، «٢» يعني الأرض المقدّسة.

و الوجه الثالث: الأرض يعني أرض المدينة خاصّة، فذلك قوله: يا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ، يعني أرض المدينة خاصّة: فَإِنِّي آتٍ فَاعْبُدُونِ بِهَا «٣»، يأمرهم بالهجرة إليها كقوله في «النساء»: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا «٤» يعني: أرض المدينة. و قال في «النساء»: و مَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَ سِعَةً «٥» و الوجه الرابع: «أرض» يعني أرض مكة خاصّة، فذلك قوله في الرعد: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا «٦» يعني أرض مكة خاصّة، كقوله في «النساء»: قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ «٧»، يعني أرض مكة، و كقوله في «الأنبياء»: أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا، يعني أرض مكة خاصّة أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ «٨» الخ

(١) الأعراف: ١٣٧.

(٢) الأنبياء: ٧١.

(٣) العنكبوت: ٥٦.

(٤) النساء: ٩٧.

(٥) النساء: ١٠٠.

(٦) الرعد: ٤١.

(٧) النساء: ٩٧.

(٨) الأنبياء: ٤٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦٣

و يعنى به الأرض بعينها فقال:

الوجه السابع: «الأرض» يعنى جميع الأرضين فذلك قوله فى الأنعام: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي جَمِيعِ الْأَرْضِ».

وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ (١). و قال فى لقمان: «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ (٢) يَعْنِي الْأَرْضِينَ، و نحوه كثير (٣)».

٣- و من منهجه أن يوضح أسباب النزول ليكشف الغطاء عن معنى الكلمة القرآنية ذات المعنى المتعدد، و مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى يوزعون» قال: «يوزعون» على وجهين: فوجه منهما: يوزعون، يعنى:

يساقون، فذلك قوله فى «النمل» وَحِثِّرَ لِسُلَيْمَانَ جُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يعنى «٤»: يساقون، نظيرها فيها حيث يقول: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ «٥» يعنى يساقون.

و الوجه الثانى: «أوزعنى» يعنى ألهمنى الشكر، فذلك قول سليمان فى «النمل»: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ «٦» كقول أبى بكر بن قحافة:

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) لقمان: ٢٧.

(٣) الأشباه و النظائر: ٢٠١-٢٠٤.

(٤) النمل: ١٧.

(٥) النمل: ٨٣.

(٦) النمل: ١٩.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآنى، ص: ٦٤

حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنَهُ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ (١) فهذه الآية الأخيرة أنزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، و ذلك أنه صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو ابن ثمانى عشرة سنة، و رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن عشرين سنة، و هم يريدون الشام فى التجارة، فنزلوا منزلا فيه سدره، فقعد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و مضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذى فى ظل السدره؟

فقال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: هذا و الله نبي، و ما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد نبي الله، فوقع فى قلب أبى بكر اليقين و التصديق، فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أسفاره و حضوره.

نبي رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ابن أربعين سنة و أبو بكر ابن ثمان و ثلاثين سنة- أسلم و صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم، فلما بلغ أربعين سنة قال: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ .. الآية «٢» و بعد، فمن خلال هذا المنهج تبين لنا أن الرجل كان متبحرا فى تفسير القرآن، و استيعاب معانيه، و معرفة أسباب نزوله.

و لقد عرف له هذه المكانة رجال العلم فى عصره، و ما بعد عصره فالشافعي يقول: «من أراد أن يتبحر فى تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان. المشترك اللفظي فى الحقل القرآنى ٦٤ الأرض: ص: ٦١

قال عبد الله بن كثير: «ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من مقاتل» و قال حماد بن أبى حنيفة: مقاتل أعلم بالتفسير من الكلبي. «٣»

(١) الأحقاف: ١٥، و انظر الأشباه و النظائر: ١٨٣-١٨٤.

(٢) انظر أسباب نزول القرآن للواحدى: ٤٠٢.

(٣) انظر ما سبق.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦٥

نماذج من كتاب: «مقاتل» أولاً: في مجال الأسماء

١- الحميم

تفسير الحميم على وجهين: فوجه منهما يعني القريب، ذا الرحم، فذلك قوله في «سأل سائل»: «وَلَا يَشِيكُلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا» (١) يعني قريبا قرابته الكافر.

وقال في الشعراء: «وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (٢) يعني قريب، وقال، في «حم السجدة»: «كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» (٣) القرابة. والوجه الثاني: حميم: الحار، فذلك قوله في المفصل: «وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا» يعني حارا، فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» (٤). وقال في الحج: «يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ»، (٥) يعني الحار من الماء، نظيرها في الدخان (٦) وقال أيضا في الصافات: «ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ» (٧) يعني الحار، وقال في الرحمن: «يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ» (٨) يعني حارا قد انتهى حره (٩).

(١) المعارج: ١٠.

(٢) الشعراء: ١٠١.

(٣) فصلت: ٣٤.

(٤) محمد: ١٥.

(٥) الحج: ١٩.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: «ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ الدخان: ٤٨.

(٧) الصافات: ٦٧.

(٨) الرحمن: ٤٤.

(٩) الأشباه والنظائر: ٣٢٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦٦

٢- اليد

تفسير اليد على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: اليد بعينها، فذلك في «ص» لابليس:

«مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي» (١) يعني بيدي الرحمن تبارك و تعالی - خلق آدم بيده، وقال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ الَّتِي بَهَا قَبْضَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَعْنِي الْيَدَ بَعِينَهَا.

وقال في المائدة: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» (٢) يعني اليد بعينها.

وقال لموسى عليه السلام: «وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ» (٣) يعني اليد بعينها.

والوجه الثاني: يد، فهو مثل ضربه لليد في أمر التفقه فذلك في قوله في بني إسرائيل للنبي - صلى الله عليه وسلم وعلى آله - «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ» (٤) يقول لا تمسك يدك من النفقة بمنزلة المغلولة يده إلى عنقه، فلا يستطيع بسطها، و كقوله في

المائدة: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ «٥» قالوا: أمسك الله يده عن النفقة علينا، فلا يوسع في الرزق كما فعل لهم في زمان بنى إسرائيل فهذا مثل ضربه الله تبارك و تعالى.

(١) ص: ٧٥.

(٢) المائدة: ٦٤، هذا وقد علق المحقق على قوله: يعنى اليد بعينها بقوله: وهذا ممّا يوهم التشبيه والتجسيم، وقد اتهم مقاتل بأنه مشبه مجسم، وعند التحقيق نجد أن كلامه لا يخرج عن كلام السلف كالإمام أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن قيم الجوزي.

(٣) الأعراف: ١٠٨.

(٤) الإسراء: ٢٩.

(٥) المائدة: ٦٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦٧

و الوجه الثالث: يد: يعنى فعل: فذلك قوله في «يس»: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا «١» وقال في الفتح: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ «٢» يعنى فعل الله بهم بالخير أفضل من فعلهم في أمر البيعة يوم الحديبية، وقال في يس: وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ «٣» يعنى لم يكن ذلك من فعلهم، وقال في «الحج»: ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ، «٤» يعنى بفعلك. «٥»

(١) يس: ٧١.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) يس: ٣٥.

(٤) الحج: ١٠.

(٥) انظر الأشباه والنظائر: ٣٢٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦٨

٣- آية

تفسير آية على وجهين:

فوجه منها آية يعنى عبرة: فذلك في المؤمنين: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً، «١» يعنى عبرة. وقال في العنكبوت: فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْبَحَ الْسَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً يعنى عبرة للعالمين «٢»، نظيرها في «اقتربت الساعة»، «٣» وقال في النحل: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، «٤» يعنى لعبرة.

و الوجه الثاني: آية: يعنى علامة، فذلك قوله في «يس»: وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ «٥» يعنى و علامه لهم.

وقال في الروم: و من آياته» يعنى و من علامات الرب أنه واحد أن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ. «٦»

و من آياته يعنى من علامات الرب: أنه واحد فاعرفوا توحيد بصره: أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ «٧» يعنى بعمله.

«و من آياته» يعنى و من علامات الرب أنه واحد، فاعرفوا توحيد بصره: أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا .. «٨» و نحوه كثير. «٩»

(١) المؤمنون: ٥٠

(٢) العنكبوت: ١٥

(٣) و هي قوله تعالى: وَ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرِ الْقَمَرِ: ١٥

(٤) النحل: ٧٩.

(٥) يس: ٤١.

(٦) الروم: ٢٠.

(٧) الروم: ٢٥.

(٨) الروم: ٢١.

(٩) الأشباه و النظائر: ٣٠٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٦٩

٤- وازرة

تفسير «وازره» على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: وازرة: يعنى حامله، فذلك قوله فى الأنعام: وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى «١» يعنى: لا تحمل حامله ذنب نفس أخرى، مثلها

فى «النجم إذا هوى» «٢» و فى الملائكة، «٣» و قال فى الأنعام:

أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ «٤» يعنى ما يحملون، نظيرها فى النحل: «٥»

و الوجه الثانى: وازر: يعنى عون، فذلك قوله فى الفتح: فَأَزْرَهُ «٦» يعنى أعانه، كقوله فى طه: وَ اجْعَلْ لى وَزيراً مِنْ أَهْلِى «٧» يعنى عوناً

من أهلى أشدُّ به أزرى «٨» يعنى أشدَّ به عونى.

و الوجه الثالث: وزر: يعنى «إثم»، فذلك قوله فى النحل:

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ يعنى آثامهم كاملة يوم القيامة وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ «٩»

(١) الأنعام: ١٦٤.

(٢) «ألا تزر وازرة وزر أخرى» (النجم: ٣٨).

(٣) «و لا تزر وازرة وزر أخرى» (فاطر: ١٨)

(٤) الأنعام: ٣١.

(٥) ألا ساء ما يزرُونَ، النحل: ٢٥.

(٦) الفتح: ٢٩.

(٧) طه: ٢٩.

(٨) طه: ٣١.

(٩) النحل: ٢٥. و انظر الأشباه و النظائر: ٢٨٤.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ٧٠

٥- يوم

تفسير يوم على أربعة وجوه:

فوجه منها: يوم: يعنى الأيام الستة التى خلق الله- عز و جل- فىهن الدنيا، فذلك قوله: قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذى خَلَقَ الأَرْضَ فى

يَوْمَيْنِ «١» و قَالَ: وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ «٢»، ثم قال:

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ «٣» فذلِكَ سِتَّةُ أَيَّامٍ، و كَقَوْلِهِ فِي تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ «٤» و هو عند الله ليس كأيام الدنيا، فذلِكَ قَوْلُهُ: وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ «٥» و الوجه الثاني: يوم: يعنى أَيَّامَ الدُّنْيَا، فذلِكَ قَوْلُهُ فِي تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ:

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ مِّنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا (كَانَ مَقْدَارُهُ) يعنى مقدار نزول جبريل: أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ «٦» و الوجه الثالث:

يوم القيامة، فذلِكَ قَوْلُهُ فِي «يس»: فَالْيَوْمَ يعنى فى الآخرة

(١) فصلت: ٩.

(٢) فصلت: ١٠.

(٣) فصلت: ١٢.

(٤) السجدة: ٤.

(٥) الحج: ٤٧.

(٦) السجدة: ٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧١

لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ سَيِّئًا، «١»، و قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ «٢» يعنى فى الآخرة.

و قَالَ فى «حم المؤمن»: الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ «٣» يعنى فى الآخرة، و نحوه كثير، و قوله: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ. «٤» و الوجه الرابع: يوم: يعنى، حين، قال تعالى: وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا «٥» يعنى، و حين يبعث حيا، و كذلك قول عيسى عن نفسه: وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا يعنى «٦»، و حين أموت، و حين أبعث. و قال فى النحل: يَوْمَ ظَعْنِكُمْ يعنى حين ظعنكم، وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ «٧» يعنى حين إقامتكم، و قال فى الأنعام: وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ «٨» يعنى حين كيله. «٩»

(١) يس: ٥٤.

(٢) يس: ٥٥.

(٣) غافر: ١٧.

(٤) يس: ٦٥.

(٥) مريم: ١٥.

(٦) مريم: ٣٣.

(٧) النحل: ٨٠.

(٨) الأنعام: ١٤١.

(٩) الأشباه والنظائر: ٣٠٠. ٣٠١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧٢

تفسير الأزواج على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: الأزواج: يعني الحلائل، الرجل أو امرأته، فذلك في البقرة: «وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ» (١) يعني الحلائل، وكذلك في آل عمران، (٢) «وَفِي النِّسَاءِ، (٣)» وقال في الزخرف: «أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبِرُونَ» (٤) يعني الحلائل. وقال في النساء: «وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ» (٥) يعني امرأة الرجل. والوجه الثاني: الأزواج يعني الأصناف، فذلك قوله في الشعراء: «أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الثَّبْتِ الْحَسَنِ وَقَالَ فِي «يَس» الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ» (٦) يعني الأصناف كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون. (٧) وقال في «الأنعام»: «ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» (٨) يعني ثمانية أصناف. وقال في «هود»: «احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ» (٩) يعني من كل صنفين، وقال في «الرعد»: «جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ» (١٠) يعني صنفين اثنين، ونحوه كثير.

(١) البقرة: ٢٥.

(٢) وهي قوله تعالى «وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ آلَ عِمْرَانَ: ١٥»

(٣) يشير إلى قوله تعالى: «لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا لِلنِّسَاءِ: ٥٧.»

(٤) الزخرف ٧٠.

(٥) النساء: ١٢.

(٦) الشعراء: ٧.

(٧) يس: ٣٦.

(٨) الأنعام: ١٤٣.

(٩) هود: ٤٠.

(١٠) الرعد: ٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧٣

والوجه الثالث: الأزواج:

يعني القرناء، فذلك قوله في «الصفات»:

«أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ» (١) يعني قرناءهم من الشياطين، وقال في «إذا الشمس كورت»: «وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ» (٢) يعني قرنت نفوس الكفار بالشياطين. (٣)

(١) الصفات: ٢٢.

(٢) التكوير: ٧.

(٣) الأشباه والنظائر: ٢٣٤، ٢٣٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧٤

ثانياً: في مجال الأفعال

١- نأى

تفسير «نأى» على وجهين:

فوجه منها: نأى: يعنى تباعد، فذلك قوله فى بنى إسرائيل:

وَ نَأَى بِجَانِبِهِ «١» يعنى تباعد، و كقوله فى الأنعام:

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ «٢» يعنى يباعدون عنه.

و الوجه الثانى: لا تنبا، يعنى لا تضعفا، فذلك قوله فى «طه»:

وَلَا تَبْيَأُ فِي ذِكْرِي «٣» يقول: لا تضعفا، و قال فى القصص: لَتَنْتَوَى بِالْعُصْبَةِ «٤» يعنى لتضعف، فتعجز عن حمل المفاتيح لأبواب بيوت أموال قارون.

(١) الإسراء ٨٣.

(٢) الأنعام/ ٢٦.

(٣) سورة طه ٤٢، و يلاحظ اختلاف المادة و المعنى بين الوجه الأول و الثانى، فالوجه الأول مادته نأى بمعنى بعد، و الثانى مادته و نى بمعنى ضعف. و فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، نجد أن الوجه الأول فى مادة نأى، و

الوجه الثانى فى مادة و نى. [من تعليق المحقق]

(٤) القصص: ٧٦.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ٧٥

٢- هلك

تفسير هلك على أربعة وجوه:

فوجه منها. هلك يعنى مات، فذلك قوله فى النساء إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ «١» يعنى مات، كقوله فى «يوسف»: أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ «٢»

يعنى من الميتين. و قال فى بنى إسرائيل: وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا «٣» يعنى مमितوا أهلها قبل يوم القيامة، و قال فى «طسم»

«القصص» كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ «٤» يقول: كل شىء من الحيوان ميت إلا الله فإنه لا يموت.

و الوجه الثانى: الهلاك: يعنى عذاب، فذلك قوله فى الكهف: وَ تِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ، يعنى قبلك كفار قرى الأمم الخالية عذبناهم

لَمَّا ظَلَمُوا يعنى لما أشركوا، وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا «٥» يعنى لعذابهم وقتا، كقوله فى الحجر: وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ يَعْنِي: و ما عذبنا

من قرية من كفار الأمم الخالية إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ. «٦»

و قال فى القصص: وَ مَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى، «٧» يعنى

(١) النساء: ١٧٦.

(٢) يوسف: ٨٥.

(٣) الإسراء: ٥٨.

(٤) القصص: ٨٨.

(٥) الكهف: ٥٩.

(٦) الحجر: ٤.

(٧) القصص: ٥٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧٦

معذب القرى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا «١» وقال في الأنعام: كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ يعني كم عذبنا قبل كفار مكة مِنْ قَرْنٍ «٢».

و الوجه الثالث: هلك: يعني ضلّ، فذلك قوله في «الحاقة»: هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ، «٣» يعني ضلّت عنى حجتى.

و الوجه الرابع: الهلاك: يعني الفساد، فذلك قوله في البقرة:

وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ «٤» يقول: يفسد، وقال في المفصل:

أَهْلَكْتُ مَا لَأ لُبْدًا «٥» يقول أفسدت مالا كثيرا. «٦»

(١) القصص: ٥٩.

(٢) الأنعام: ٦.

(٣) الحاقة: ٢٩.

(٤) البقرة: ٢٠٥.

(٥) البلد: ٦.

(٦) الأشباه و النظائر: ٢٥٦، ٢٥٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧٧

٣- كان

تفسير «كان» على خمسة وجوه:

فوجه منها، كان يعني ينبغي: فذلك قوله في «آل عمران»:

مَا كَانَ لِبَشَرٍ يَعْنِي لَأ- يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ «١»، كقوله في

«النساء»: وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ يَعْنِي وَ لَأ يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً «٢» و كقوله في النور:

مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، «٣» و نحوه كثير.

و الوجه الثاني: كان صلة في الكلام، فذلك قوله وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا، «٤» يقول: و الله على كل شيء قدير.

و كان ها هنا صلة في الكلام فمعنى و كان الله على كل شيء قديرا يقول: و الله على كل «شيء» قدير، «و كقوله» وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا «٥» يعني و الله عليم حكيم. فكان ها هنا صلة في الكلام، و كقوله: وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا «٦» يعني و الله سميع بصير، و كان

ها هنا صلة في الكلام، و كقوله: وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا «٧» يعني، و الله غفور رحيم، و كان ها هنا صلة في الكلام.

(١) آل عمران: ٧٩.

(٢) النساء: ٩٢.

(٣) النور: ١٦.

(٤) الأحزاب: ٢٧.

(٥) النساء: ١١١، و الفتح: ٤

(٦) النساء: ١٣٤

(٧) النساء: ١٠٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧٨

و الوجه الثالث: كان: يعنى «هو»، فذلك قوله فى مريم: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ يَعْنِي مَنْ هُوَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا «١» و الوجه الرابع: كان، تفسيره «هكذا كان» فذلك قوله فى سورة مريم لإسماعيل: إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا يقول: هكذا كان، وَ كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ، «٢» و قوله فى الكهف: وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا «٣» يخبر عن شىء قد كان و مضى.

و الوجه الخامس: كان يعنى صار، فذلك قوله فى البقرة لإبليس حين أمره الله تعالى أن يسجد لآدم: أَبِي وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ «٤» يعنى فى علم الله، فصار كافرا بترك السجود لآدم حين قال لربه: لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ «٥» أى أنا خير منه، فلا ينبغى لمتلى أن يسجد لمثله. و قال فى عم يتساءلون: وَ فَتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا يَعْنِي فَصَارَتْ أَبْوَابًا، وَ سَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سِرَابًا «٦» يعنى فسارت كالسراب، و قال فى «المزمل»:

وَ كَانَتْ الْجِبَالُ يَعْنِي فَصَارَتْ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا «٧»

(١) مريم: ٢٩.

(٢) مريم / ٥٥.

(٣) الكهف / ٧٩

(٤) البقرة: ٣٤.

(٥) الحجر: ٣٣.

(٦) النبأ: ١٩، ٢٠.

(٧) المزمل: ١٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٧٩

ككثيب الرمل إذا حرك تبع بعضه بعضا.

و قال فى «الواقعة»: فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا، «١» يعنى صارت الجبال كالغبار. «٢»

(١) الواقعة: ٦.

(٢) الأشباه و النظائر: ٢٤٨، ٢٤٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٠

٤- ظل

تفسير «ظل» على وجهين:

فوجه منهما: ظلوا: يعنى مالوا، فذلك قوله فى الحجر: وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْنِي مَالُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ. «١» كقوله فى الشعراء: إِنَّ نَسْأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ «٢».

و الوجه الثانى: ظلّ: يعنى إقامه، فذلك قوله فى «طه»:

انظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا «٣» يعنى أقمت عليه عاكفا، يعنى عابدا له كقوله فى الشعراء: قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلْ لَهَا

عَاكِفِينَ «٤» يعني فنقيم لها عاكفين يعني عابدين.
 و قال في الواقعة: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ «٥» يعني فأقمتم تعجبون.
 و قال في النحل: ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا «٦» يعني أقام، نظيرها في الزخرف: «٧»

(١) الحجر: ١٤.

(٢) الشعراء: ٤.

(٣) طه: ٩٧.

(٤) الشعراء: ٧١.

(٥) الواقعة: ٦٥.

(٦) النحل: ٥٨.

(٧) يشير إلى الآية ١٧. و هي وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ و انظر الأشباه و النظائر: ١٧٣.
 المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨١

ثالثا: في مجال الظروف

حين:

تفسير «حين» على أربعة وجوه:

فوجه منها: حين: يعني سنة، فذلك قوله في إبراهيم: تَوْتِي أَكُلَّهَا كُلَّ حِينٍ يَا ذَنْ رَبِّهَا «١» يعني كل سنة بأمر ربها.
 و الوجه الثاني: «حين» يعني منتهى الآجال، فذلك قوله في البقرة لآدم و حواء: وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ «٢» يعني إلى منتهى آجالكم، نظيرها في الأعراف، «٣» و قال في يونس:
 وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ «٤» يعني إلى منتهى آجالهم، و قال في النحل: أَثَاثًا وَ مَتَاعًا إِلَى حِينٍ «٥» يعني إلى حين تبلى الثياب.
 و الوجه الثالث: حين يعني الساعات فذلك قوله في الروم:
 فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ «٦» يعني صلوا لله مغرب الشمس - و حين تصبحون - صلاة الغداة (و عشيا) يعني لوقت العصر وَ حِينَ تُظْهِرُونَ «٧» يعني ساعته تظهرون صلاة الأولى

(١) إبراهيم: ٢٥.

(٢) البقرة: ٣٦.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ الأعراف: ٢٤.

(٤) يونس: ٩٨.

(٥) النحل: ٨٠.

(٦) الروم: ١٧.

(٧) و تمامها: وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ. الروم: ١٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٢

و الوجه الرابع: حين: زمان لم يؤقت، فذلك قول في «ص»:

وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ «١» يعني بعد زمان و هو القتل بيدر و لم يبين ذلك الوقت، و قال في «الإنسان»: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ «٢» يعني زمانا من الدهر.

(١) ص: ٨٨.

(٢) الإنسان: ١

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٣

رابعا: في مجال الحروف

١- أم

تفسير «أم» على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: «أم» صلة في الكلام، فذلك قوله في الطور: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ «١» يقول: أخلقوا من غير شيء؟ و الميم ها هنا صلة، و كقوله: أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ، «٢» و الميم ها هنا صلة.

و الوجه الثاني: أم يعني «بل»، فذلك قوله في الرعد: أَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ «٣» يقول: بل بظاهر من القول، كقوله: أَمْ أَنَا خَيْرٌ «٤» يقول: بل أنا خير، و كقوله في «اقتربت الساعة»: أَمْ يَقُولُونَ، يعني بل يقولون:

نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ «٥» و الوجه الثالث: أم استفهام موضعها موضع «أو» فذلك قوله في تبارك: أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ يعني: أو أمنتم من في السماء أَنْ يُزِيلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا، «٦» كقوله في بني إسرائيل: أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى «٧» يعني أو «٨».

(١) الطور: ٣٥.

(٢) الطور: ٣٩.

(٣) الرعد: ٣٣.

(٤) الزخرف: ٥٢.

(٥) القمر: ٤٤.

(٦) الملك: ١٧.

(٧) الإسراء: ٦٩.

(٨) الأشباه و النظائر: ٢١٤، ٢١٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٤

٢- ما

تفسير «ما» على سبعة وجوه:

فوجه منها «ما» يعني «لا» فذلك قوله في «ص»: قُلْ مَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ يعني لا- أسألكم عليه اجرا و ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ «١» يقول: و لا أنا الذي يكلفكم الأجر، كقوله في «حم السجدة»: ما يُقَالُ لَكَ «٢» يقول: لا يقال لك.

و قوله في «البقرة»: أَوْلَيْتَكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ (٣)، وقال في آل عمران: مَا كَانَ لِبَشَرٍ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّوْبَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي (٤).

وقال في «عسق»: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ (٥) يَنْبَغِي لِبَشَرٍ.

و الوجه الثاني: ما، يعني «ليس»، فذلك قوله في «هود»: وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ (٦) يقول: ليس لكم ربّ غيره. وقال أيضا وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ (٧) يقول ليس لكم ربّ غيره.

(١) ص: ٨٦.

(٢) فصلت: ٤٣.

(٣) البقرة: ١٧٤.

(٤) آل عمران: ٧٩.

(٥) الشورى: ٥١.

(٦) هود: ٦١.

(٧) هود: ٨٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٥

و الوجه الثالث: «ما» يعني «الذي» فذلك قوله: وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (١) يعني و الذي خلق الذكر و الأنثى، و كقوله في المؤمنين: أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٢).

وقال في البقرة: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ (٣) يعني الذي أنزلنا، كقوله في سبأ: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ (٤) يعني الذي سألتكم من أجر فهو لكم، و قال: فِي الزَّخْرَفِ: وَجَعَلْ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (٥) يعني الذي تركبون، و نحوه كثير.

و الوجه الرابع: «ما» يعني «أى شىء» و هو استفهام، فذلك قوله في البقرة حيث قال يعقوب لبيه: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي (٦) يعني أى شىء تعبدون من بعدى؟

وقال أيضا لليهود: فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ النَّارِ (٧) يعني أى شىء جزاؤهم على عمل يدخل النار.

وقال في عبس: قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (٨) يعني أى شىء أكفره.

(١) الليل: ٣.

(٢) المؤمنون: ٦٨.

(٣) البقرة: ١٥٩.

(٤) سبأ: ٤٧.

(٥) الزخرف: ١٢.

(٦) البقرة: ١٣٣.

(٧) البقرة: ١٧٥.

(٨) عبس ١٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٦

و الوجه الخامس: «ما» يعني «لم»، فذلك قوله في الأنعام:

وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (١) يعني لم نكن مشركين.

وقال في الأعراف: وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (٢) يعني لم نكن غائبين، كقوله في القصص: وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ يَعْنِي لَمْ نَكُنْ مَهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٣) ونحوه كثير.

والوجه السادس: «ما» صلة في الكلام، وليس له أصل في التفسير في القرآن فذلك قوله في البقرة: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً (٤) يعني لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضة، و«ما» صلة في الكلام.

وقال في آل عمران: فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (٥) يعني فبرحمه من الله، و«ما» صلة في الكلام.

وقال في النساء: فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ (٦) يعني فبنقضهم ميثاقهم، و«ما» صلة في الكلام.

وقال في المؤمنین: عَمَّا قَلِيلٍ (٧) يعني عن قليل و«ما» صلة في الكلام.

(١) الأنعام: ٢٣.

(٢) الأعراف: ٧.

(٣) القصص: ٥٩.

(٤) البقرة: ٢٦.

(٥) آل عمران: ١٥٦.

(٦) النساء: ١٥٥.

(٧) المؤمنون: ٤٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٧

والوجه السابع: «ما» يعني «كما»، فذلك قوله في «يس»:

لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ (١) يقول كما أنذر أبائهم، كقوله في هود: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ (٢) «أى» لأهل النار، ما داموا فيها أحياء، فأهل النار لا يموتون فيها أبداً، و النار لا تنقطع عنهم أبداً إلا ما شاء ربك لأهل التوحيد الذين أدخلوا النار فلا يدومون في النار معهم، ولكن يخرجون إلى الجنة، وَأَمَّا الَّذِينَ سِئِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لأهل الدنيا فلا يخرج أهلها منها، فكذلك تدوم الجنة لأهل الجنة ما داموا، فأهل الجنة لا يموتون أبداً و الجنة لا- تنقطع عنهم إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ (٣) يعني إلا ما نقص لأهل التوحيد الذين أخرجوا من النار فدخلوا الجنة بعد أوائلهم. (٤)

(١) يس: ٦.

(٢) هود: ١٠٦، ١٠٧.

(٣) هود: ١٠٨.

(٤) الأشباه والنظائر: ٢٤٢-٢٤٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٨

٢- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى

أ- ترجمة موجزة للمؤلف:

ترجم له الخطيب البغدادي، فذكر نسبه و أصله.

أما نسبه فلم يذكر سلسلة نسبه غير أبيه، فقد ذكر عنه أنه: هارون ابن موسى، و أبو عبد الله، و قيل: أبو موسى «١» و ما ذكره البغدادي رده القفطي في «الإنباه» حيث ذكر: أنه هارون ابن موسى و كنيته أبو عبد الله «٢» و قد لقب بالأعور، و نسبوه إلى العتيك، فقالوا: العتكى نسبه إلى العتيك، و هو بطن من الأزد «٣» و وصفوه بأنه قارىء نحوي، و أنه من أهل البصرة «٤» و يذكر السيوطي في: البغيه أنه مات في حدود السبعين و مائة. «٥»

أساتذته:

يسرد الخطيب البغدادي أسماء الأساتذة الذي روى عنهم فقال:

«سمع طاوسا اليماني، و شعيب بن الحجاب، و ثابت البناني، و داود ابن أبي هند، و الزبير بن الحرث، و بديل بن ميسرة، و يزيد الرفاشي، و حميد الطويل، و أبان بن ثعلب» «٦»

(١) تاريخ بغداد: ٣/١٤.

(٢) إنباه الرواة: ٣/٣٦١.

(٣) السابق و الهامش.

(٤) السابق.

(٥) بغيه الوعاة: ٢/٤٢١.

(٦) تاريخ بغداد: ٣/١٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٨٩

تلاميذه:

أما تلاميذه الذين رووا عنه فهم كثرة.

فقد روى عنه في البصرة: شعبه، و أبو عبيدة الحداد، و مسلم بن إبراهيم، و أبو الوليد الطيالسي و هدبة بن خالد، و شيبان بن فروخ، و ذكر الخطيب البغدادي أيضا: أنه لما قدم بغداد «روى عنه من أهلها شيابة بن سوار، و يونس بن محمد المؤدب، و بشير بن محمد السكري، و علي بن الجعد» «١» و يزيد السيوطي في «البغيه» أنه روى له البخاري و مسلم. «٢»

لقد ظفر هارون بتقدير العلماء و الرواة، فلم يتهمه أحد في روايته، لأنه كان ثقة مأمونا، و لا أدل على ذلك من قول يحيى بن معين: «هارون صاحب القراءة ثقة» «٣» و يكفي أن الأصمعي عميد الرواية في التراث الإسلامي قال عنه فيما أخبر به أبو حاتم السجستاني قال: «سألت الأصمعي عن هارون بن موسى النحوي، مولى العتيك، فقال: كان ثقة مأمونا» «٤» و سئل عن هارون أبو داود فقال: «ثقة، و لو كان لي عليه سلطان لضربته و في هامش تاريخ بغداد تعليق لطيف على كلمة أبي داود في هارون فظاهر الكلمة يبدو فيه التناقض، و هو إذا كان هارون ثقة في رأى أبي داود فلم يضربه إذا أتحت له فرصة الضرب؟

و صاحب التعليق، وقف حائرا أمام هذا التناقض فقال العبارة المشهورة: «كذا في الأصول» و لم يقتنع بما في الأصول، بل علل

(١) تاريخ بغداد: ٣/١٤.

(٢) بغيه الوعاة: ٢/٣٢١.

(٣) تاريخ بغداد ٤٣ / ٥.

(٤) تاريخ بغداد ١٤ / ٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٠

قوله: «و لعله يريد، لأنه ترك التحديث، و اشتغل بعلم النحو، أو لأنه قدرى» «١»

علمه بالتفسير و القراءات و الحديث و النحو:

لقد اقتحم هارون هذه الميادين، ففسّر، و قرأ، و حدّث، و اشتغل بالنحو.

و ذكر السيوطي: أنه أول من تتبع وجوه القرآن «٢» و ألفها، و تتبع الشاذ منها، و بحث عن إسناده «٣»

إسلامه:

لم يلد هارون في أسرة مسلمة، بل ولد في أسرة يهودية، و لعلّ هذا هو السبب في أنّ الزواة لم يتعرّفوا أجداده، و اكتفوا بذكر أبيه و كنيته.

و لما كبر، و استوى على سوقه أسلم و حسن إسلامه بدليل ما ذكره البغدادي أن «عبد الله بن سليمان الأشعث قال: سمعت أبي يقول: كان هارون الأعور يهوديا فأسلم و حسن إسلامه.

حفظ القرآن و ضبطه، و حفظ النحو، فناظره إنسان يوما في مسألة، فغلبه هارون، فلم يدر المغلوب ما يصنع؟

فقال له: أنت كنت يهوديا فأسلمت! فقال له هارون: بئس ما صنعت! قال: فغلبه أيضا في هذا» «٤» ملحوظة جديرة بالاهتمام:

قد يخلط بعض العلماء بين شخصية هارون بن موسى القاريء

(١) تاريخ بغداد: ١٤ / ٥.

(٢) هكذا في البغية و لعله يقصد القراءات بدليل ما بعده.

(٣) البغية: ٢ / ٣٢١.

(٤) تاريخ بغداد: ١٤ / ٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩١

النحو العتكي و بين هارون بن موسى بن شريك، فكلاهما ابن موسى. و لكنهما يختلفان من ناحية الجدّ، فشريك جد لموسى على حين صاحب الترجمة ليس له جد يذكره الرواة، و يتفقان أيضا في الكنية فكلاهما: أبو عبد الله و في واقع الأمر أن هارون بن موسى توفي سنة ٢٩٢ على حين توفي هارون الأعور في حدود مائة و سبعين و هارون الأعور من أهل البصرة، و هارون بن موسى بن شريك من أهل الشام.

و الذي حدا بي إلى ذكر هذه الملحوظة أنّ من مصادر ترجمة هارون الأعور في هامش كتاب «الإنباه» [٣ / ٣٦١] و كتاب معجم الأدباء ٢٤٣ / ١٩، و الترجمة في هذين الموضوعين لهارون بن موسى بن شريك و ليست لهارون الأعور، لأن ياقوت لم يترجم له في كتابه.

هذا، و من أهم المؤلفات القرآنية لهارون الأعور كتاب «الوجوه و النظائر في القرآن الكريم» و سنخّصه بمزيد من البحث في الفصل التالي.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٢

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون

منهج المؤلف:

القاريء لكتاب الأشباه والنظائر ل «مقاتل بن سليمان»، والقاريء لكتاب هارون بن موسى يجد أن هارون اقتفى أثر مقاتل، و سار في دربه، كرر كلماته، ورتب في كثير من كتابه الكلمات المشتركة، وفق ما رتب مقاتل، فمقاتل بدأ بشرح: «الهدى، ثم الكفر، ثم الشرك» و كذلك سار على هذا النهج هارون بن موسى.

و في كثير من الأحوال يختم مقاتل وجوهه بقوله: «و نحوه كثير» و كذلك يفعل هارون، إذ نجد عبارة: «و نحوه كثير» تختم الوجوه التي ذكرها، و من ناحية الأسلوب نجد أن الأسلوبين في الألفاظ، و الترتيب و التنسيق متساويان في معظم النصوص، و إن اختلفا في القليل النادر، و هو اختلاف عند التمعن نجد أن منشأ النسخ، فقد يزيد الناسخ كلمة أو ينقص من النص كلمة، لكن المعنى موحد في جملة الكتابين لهذا، فإني أشك في أن كتاب هارون كتاب مستقل، و إنما هو صورة تكاد تكون طبق الأصل من كتاب مقاتل. حقا، إن هارون التزم الإيجاز في كثير من تفسيره، و لكنه اختصار لكتاب مقاتل، و إذا كان مقاتل توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ، و هارون توفي بها سنة ١٧٠ هـ تقريبا، فالرجال متعاصران في الزمان و المكان و إن كان مقاتل أسبق زمنا.

و السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل هما أخذنا من مصدر واحد

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٣

فجاء كتاباهما متفقين، أو بعبارة أدق متقاربين، و أن هارون أخذ عن مقاتل، و نقل عنه كتابه؟

تلك قضية تحتاج إلى نقاش طويل، لا تتسع له مساحة البحث.

غير أن هناك إشارة نقلها زميلنا الدكتور حاتم الضامن محقق هذا الكتاب في مقدمته نقلها عن تاريخ بغداد ١٤/٥، و هي أن راوى هذا الكتاب هو أبو نصر مطروح بن محمد بن شاعر القضاة المصري المتوفى بالأسكندرية سنة ٢٧١ عن عبد الله بن هارون، و هو ابن المؤلف. «١»

و لا شك أن هذه الإشارة تلقي ضوءا كاشفا يتضح من خلاله أن هارون لم يؤلف هذا الكتاب، و إنما كان راويا لمواذه، و حافظا لها، و تولى ابنه رواية هذه الوجوه عن أبيه ثم روى عن ابنه أبو نصر مطروح بن محمد، فهذه المدّة الطويلة التي بقيت فيها مادّة كتابه محفوظة في الصدور لا بد أن تتغير صيغها، و أساليبها، من راو إلى راو، و من ناقل إلى ناقل.

و أرجح أن الأشباه و النظائر لمقاتل كان مؤلفا منسوخا في عصر تداولته الأيدي، و نقلت عنه، و لم لا يكون ذلك كذلك فإن مقاتل قد نسبت إليه مؤلفات أخرى، و هي:

١- التفسير الكبير، و هو تفسير كامل للقرآن.

٢- نوادر التفسير.

٣- الناسخ و المنسوخ.

٤- الردّ على القدرية. «٢»

(١) مقدمة التحقيق: ١٢.

(٢) انظر مقدمة «عبد الله شحاته على الأشباه و النظائر: ٨٠

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٤

و إذا كان لمقاتل هذا الرصيد من العلم المسجل، فبدون شك كان هذا العلم في زمن مبكر مصدرا لكل المعارف القرآنية، و من

جاءوا بعده عيال عليه، و من هؤلاء هارون بن موسى.

على أية حال كانت اتفق مع الدكتور حاتم الضامن في أنه:

«ليس للكتاب منهج واضح، إذ لم يرتب الألفاظ حسب حروف الهجاء و منهجه يتفق اتفاقا تاما قريبا مع منهج مقاتل بن سليمان إلا أنه

يزيد على كتاب مقاتل أربعاً و عشرين لفظة إذ عددها عند مقاتل ست و أربع و ثمانون لفظة. «١»

و قبل أن أنهى الحديث عن المنهج هناك ملحوظة، أسوقها للزميلين المحققين لهذين الكتابين:

فالدكتور عبد الله شحاتة محقق كتاب مقاتل، فهرس الكتاب أبجدياً على حسب جذور الكلمة، فكلمة التصاريف مثلاً جعلها تحت حرف الصاد بدون نظر إلى حروف الزيادة، و الدكتور حاتم محقق كتاب هارون رتب الكلمات على حسب الحرف الأول بغض النظر عن أن يكون أصلياً أو زائداً، فجعل كلمة: «التصريف» تحت حرف التاء مع أنها من حروف الزيادة هذه ناحية، و لذلك تعثرت المقابلة بين الكتابين لمن يريد أن يقابل.

و ناحية أخرى كنت أودّ من الدكتور حاتم أن يفهرس لنا الكلمات التي زادها هارون على مقاتل لتبين مواضعها في الكتاب.

(١) مقدمة المحقق: ١٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٥

نماذج من كتاب هارون بن موسى أولاً: في مجال الأسماء ١- الرحمة:

على أحد عشر وجهها:

فوجه منها: الرحمة يعني دين الإسلام، فذلك قوله عز و جل: في: «هل أتى»: يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ «١» يعني في دينه الإسلام

نظيرها في «حم عسق»: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ «٢» يعني في دينه.

و قوله في «البقرة» وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ «٣» يعني دينه الإسلام، نظيرها في آل عمران. «٤»

الوجه الثاني: الرحمة يعني الجنة، فذلك قوله في آل عمران:

وَ أَمَّا الَّذِينَ أُبْيَضُوا وَ أَسْوَأُوا فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ «٥»، يعني ففي الجنة، نظيرها في النساء: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصِمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ

فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ «٦» يعني الجنة، و قوله في «الجاثية» فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ «٧» أي جنته، و قال في البقرة: أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ

«٨» أي جنة الله،

(١) الإنسان: ٣١.

(٢) الشورى: ٨.

(٣) البقرة: ١٠٥.

(٤) البقرة: ٧٤.

(٥) آل عمران: ١٠٧.

(٦) النساء: ١٧٥.

(٧) الجاثية: ٣٠.

(٨) البقرة: ٢١٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٦

و قوله في «العنكبوت»: «أُولَئِكَ يَشْهَرُونَ مِنْ رَحْمَتِي» (١) يعني جنتي.

الوجه الثالث: الرّحمة، يعني: المطر، فذلك قوله عز وجل في الأعراف: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» (٢) يعني: قدام المطر ... و قال في «حم عسق»: «وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ» (٣) أي المطر. و قال في الروم: «ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً» (٤) يعني المطر.

الوجه الرابع: الرّحمة يعني النبوة، فذلك في «ص»: «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ» (٥) يعني مفاتيح النبوة، نظيرها في «الزخرف» أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ» (٦) يعني النبوة، الوجه الخامس: يعني النعمة، فذلك قوله في «النساء»: «وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» (٧) يعني نعمته، و نحوه كثير.

الوجه السادس: الرّحمة، يعني القرآن، و قال في «يونس»: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ» (٨) يعني القرآن.

(١) العنكبوت: ٢٣.

(٢) الأعراف: ٥٧.

(٣) الشورى: ٢٨.

(٤) الروم: ٣٣.

(٥) ص: ٩.

(٦) الزخرف: ٣٢.

(٧) النساء: ٨٣.

(٨) يونس: ٥٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٧

و قال في «آل عمران»: «هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ يَعْنِي الْقُرْآنَ، وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ.» (١)

الوجه السابع: الرّحمة يعني الرزق، فذلك قوله في بني إسرائيل قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي، يعني مفاتيح الرزق: إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ» (٢) ... الخ.

الوجه الثامن: الرحمة، يعني النصر، فذلك قوله في «الأحزاب» قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ: أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً يعني: «٣» خيرا، و هو النصر و الفتح.

الوجه التاسع: «الرّحمة»، يعني: العافية، فذلك قوله في «الزمر» أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ يعني بعافية: هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ» (٤) يعني عافيته. الوجه العاشر: «الرّحمة» يعني: المودة، فذلك قوله عز وجل في الحديد: «وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً» (٥) يعني مودة، و قوله في الفتح: رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (٦) يعني متوآدين.

(١) آل عمران: ١٣٨.

(٢) الإسراء: ١٠٠.

(٣) الأحزاب: ١٧.

(٤) الزمر: ٣٨.

(٥) الحديد: ٢٧.

(٦) الفتح: ٢٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٨

الوجه الحادي عشر: «الرَّحْمَةُ» بمعنى «الإيمان»، فذلك قوله في «هود»: «إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً» (١) يعني نعمته و هو الإيمان ... (٢)

٢- يسير:

على ثلاثة وجوه:

فوجه منها «يسير»، يعني «هينا»، فذلك قوله في الحج: «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ أَيْ» (٣) هين ذلك العلم في كتاب الله. وقال في «الحديد»: «وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ: «المصيبات» في اللوح المحفوظ: «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (٤) يعني هينا. وقال: «وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (٥)، يقول: هين، وليس عليه شديدا. والوجه الثاني: يسير يعني سريعا، لا لبس فيه. (٦) والوجه الثالث: «يسير» يعني: خفيا، فذلك في قوله: «ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا» (٧) يعني خفيا (٨).

(١) هود: ٢٨.

(٢) انظر الوجوه و النظائر: ٥٣-٥٤-٥٥ بتصرف.

(٣) الحج: ٧٠.

(٤) الحديد: ٢٢.

(٥) فاطر: ١١.

(٦) لم يمثل له في الأصل و في الهامش: «فذلك قوله في يوسف: ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ يوسف: ٥٦ نقلا- من هامش الأشباه و النظائر لمقاتل.

(٧) الفرقان: ٤٦

(٨) الوجوه و النظائر: ٣٣٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٩٩

٣- برهان

على وجهين:

فوجه منهما يعني حجة، فذلك قوله في الأنبياء: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» (١) يعني حجتكم بأن الله معه الهة. الوجه الثاني: «برهان» بمعنى «آية»، فذلك قوله: «فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ،» (٢) وقال: «لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» (٣) يعني آية من ربه. (٤)

(١) الأنبياء: ٢٤.

(٢) القصص: ٣٢.

(٣) يوسف: ٢٤.

(٤) الوجوه والنظائر: ٣٥٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٠

٤- أمة

تفسير «أمة» على ثمانية وجوه:

فوجه منها: يعني عصبه، فذلك قوله عز وجل في البقرة:

وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ «١» يعني عصبه مسلمة لك. وقوله عز وجل: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ. «٢»

وقوله في آل عمران: أُمَّةٌ قَائِمَةٌ «٣» يقول: عصبه. وقوله في المائدة: مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ «٤» يعني عصبه، وفي الأعراف:

وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ «٥» يعني عصبه.

الوجه الثاني: أمة يعني ملّة، فذلك قوله في البقرة: كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ آدَمَ وَأَهْلِ سَفِينَةَ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أُمَّةً وَاحِدَةً «٦» يعني ملّة

واحدة، يعني ملّة الإسلام وحدها.

وقال في: «قد أفلح»: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً «٧» يعني ملتكم ملّة الإسلام ملّة واحدة.

نظيرها في الأنبياء «٨» وقال في النحل: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً «٩» يعني ملّة الإسلام وحدها.

(١) البقرة: ١٢٨.

(٢) البقرة: ١٤١.

(٣) آل عمران: ١١٣.

(٤) المائدة: ٦٤.

(٥) الأعراف: ١٥٩.

(٦) البقرة: ٢١٣.

(٧) المؤمنون: ٥٢.

(٨) الأنبياء: ٩٢.

(٩) النحل: ٩٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠١

الوجه الثالث: أمة يعني سنين، فذلك قوله في «هود»: وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ «١».

نظيرها في «يوسف» حيث يقول: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ «٢» يعني بعد سنين. ليس في غيرها.

الوجه الرابع: أمة. قوم، فذلك قوله عز وجل في النحل: أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ «٣» يقول: أن يكون قوم أكرم من قوم.

قال في الحج: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا «٤» يقول لكل قوم.

الوجه الخامس: أمة يعني الإمام فذلك قوله في النحل:

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً «٥» يعني إماما يقتدى به في الخير.

الوجه السادس: أمة يعني الأمم الخالية وغيرهم من الكفار فذلك قوله في «يونس»: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ «٦» يعني الأمم الخالية، و

كذلك هذه الأمة، وقال في الحجر: مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا «٧» يعني الأمم الخالية وكذلك في هذه الأمة.

(١) هود: ٨.

(٢) يوسف ٤٥.

(٣) النحل: ٩٢.

(٤) الحج: ٣٤.

(٥) النحل: ١٢٠.

(٦) يونس: ٤٧.

(٧) الحجر: ٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٢

وقال في الملائكة: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ «١» يعني الأمم الخالية.

الوجه السابع: يعني أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، المسلمين خاصة فذلك قوله عز وجل في «آل عمران»: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ «٢» يعني المسلمين خاصة.

الوجه الثامن: أمة يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعني الكفار منهم خاصة، فذلك قوله في الرعد: كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ «٣» يعني الكفار خاصة «٤».

(١) فاطر: ٢٤.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) الرعد: ٣٠.

(٤) الوجوه والنظائر: ٦٤، ٦٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٣

٥- الماء

تفسير «الماء» على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: ماء يعني: المطر، فذلك قوله عز وجل في الحجر:

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِجٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً «١» يعني: المطر. وقوله في «الفرقان»: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا «٢» يعني: المطر. وفي «الأنفال»: وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ «٣» يعني المطر، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ «٤» يعني: المطر الوجه الثاني: ماء. يعني النطفة، فذلك قوله في الفرقان: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا «٥» يعني النطفة، إنسانا. وقال في السجدة: مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ «٦» يعني: النطفة. و قال في النور:

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ «٧» يعني النطفة.

الوجه الثالث: الماء. يعني: القرآن، فذلك قوله عز وجل في [النحل] وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً «٨» يعني: القرآن، وهو مثل ضربه الله عز وجل كما أن الماء حياة الأنفس، القرآن حياة لمن آمن به نظيرها في البقرة. «٩»

(١) الحجر: ٢٢.

(٢) الفرقان: ٤٨.

(٣) الأنفال: ١١.

(٤) لقمان: ١٠ بعدها: ماء فأنبتنا.

(٥) الفرقان: ٥٤.

(٦) السجدة: ٨.

(٧) النور: ٤٥.

(٨) النحل: ٦٥.

(٩) البقرة: ١٦٤. و هي:

و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و انظر الوجوه و النظائر: ١٧٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٤

ثانيا: في مجال الأفعال**١- اطمأن**

تفسير «اطمأن» على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: تطمئن. يعني تسكن، فذلك قوله عز و جل في البقرة: **وَلِكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** «١» يعني ليسكن قلبي إذا نظرت إليه. و قال في المائدة: **وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا** «٢» يعني تسكن قلوبنا إذا رأينا المائدة و قال في الرعد: **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** «٣» يعني تسكن القلوب.

و قال في آل عمران: **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ** يعني الملائكة يوم أحد **وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ** «٤» يعني تسكن قلوبكم. و قال في الأنفال: **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى** يعني مدد الملائكة يوم بدر **وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ** «٥» يعني: تسكن به قلوبكم الوجه الثاني: اطمأن. يعني رضى، فذلك قوله عز و جل في الحج:

فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ «٦» يعني: رضى به. و قال في النحل: **إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** «٧» يعني: رضى بالإيمان.

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) المائدة: ١١٣.

(٣) الرعد: ٢٨.

(٤) آل عمران: ١٢٦.

(٥) الأنفال: ١٠.

(٦) الحج: ١١.

(٧) النحل: ١٠٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٥

و قال في الفجر: **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ** «١» يعني الراضية بقول الله عز و جل.

الوجه الثالث: اطمأن. يعني إقامة، فذلك قوله عز و جل في النساء:

فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ «٢» يعني: فأتموا الصلاة.

وقال في بني إسرائيل: لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ «٣» يقول: مقيمين «٤».

(١) الفجر: ٢٧.

(٢) النساء: ١٠٣.

(٣) الإسراء: ٩٥.

(٤) الوجوه و انظائر: ١٠٤، ١٠٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٦

٢- جعلوا

تفسير «و جعلوا» على وجهين:

فوجه منهما: و جعلوا. يعني: وصفوا لله، فذلك قوله في الأنعام: وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ «١» يعني: وصفوا لله شركاء.

و في الزخرف: وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ «٢» يقول: وصفوا لله من عباده شركاء.

و قوله في النحل: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ «٣» يعني و يصفون لله.

و قوله في الزخرف: وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً. «٤»

الوجه الثاني: و جعلوا. يقول: قد فعلوا بالفعل، فذلك قوله في الأنعام: وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ نَصِيباً «٥» يعني: قد فعلوا ذلك.

و في يونس: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ يعني:

الحرث و الأنعام فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَ حَلَالاً «٦».

(١) الأنعام: ١٠٠.

(٢) الزخرف: ١٥.

(٣) النحل: ٥٧.

(٤) الزخرف: ١٩.

(٥) الأنعام: ١٣٦.

(٦) يونس: ٥٩.

و انظر الوجوه و النظائر: ١٨٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٧

٣- أنشأ

المشترك اللفظي في الحقل القرآني ١٠٧ - أنشأ ص: ١٠٧

سير أنشأ على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: أنشأ، يقول: خلق، فذلك قوله تعالى: وَ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ يعني: خلقنا بعدهم قَوْناً آخَرِينَ. «١»

و في الواقعة: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً «٢» يعني: خلقناهن خلقاً من بعد الخلق الأول.

و في تبارك: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ «٣» يعني خلقكم.
 و في الأنعام: كَمَا أَنْشَأَكُمْ «٤» يعني خلقكم.
 و قوله: وَ نُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ، «٥» يعني: كما خلقكم.
 الوجه الثاني: أنشأ، يعني شب، فذلك قوله في الزخرف: أَوْ مَنْ يَنْشِئُ فِي الْحَلِيئِ «٦» يعني يشب.
 الوجه الثالث: نشأ، يعني قام، فذلك قوله في المزمّل: إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ «٧» يعني: قيام الليل. «٨»

(١) الأنعام: ٦.

(٢) الواقعة: ٣٥.

(٣) الملك: ٢٣.

(٤) الأنعام: ١٣٣.

(٥) الواقعة: ٦١.

(٦) الزخرف: ١٨.

(٧) المزمّل: ٦.

(٨) الوجوه و النظائر: ٢٧٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٨

ثالثاً: في مجال الظروف الحين

تفسير «الحين» على أربعة وجوه:

فوجه منها: «حين» يعني: سنه و ذلك قوله في «إبراهيم»:

تَوْتِي أَكَلَهَا كُلِّ حِينٍ، يعني كل سنه يَأْذِنُ رَبِّهَا «١» الوجه الثاني: «حين» يعني: «منتهى الأجال فذلك قوله في «البقرة: لأدم و حواء- صلى الله عليهما-: وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ، «٢» يعني إلى منتهى آجالكم.

نظيرها في «الأعراف»: «٣»

و قال في «يونس»: وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ «٤» يعني إلى حين تبلى الثياب الوجه الثالث: «حين» يعني: «الساعة» فذلك قوله في «الروم»:

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ، يعني:

صَلُّوا لِلَّهِ حِينَ تَغْرِبُ الشَّمْسُ وَ حِينَ تَصْبِحُونَ، يعني: ساعة تصبحون صلاة الغداء، وَ حِينَ تُظْهِرُونَ «٥» صلاة الأولى.

(١) إبراهيم ٢٥

(٢) البقرة/ ٣٦

(٣) الأعراف/ ٢٤

(٤) يوسف/ ٩٨

(٥) الروم/ ١٧، ١٨

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٠٩

الوجه الرابع: «حين»: «زمان» فذلك قوله في «ص»: «ص»:

وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ، «١» يعني بعد زمان وهو القتل بيدر، ولم يبين على ذلك الوقت.
وقال في «هل أتى»: حِينَ مِنَ الدَّهْرِ، «٢» يعني: زمانا من الدهر.
وقال أبو الحسن: «بلغنا أن» حِين «أربعون سنة». «٣»

(١) ص / ٨٨

(٢) الإنسان / ١

(٣) الوجوه و النظائر / ٢٤٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٠

رابعا: في مجال الحروف اللام المكسورة

تفسير «اللام المكسورة» على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: اللام المكسورة: لكي، فذلك قوله عز وجل:

لِتُنذِرَ قَوْمًا يَٰعَنِي: لكي ينذر قوما ما أتاهم من نَذِيرٍ، «١» وفي «يس» مثلها. «٢»

وقال أيضا في يونس: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «٣» يعني: لكي.

الوجه الثاني: اللام المكسورة: أن، فذلك قوله عز وجل: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ «٤» يعني: وما كان الله أن يطلعكم على الغيب.

وقال في الأنفال: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ يَقُول: وما كان الله أن يعذبهم وهم يَسْتَغْفِرُونَ «٥»

(١) السجدة: ٣.

(٢) يس: ٦، وهي: لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم.

(٣) يونس: ٤

(٤) آل عمران: ١٧٩.

(٥) الأنفال: ٣٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١١

وقال: وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ «١» يعني: أن تزول منه.

الوجه الثالث: اللام المكسورة: لئلا، فذلك قوله في النحل:

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ «٢» يعني: لئلا يكفروا. مثلها في العنكبوت. «٣»

وفي الروم. «٤»

(١) إبراهيم: ٤٦.

(٢) النحل: ٥٥.

(٣) العنكبوت: ٦٦.

(٤) الروم: ٣٤، وانظر الوجوه و النظائر: ٣٠٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٢

٣- التعاريف لـ «يحيى بن سلام أولاً: المؤلف:

هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، وكنيته أبو زكريا «١» و هو منسوب إلى البصرة، فيقولون: ابن سلام البصري و بعض الزواة ينسبه إلى تميم، لأنه مولى لهم. «٢»
رحلاته:

ذهب إلى المغرب فحدث عن سعيد بن أبي عروبة، و مالك و جماعة «٣» و قدم إلى مصر، و حج منها، و توفي بمصر بعد رجوعه من الحج لأربع بقين من صفر سنة مائتين، «٤»

مصنفاته:

قال أبو عرب في طبقات القيروان: كان مفسراً، و كان له قدره و مصنفاته في فنون العلم، «٥» و يذكر ابن الجزري أن له كتابا في التفسير و ليس لأحد من المتقدمين مثله، و له كتاب يسمى: الجامع «٦».

روايته:

ذكر المؤرخون أنه روى الحروف عن الحسن البصري عن الحسن ابن دينار و غيره، و روى أيضا عن حماد بن سلمة، و همام بن يحيى و سعيد بن أبي عروبة.
و يضيف اللداني رأيا بالنسبة لمن روى لهم، و أخذ عنهم، فيقول: «و يقال: إنه أدرك من التابعين نحو من عشرين رجلا، و سمع منهم و روى عنهم» «٧»

(١) غاية النهاية: ٣٧٣ / ٢ طبع / ١٩٣٣ م.

(٢) لسان الميزان لابن حجر ٦ نشر مؤسسة الأعلمي.

(٣) السابق: ٢٥٩.

(٤) السابق: ٢٦٠.

(٥) السابق: ٢٦١.

(٦) غاية النهاية: ٣٧٣ / ٢.

(٧) السابق: ٣٧٣ / ٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٣

تلاميذه:

و أما الذين رووا عنه فذكر ابن حجر أنه روى عنه بحر بن نصر «١» و يزيد على ذلك ابن الجزري أنه سمع منه بمصر عبد الله بن وهب، و مثله من الأئمة. «٢»

آراء العلماء في توثيقه:

قال عنه ابن الجزري: كان ثقة ثباتاً، ذا علم بالكتاب و السنة و معرفة اللغة، و العربيّة» (٣) و قال عنه أبو حاتم الرازي: كان شيخاً بصرياً وقع إلى مصر، و هو صدوق» (٤) و قال عنه أبو العرب في طبقات القيروان: كان من الحفاظ، و من خير خلق الله» (٥) على أن هناك من وجه إليه نقداً في رواياته، و رماه بالكذب و الوهم و من الأحاديث التي رويت له، و وصفها العلماء بالضعف، بل قالوا: إنها منكرة جداً الحديث الذي رواه جماعة عن بحر ابن نصر حيث قال: حدثنا يحيى بن سلام حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه أي الشجرة أبعد من الخاذف؟ (٦) قالوا: فرعها، قال: فكذلك الصيف المقدم هو أحسنها من الشيطان» قال نقاد الحديث تعقيباً على هذا الحديث الذي رواه يحيى: «هذا منكر جداً» (٧) هذا، و من الأحاديث التي انفرد بها يحيى و لم ترد عن طريق آخر غيره: حدثنا يحيى بن سلام عن سفيان الثوري عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ما من أيام

(١) لسان الميزان: ٦ / ٣٦٠.

(٢) غايه النهاية: ٢ / ٣٧٣.

(٣) السابق.

(٤) لسان الميزان: ٦ / ٣٦٠.

(٥) السابق:

(٦) الخذف بالحصى: الرمي به بالأصابع.

(٧) لسان الميزان: ٦ / ٢٩٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٤

أعظم عند الله من عشر ذى الحجة، إذا كان عشية عرفه نزل الله عز و جلّ إلى السماء الدنيا، و حفت به الملائكة، فيباهى بهم الملائكة، و يقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شعثاً غبراً ضاحكين من كل فج عميق، و لم يروا رحمتي و لا عذابي، قال: فلم ير يوم أكثر عتيقاً من يوم عرفه» (قال ابن حجر معقبا: و هذا مما انفرد به يحيى) (١)

اتهام يحيى بالإرجاء:

اتهم يحيى بأنه من المرجئة، و المرجئة هم حزب سياسي، لا يريد أن يغمس يده في الفتن التي كانت بين الشيعة و الخوارج، و لا يحكم بتخطئه فريق، و تصويب آخر.

«و كلمة المرجئة مأخوذة من أرجأ بمعنى أمهل و آخر، سموا المرجئة لأنهم يرجئون أمر هؤلاء المختلفين الذين سفكوا الدماء إلى يوم القيامة فلا يقضون بحكم على هؤلاء و لا على هؤلاء ...»

وقيل: سموا مرجئة، لأن اسمهم مشتق: «من أرجأ بمعنى بعث الرجاء، لأنهم كانوا يقولون: لا تضر الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فهم يؤملون كل مؤمن عاص» (٢) و قد تناولت الدكتورة هند شلبي محققة كتاب «التصاريح» ل «يحيى» هذه التهمة، و فندتها. و من الأدلة الدامغة للدفاع عن يحيى، و التي تثبت أنه لم يكن من المرجئة هو أنه يذم أهل الأهواء و البدع، و يدعو إلى اتباع السنة

(١) لسان الميزان: ٦ / ٢٩٠.

(٢) انظر فجر الإسلام: ٢٧٩ بتصرف.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٥

فقد جاء في تفسير قوله تعالى: «وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا» (١) من تفسيره ما يلي:

«قال النضر: وسمعت أبا قلابه يقول لأيوب: يا أيوب: احفظ مني ثلاثا: لا تقاعد أهل الأهواء، ولا تستمع منهم...» (٢) و نجد في تفسيره تأكيداً على التوحيد، و مبالغة في ذم الشرك.

روى عن يحيى عن سفيان الثوري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموجبتين، فقال: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، و من يشرك بالله دخل النار» و نجد في تفسيره أيضاً: إشارة بالأعمال، و روى يحيى عن جعفر ابن برقان الجزري عن أبي الدرداء قال: «ويل لمن لا يعلم مرة، و ييل لمن يعلم، ثم لا يعمل سبع مرات» (٣) ففي هذه النصوص تأكيد على أن يحيى لم ينحرف عن منهج أهل السنة، و اتهامه بالإرجاء افتراء عليه هو منه براء.

(١) الحشر: ١٠.

(٢) مقدمة التحقيق: ٧٩ بتصرف.

(٣) انظر مقدمة التحقيق: ٧٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٦

ثانياً: معنى التصارييف:

التصارييف عند تحليلها لا تتعد كثيرا عن معنى الوجوه، فإن اللفظ الواحد يتجه إلى معان متعددة أو بعارة أدق إلى تصارييف منوعة. و يبدو أن كلمة «تصارييف» تضيف إلى معنى الوجوه أنواعا أخرى من المعاني. و قد تناولت هذه التسمية في مقدمتها محققة الكتاب، و بينت أن معنى التصارييف هو الانتقال بها من حالة إلى أخرى، و الابتعاد بها عن الاستقرار و تصريف الآيات يعنى تبينها» و قدمت لذلك مثالا و هو تفسير كلمة: «إظهار» فقالت: «ورد اللفظ في صورته الفعلية المجردة: «ظهر»، و المزيده: «تظهرون» و في مصادر متعددة: «الظهور»، و «الإظهار»، و التظاهر، و في صورتين اسميتين: «ظاهر»، و «ظهي»، و لكل مشتق من هذه المشتقات معناه الخاص» (١)

ثالثاً: منهج «التصارييف»

ليس هناك أدنى شك في أن منهج التصارييف لا يبتعد كثيرا عن منهج مقاتل أو هارون، فالطريقة واحدة، و تسلسل الكلمات تكاد تكون متقاربة إلا فيما ندر، فالبدء بكلمة: «هدى» و ما بعدها واحد في الكتب الثلاثة.

(١) انظر المقدمة: ١٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٧

و قد قامت الأستاذة المحققة بمقارنته بين كتابي مقاتل و يحيى من حيث الاتفاق، و الاختلاف.

أما من حيث الاتفاق فقد ذكرت أن التشابه كبير بين الكتابين «بالنسبة للكلمات المشتركة بينهما، و قد يصبح هذا التشابه في مواضع عديدة تطابقا بين الكتابين، فكان المسألة عملية نسخ للكلمة، و في طريقة تتاليها، و في الآيات النظائر المذكورة في كل وجه، بل حتى في تسلسل عدد كبير من الكلمات المفسرة و أمّا أوجه الاختلاف فهي كما يلي:

١- يشترك كتاب التصارييف مع كتاب مقاتل في حوالى سبع و سبعين كلمة لكن كتاب التصارييف ل «يحيى» تفرد بقراءة أربعين

كلمة لم ترد عند مقاتل.

٢- اختلف الكتابان في عدد وجوه بعض الكلمات، فتفوقت الوجوه في كتاب التصارييف في أحد عشر موضعاً، و تفوقت في كتاب مقاتل في ثلاثة مواضع «١» و الذي أضيفه إلى الاختلاف في المنهجين زيادة على ما سبق هو:

٣- كتاب مقاتل لا يسند في معظم الوجوه التي يأتي بها للكلمات إلى رواة من التابعين على حين يكثر ذلك في كتاب: يحيى و الأدلة على ذلك ما يلي:

أ- في تفسير «الخزي»، ذكر أن: «الخزي» يعني القتل و الجلاء و ذلك قوله في سورة البقرة ليهود المدينة حيث يقول:

(١) انظر مقدمه التحقيق: ٢٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٨

فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا «١» و يفسر الخزي بأنه قتل قريظة، و إجلاء «النضير»، ثم قال الكلبي: فقتلت قريظة، و نفيت النضير.

و قال في تفسير سورة «الحج» في: «النضر بن الحارث»: «له في الدنيا خزي» يعني القتل يوم «بدر» قال: وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ «٢» و هو تفسير الكلبي «٣» ٢- و في الوجه الثاني من تفسير «حسنا» من قوله تعالى: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا «٤» يذكر أن «حسنا» في قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا «٥» يعني محتسباً، يعني احتساباً، و نظيرها في سورة الحديد [الآية: ١١]، و في سورة التغابن [الآية: ١٧]، و مثل قوله جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا [النبأ: ٣٦] يعني الجنة ثواباً من الله و عطية منه لأعمالهم التي عملوا في الدنيا احتساباً، و قال رسول الله: «لا- عمل لمن لا نية له، و لا أجر لمن لا حسنة له» تفسير السدي.

فراه في هذا الوجه يعتمد على الحديث في التفسير، و في الوقت نفسه ينقل عن تفسير السدي و الكلبي.

(١) البقرة: ٨٥.

(٢) الحج: ٩.

(٣) التصارييف: ١٣٠.

(٤) البقرة: ٨٣.

(٥) البقرة: ٢٤٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١١٩

٣- و في تفسير «أمة» التي تحمل تسعة وجوه يعتمد على الكلبي في الوجه الثاني و هو: «أمة» بمعنى: ملء، «و ذلك قوله في سورة البقرة كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً [٢١٣]» يعني على عهد آدم، و أهل سفينة نوح، «أمة واحدة» يعني على ملء الإسلام وحدها، و هو قول الكلبي.

و في الوجه نفسه يذكر في الآية الكريمة من سورة الزخرف، و هي:

وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً [الآية: ٣٣] يعني ملء واحدة، و هو قول الحسن.

و في الوجه الرابع من وجوه كلمه أمة على رأى قتاده ففى قوله تعالى من سورة النحل: أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ [آية: ٩٢] يعنى أن يكون قوم أكثر من قوم، و هو قول قتاده. «١»

(١) التصارييف: ١٥٠-١٥١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٠

نماذج من تعاريف يحي

أولاً: في مجال الأسماء

١- بعل: على وجهين:

الوجه الأول: بعل يعني رباً، وذلك قوله في الصفات:

أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ «١»، يعني رباً.

والوجه الثاني: «بعل» يعني زوجاً، وذلك قوله في «البقرة»:

وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ «٢» يعني زوج المرأة، ثم ذكر عدة آيات تحمل كلمة: «بعل» فيها معنى الزوج. «٣»

٢- السماء: على ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: يعني السماء، وذلك قوله: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ «٤» الوجه الثاني: السماء يعني المطر، وذلك قول نوح لقومه:

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا «٥» الوجه الثالث: السماء «سقف البيت، وذلك قوله في سورة «الحج» فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ يَعْنِي

سقف البيت، والسبب هنا جبل، فليمدد بجبل إلى سقف البيت ثُمَّ لِيَقْطَعْ «٦» يعني ثم ليختنق به حتى يموت. «٧»

(١) الصفات: ١٢٥.

(٢) البقرة: ٢٢٨.

(٣) التصارييف: ٣١٢.

(٤) البروج: ١.

(٥) نوح: ١١.

(٦) الحج: ١٥.

(٧) التصارييف: ٣١٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢١

٣- جبل: على وجهين:

الوجه الأول: «جبل» يعني ديناً، وذلك قوله في آل عمران:

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا «١» يعني بدين الله.

والوجه الثاني: «جبل» يعني عهداً، وذلك قوله في آل عمران:

أَتَيْنَ مَا تَشْفَقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ «٢» يعني بأمان و عهد من الله و من الناس، و ليس في القرآن غيرها. «٣»

٤- الحنث: على وجهين:

الوجه الأول: «الحنث» يعني الشرك، وذلك قوله في الواقعة:

وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ «٤» يعني الذنب العظيم، و هو الشرك و الوجه الثاني: الحنث يعني في اليمين، وذلك قوله في

ص: وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ «٥».

- (١) آل عمران: ١٠٣.
 (٢) آل عمران: ١١٢.
 (٣) التصارييف: ٣١٤.
 (٤) الواقعة: ٤٦.
 (٥) ص: ٤٤، و انظر التصارييف: ٣١٥.
 المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٢

ثانياً: في مجال الأفعال باءوا

تفسير باءوا على أربعة وجوه:
 الوجه الأول: باءوا يعني استوجبوا، وذلك قوله في سورة البقرة:
 فَبَأُوْا بِغَضَبٍ عَلٰى غَضَبٍ «١» يعني استوجبوا. ونظيرها في سورة آل عمران قال: وَبَأُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ «٢» يعني استوجبوا غضبا من الله،
 وقال أيضا: كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللّٰهِ «٣» يعني استوجب.
 وقال في سورة الأنفال: فَتَقَدَّ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ «٤» يعني فقد استوجب غضبا من الله.
 والوجه الثاني: تبوء يعني ترجع، وذلك قوله في سورة المائدة:
 إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ «٥» يعني ترجع بإثمي وإثمك.
 والوجه الثالث: تبوء يعني توطىء، وذلك قوله في سورة آل عمران: وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ «٦»، يعني
 توطىء. وكقوله في سورة الحشر: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ «٧» يعني: وطؤوا.

- (١) البقرة: ٩٠.
 (٢) آل عمران: ١١٢.
 (٣) آل عمران: ١٦٢.
 (٤) الأنفال: ١٦.
 (٥) المائدة: ٢٩.
 (٦) آل عمران: ١٢١.
 (٧) الحشر: ٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٣
 والوجه الرابع: يتبوءاً يعني ينزل، وذلك قوله في سورة يوسف:
 يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ «١». يقول: ينزل منها حيث يشاء.
 وكقوله في سورة الزمر: الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ «٢» يعني ينزل منها حيث نشاء، يعني ينزل فيها
 حيث نشاء.

وقال الحسن في سورة يونس: وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْنِي أَنْزَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ «٣» يعني منزل صدق، يعني مصر و مثلها
 أيضا: أَنْ تَبُوءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُبُوتَا «٤»

(١) يوسف: ٥٦.

(٢) الزمر: ٧٤.

(٣) يونس: ٩٣.

(٤) يونس: ٨٧. وانظر التصارييف: ١٣٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٤

ثالثا: في مجال الظروف أنى

تفسير «أنى» على وجهين:

الوجه الأول: أنى بمعنى كيف، وذلك قوله في البقرة: فَأَتُوا حَزَنُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ «١»، يقول: كيف شئتم في الفرج. وقال أيضا فيها: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا «٢» يقول: كيف يحيى هذه الله بعد موتها؟
والوجه الثاني: أنى بمعنى: من أين، وذلك قوله في آل عمران:
أَنَّى لَكَ هَذَا «٣» بمعنى من أين لك هذا؟ وقوله: أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ «٤» يقول: من أين يكون لى ولد؟ وقوله: أَنَّى يُؤَفِّكُونَ «٥» بمعنى من أين يكذبون؟ وقوله أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ «٦» من أين يكون لى غلام؟ ونحوه كثير. «٧»

(١) البقرة: ٢٢٣.

(٢) البقرة: ٢٥٩.

(٣) آل عمران: ٣٧.

(٤) آل عمران: ٤٧.

(٥) المائدة: ٧٥، و التوبة: ٣٠، و المنافقون / ٤.

(٦) آل عمران: ٤١، و مريم: ٨.

(٧) انظر التصارييف: ١٩٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٥

رابعا: في مجال الحروف فى

تفسير «فى» على سبعة وجوه:

الوجه الأول: فى بمعنى مع، وذلك قوله تعالى فى الأعراف: قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ يَعْنَى مَعَ أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ «١». و كقوله فى سورة الأحقاف: أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ «٢» مع أمم. و كقول سليمان فى النمل:
وَ ادْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ «٣» مع عبادك الصالحين، و هم أهل الجنة. و قال فى سورة العنكبوت: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ «٤» يعنى مع الصالحين، يعنى أهل الجنة. و كقوله فى الفجر فَاَدْخُلْنِي فِي عِبَادِي يعنى مع عبادى وَ ادْخُلْنِي جَنَّتِي. «٥» و قال فى النمل:

فى تِسْعِ آيَاتٍ «٦» مع تسع آيات. و قال فى سورة نوح:

وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا «٧» يعنى معهن نورا.

و الوجه الثانى: «فى» يعنى «على»، و ذلك قوله فى طه:

وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ «٨» يعني على جذوع النخل.
و كقوله في الكهف:

(١) الأعراف: ٣٨.

(٢) الأحقاف: ١٨.

(٣) النمل: ١٩.

(٤) العنكبوت: ٩.

(٥) الفجر: ٢٩، ٣٠.

(٦) النمل: ١٢.

(٧) نوح: ١٦.

(٨) طه: ٧١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٦

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا «١» يعني على ما أنفق عليها.

و قال في طه: يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ «٢» يعني يمشون على مساكنهم، يعني قراهم.

و الوجه الثالث: «في» يعني «إلى»، و ذلك قوله في النساء: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا «٣» يعني إليها، يعني إلى المدينة.

و الوجه الرابع: «في» يعني «عن»، و ذلك قوله في بني إسرائيل:

وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى «٤» يعني عن هذه أعمى، يعني هذه النعماء التي ذكر الله في هذه الآية: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ «٥» إلى آخر

الآية «أعمى»، قال: فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي فَهُوَ عَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا. «٦»

و الوجه الخامس: في يعني من، و ذلك قوله في النحل: وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ «٧» يعني من كل أمة «شهيدا» و هم الأنبياء.

(١) الكهف: ٤٢.

(٢) طه: ١٢٨.

(٣) النساء: ٩٧.

(٤) الإسراء: ٧٢.

(٥) الإسراء: ٧٠.

(٦) الإسراء: ٧٢.

(٧) النحل: ٨٩..

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٧

و الوجه السادس: «في» يعني «عند»، و ذلك قوله في الشعراء:

وَلَبِثْتَ فِينَا يَعْنِي عِنْدَنَا مِنْ عُمْرِكَ سِتِينَ. «١» و قولهم لشعيب: إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا، «٢» يعني عندنا ضعيفا، و قولهم: يَا صَالِحُ قَدْ

كُنْتَ فِينَا يَعْنِي عِنْدَنَا، مَرْجُوعًا قَبْلَ هَذَا «٣» و الوجه السابع: «في» يعني: «لنا»، و ذلك قوله في آخر الحج:

وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ، يَعْنِي: لِلَّهِ، يَعْنِي اعْمَلُوا لِلَّهِ.

و قوله: حَقَّ جِهَادِهِ «٤» يعني: حَقَّ عَمَلِهِ.

و قال في العنكبوت: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا «٥» يعني عملوا لنا. «٦»

(١) الشعراء: ١٨.

(٢) هود: ٩١.

(٣) هود: ٦٢.

(٤) الحج: ٧٨.

(٥) العنكبوت: ٦٩.

(٦) التصارييف: ٢٢٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٨

٤- ما اتفق لفظه و اختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد

١- المؤلف:

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى ٢٨٥ هـ و المبرد حظى بدراسات متعدّدة، و ترجمت له معظم كتب طبقات النحويين و اللغويين.

و سلسلة نسبه سجلها الزبيدي في طبقاته متكاملة، فهو:

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعيد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث الخ «١».

و يذكر السيوطي في «البغية» أن الذي أطلق عليه لقب «المبرد» هو المازني، قال السيوطي: «و لما صنّف المازني كتاب «الألف و اللام» سأل المبرد عن دقيقه و عويصه، فأجابه بأحسن جواب فقال له، فأنت المبرد- بكسر الراء- أي المثبت للحق، فغيّره الكوفيون، و فتحوا الراء» «٢» و قد أثبت له السيوطي في «البغية»، و غيره من مؤلفي كتب الطبقات أن من مؤلفاته كتاب: «ما اتفق لفظه و اختلف معناه» «٣» و كتاب: ما اتفق لفظه و اختلف معناه «صغير الحجم»، حققه زميلنا الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد نشر و طبع وزارة الأوقاف بالكويت سنة ١٩٨٩ م، و يقع في ٨٦ صفحة من القطع المتوسط و عنوان هذا الكتاب يشير إلى أنه تناول ظواهر معدودة من المشترك اللفظي في القرآن الكريم.

(١) طبقات النحويين و اللغويين: ١٠١

(٢) بغية الوعاة: ١/ ٢٦٩.

(٣) السابق: ٢٧٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٢٩

و قد بينت سابقا أن المشترك اللفظي في القرآن الكريم، وضعت له مستميات أخرى، مثل الأشباه و النظائر، أو الوجوه و النظائر أو التصارييف، لأنه كما قدمت- لا نطلق على كلمات القرآن ألفاظا، لأن الألفاظ يرمى بها اللسان، و يقذفها متى أراد، و القرآن الكريم لجلاله، و هيئته لا يرمى و لا يقذف، و لكن يقرأ و يتلى.

٢- منهج المبرد في كتابه:

١- المبرد لم يلتزم بعنوان كتابه، لأنه بدأ كتابه بظاهرة الترادف الذي عبّر عنه بقوله: «اختلاف اللفظين و المعنى واحد و هذه ظاهرة

أخرى تختلف عن ظاهرة المشترك اللفظي الذي سمي كتابه به.

و الدليل على ذلك قوله: «فأما اختلاف اللفظين، و المعنى واحد فقولك: «ظننت، و حسبت» و «قعدت، و جلست» و «ذراع و ساعد» و «أنف و مرسن».

و تناول مع هذا أيضا ظاهرة اختلاف اللفظين، و اختلاف المعنيين حيث قال: «فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فنحو قولك: «ذهبت و جاء» و «قام و قعد» و «يد و رجل» و «رجل و فرس» و لم يكتف بهذا بل ضمّ ظاهرة أخرى متحدّثا عنها بالإضافة إلى ما سبق، و هي ظاهرة الأضداد، فحينما تناول كلمة «جلل» بين أنها تكون للصغير إذ يقول: «و قولهم: أمر جليل كقوله: * كل شيء ما خلا الله جليل * (١) أي صغير.

(١) في الأضداد للأصمعي: ٩ أنشد لييد:

كل شيء ما خلا الموت جليل * و الفتى يسعى و يلهيه الأمل و لم أجده في الديوان.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٠

و قال لييد:

و أرى أريد قد فارقتي * و من الرزء كثير و جليل (١) ثم بين أن معنى جليل قد يكون للتعظيم فيقول: «و يكون للتعظيم كقول جميل: رسم دار وقفت في طلله * كدت أفضى الحياة من جلله (٢) أي من عظمه في عيني» و يضيف إلى هذا قوله: «و من ذلك الجون: الأسود، و هو الأكثر و يستدل على ذلك بيت لعمر بن شأس، و الجون: الأبيض، و يستدل بيت من الرجز. (٣) و يتناول ظاهرة المشترك اللفظي الذي يحمل كتابه معناه بقوله: «و أمّا اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين فنحو: وجدت شيئا: إذا أردت وجدان الضالّة، و وجدت على الرجل من الموجدة و وجدت زيدا كريما علمت» (٤) ٢- و من منهجه أنه في تناوله للظواهر اللغوية التي يأتي بها يستدل بالشعر ليوضح التفسير اللغوي الذي يراه للكلمة التي تعرّض لشرحها فالرجاء قد يخرج عن معناه اللغوي الذي وضع له إلى معنى آخر و هو الخوف.

يقول المبرّد: و من ذلك الرجاء يكون في معنى الخوف، و يستدل على ذلك بقول أبي ذؤيب:

(١) شرح ديوان لييد: ١٩٧ بروايته: * و من الأرزاء رزء ذو جليل *

(٢) ديوان جميل: ١٨٧، و انظر الأضداد لابن السكيت: ١٦٨. من «ثلاثة كتب في الأضداد و انظر الخصائص: ١/ ٨٥، ٣/ ١٥٠.

(٣) انظر: ٤٧، ٤٨.

(٤) انظر ٤٧-٤٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣١

إذا لسعته التحل لم يرج لسعها * و خالفها في بيت نوب غوافل (١) ٣- و المبرّد في كتابه يطالب بالدليل من يرى للكلمة معنى آخر غير المعنى الأصلي لها، فيقول:

«و كل من أثر أن يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أن يضع على ما يقصد له دليلا، لأن الكلام وضع للفائدة و البيان» (٢) ٤- و من منهجه اللجوء إلى النحو و الإعراب في تناوله الكثير من الظواهر اللغوية.

بيان ذلك أنه عند ما تناول كلمة: الظن «بأنها قد تأتي بمعناها اللغوي و هو الشك، و قد تخرج عنه إلى معنى آخر، و هو اليقين نراه يرجع إلى التخريج النحوي، و التأويلات الإعرابية، و الدليل على ذلك قوله:

و قوله تعالى: إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا (٣) فهو الشك.

و للنحويين فيه قولان: أحدهما: أن تكون «إلّا» في غير موضعها فيكون التقدير: إن نحن إلّا نظن ظننا، لأن المصدر إذا وقع بعد فعله مستثنى لم تكن فيه فائدة إلّا أن يكون موصوفاً أو زائداً على ما للفعل و لو قال قائل: ما ضربت إلّا ضرباً لم يفد بقوله: «ضرباً معنى لم يكن في «ضربت» فمن قال: «إلّا» في غير موضعها فهو مثل: «ليس الطيب إلّا المسك» مرفوعاً، و لا وجه لهذا إلا على تقديم إلّا ليكون المعنى: ليس إلّا الطيب المسك، ليتحقق أن أصح الأشياء أن الطيب المسك» و استدلال المبرد على ذلك بقول: الأعشى:
أحلّ الشيب أثقاله* و ما اغتره الشيب إلّا اغترارا «٤»

(١) انظر الأضداد للإصمعي: ٢٤.

(٢) انظر: ٥٢.

(٣) الجاثية: ٣٢.

(٤) في الديوان: ٨٢* و ما اغتره الشيب إلا اغترارا* بالعين، ومعنى اغتره: عرض له من شواهد ابن يعيش: ١٠٧/٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٢

و القول الآخر سطره المبرد بقوله:

«و قوم يقولون: إن نظنّ إلّا إنكم أيها الداعون لنا تظنون أنّ الذي تدعونه إليه ظنّ منكم، و ما نحن بمستيقنين أنكم على يقين» و عقب المبرد على القولين بقوله: «و كلا القولين حسن، و أكثر التفسير على الأول، و قالوا في قوله:

* و ما اغتره الشيب إلا اغترارا* أي إلّا لاغتراره، و نصبه للمصدر الذي هو مضاف إليه و الفعل للشيب كما أن «نظن» ناصبة للمصدر المضاف إلى ما يخاطبونه» «١» «٥- و من منهج المبرد أنه يعتمد الحديث الشريف في ما يريد الاستدلال عليه، ففي قوله تعالى: عند ذكر السحاب و الغيث:

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ «٢»، و قال: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا «٣» و قال عند ذكر العذاب: وَ أَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ «٤» و بعد سرد عدّة آيات ذكرت فيها الرّيح في مقام العذاب عقب المبرد على ذلك بقوله:

«هذا الذي ذكرنا مما هو للغيث أو العذاب و لأهل العناية فيه قولان:

قال بعضهم: لا تلقح السحاب بريح واحدة، و لكن تبدأ ريح، و تقابلها أخرى، و كذا إن جرت ثلاث من الرّيح. و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا هبت الرّيح يقول:

(١) انظر: ٥٤-٥٦.

(٢) الحجر: ٢٢.

(٣) الروم: ٤٨.

(٤) الحاقة: ٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٣

«اللهم اجعلها رياحا، و لا تجعلها ريحا». «١»

٦- و المبرد خرج عن منهجه في كتابه الموقوف على ما اتفق لفظه و اختلف معناه حيث يتناول ظاهرة لغوية أخرى ليس لها علاقة بموضوع كتابه، كما أنها ليس لها علاقة بظاهرة الترادف أو التضادّ هذه الظاهرة هي ظاهرة المجاز مع العلم بأن كتابه صغير الحجم لا يتسع لمثل هذه الظواهر المتعدّدة فمن قوله في «المجاز» ما نصه:

«قوله: أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ «٢» الآيه، و قال: إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ «٣» و قال: ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا «٤» و قال: وَ سَلَامٌ عَلَى

المُرْسَلِينَ «٥» فليس لقائل أن يقول من أهل القبلة: إن الشياطين دخلوا في هذا الإرسال، ولا أن قوله: «أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ» كقوله: «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا، و لكن مجاز قوله: «إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين أي خلينا بينهم وبينهم. كقول القائل: أرسلت حمارك على زرعي أي لم تحبسه، فسُمي التخليء بالإرسال كقوله: فأرسلها العراك و لم يذدها* و لم يشفق على نغص الدخال «٦» هذا لم يرسل الحمير لتعترك، و لكنه لم يحبسها. و كذلك قولهم: أرسلت الأمر من يديك: إنما هو لم تلزمه «٧»

(١) انظر: ٦٤-٦٥.

(٢) مريم: ٨٣.

(٣) نوح: ١.

(٤) المؤمنون: ٤٤.

(٥) الصفات: ١٨١.

(٦) اللبيد، انظر ديوانه: ٨٦، و هو من شواهد الخزانة: ١/ ٥٢٤ و ابن يعيش: ٢/ ٦٢، و همع الهوامع رقم: ٩٣١.

(٧) انظر: ٧٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٤

٦- و إلى جانب المجاز تحدت عن ظواهر بلاغية من علم المعاني حيث وضع لها أبوابا، و من هذه الأبواب: قوله: «و مما جاء في القرآن على هيتين في الاستفهام» «١» و باب: «المختصر في القرآن حيث يقول: «و في القرآن مختصرات» «٢» و يعني بهذه المختصرات إيجاز الحذف، و هو فن بلاغي و باب من أبواب علم المعاني. على أية حال كانت نستطيع أن نقول: إن كتاب المبرد كتاب لغوي نحوي، بلاغي لم يتعرض لظاهرة ما اتفق لفظه و اختلف معناه من القرآن المجيد إلا مختلطة مع الظواهر التي أشرت إليها سابقا، و لذلك فإن كتابه لا يعتبر كتابا مستقلا في هذا الموضوع، و نكتفي بهذا القدر من الحديث عنه، و تكفينا من نماذجه النماذج التي سقتها من خلال منهجه.

(١) انظر: ٧٣.

(٢) انظر: ٧٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٥

٥- تحصيل نظائر القرآن الكريم للحكيم الترمذي

أولا: المؤلف:

١- مؤلف:

تحصيل النظائر هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشير الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم أبو عبد الله «١» «٢» - مكانته:

قال عنه ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» كان إماما من أئمة المسلمين «٢» «٣» - شيوخه:

من شيوخه: والده، و قتيبة، و علي بن حجر، و أبو عبيد، و ابن أبي السفر، و علي بن خشرم، و صالح بن محمد الترمذي، و محمد ابن علي الشفيقي، و سفيان بن وكيع، و يعقوب بن شيبة. «٣»

و من تلاميذه الذين رووا عنه و أخذوا منه:

أبو الحسن عي بن كردين بن سال العكبري، و أبو الحسين محمد ابن محمد بن يعقوب الحجاجي الحافظ النيسابوري، و أحمد بن عيسى الجوزجاني و آخرون.

٤- مكانته بين العلماء:

من المؤرخين الذين ذكروه في مؤلفاتهم السمعاني في كتابه «الأنساب» فحينما سرد علماء «ترمذ» و مشايخها ذكر من مشايخها محمد بن علي الحكيم، و لم يزد على ذلك شيئا و لم يقدم له ترجمة كما

(١) انظر لسان الميزان: ٣٠٨ / ٥.

(٢) السابق.

(٣) السابق.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٦

فعل مع علماء ترمذ. «١»

و يبدو أن الترمذي لم يكن ذا باع طويل في العلم، لأن السمعاني صنفه من مشايخ «ترمذ»، و لم ينظمه في سلك علمائها، فبعد أن ذكر علماء «ترمذ» قال: و من مشايخها محمد بن علي الترمذي و لم يزد على ذلك شيئا.

و من العجب أن ياقوت في كتابه: معجم البلدان لم يشر إليه فلم يذكر اسمه من بين علماء «ترمذ» حيثما تحدث عن هذه المدينة «٢» و يظهر على ما يبدو أن الحكيم الترمذي لم يكن من العلماء الموثقين الذين يهتم بهم المؤرخون، و لا أدل على ذلك من أن ابن حجر ذكر في كتابه أنه لم يقف على ترجمة شافية له «٣» على أن ابن حجر نقل نصا في كتابه «لسان الميزان» يذكر فيه أن القاضي كمال الدين بن العديم صاحب تاريخ حلب في جزء له سمّاه: «الملحة في الرد على أبي طلحة» نقد فيه الحكيم الترمذي نقدا جريحا لاذعا، فمن نقده للحكيم الترمذي قوله:

«و هذا الحكيم الترمذي لم يكن من أهل الحديث، و لا راوية له و لا أعلم له نظر فيه و صناعة، و إنما كان فيه الكلام على إشارات الصوفية، و الطرائق، و دعوى الكشف عن الأمور الغامضة و الحقائق حتى خرج في ذلك عن قاعدة الفقهاء، و استحق الطعن عليه بذلك و الإزراء، و طعن عليه أئمة الفقهاء و الصوفية، و أخرجوه بذلك عن السيرة المرضية.»

و قالوا: إنه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة، و ملأ كتبه الفطرية، بالأحاديث الموضوعية، و حشاها بالأخبار التي ليست

(١) انظر الأنساب للسمعاني: ٤٣ / ٣.

(٢) معجم البلدان لياقوت: ١٣ / ٢.

(٣) لسان الميزان: ٣٠٩ / ٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٧

بمروية و لا مسموعة ... الخ.

و علق ابن حجر على ذلك بقوله: قلت: و لعمرى، لقد بالغ ابن العديم في ذلك، و لو لا أن كلامه يتضمن الثقل عن الأئمة أنهم طعنوا فيه لما ذكرته «١» و مع هذا التقدّم، فقد ذكره أبو نعيم في «الحلية» بخلاف ما ذكره كمال الدين بن العديم، فقد قال عنه:

«صنف التصانيف الكثيرة في الحديث، و هو مستقيم الطريق، تابع للأثر، يردّ على المرجئة و غيرهم من المخالفين» «٢»

يبدو أن اتجاهه الصوفي له تأثير كبير في مصنفاته، فهو إذا صنّف لا ينتظر الإشادة بتصانيفه، ولا يحسّ بالفخر بما كتب أو ألف فقد رووا عنه أنه قال: «ما وضعت حرفاً على حرف لينقل عني ولا- لينسب إليّ شيء منه، ولكن كنت إذا اشتدّ عليّ وقتي أ تسلّي بمصنفاتي» (٣)

٦- مؤلفاته:

أ- نوادر الأصول، وهو كتاب مشهور (٤) و يذكر المحقق في مقدمته لكتاب «تحصيل النظائر» أنه طبع في أستانبول سنة ١٢٩٣ م.
ب- ختم الولاية، قال ابن حجر:
إنه هجر بترمز في آخر عمره بسبب تصنيفه كتاب:

(١) لسان الميزان: ٣ / ٣٠٩.

(٢) السابق.

(٣) السابق: ٣٠٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٨

«ختم الولاية، و علل الشريعة» فحمل إلى «بلخ» فأكرموه لموافقته لهم في المذهب يعني الرأي. (١)

و يذكر المحقق في مقدمته أنه طبع ببيروت ١٩٦٥ م ج- الحج و أسراره طبع في القاهرة ١٩٦٩ م.

د- بيان الفرق بين الصدر و القلب، و الفؤاد و اللب، طبع في القاهرة سنة ١٩٥٨ بتحقيق نقولا هير.

ه- حقيقه الآدمية: طبع بالأسكندرية ١٩٤٦ م.

و- الرياضة و أدب النفس طبع في القاهرة ١٩٤٧ م.

ز- تحصيل النظائر. و هو موضوع الدراسة، و قد قام بتحقيقه الأستاذ حسني نصر زيدان- كلية أصول الدين جامعة الأزهر. (٢)

وفاته:

ذكر ابن حجر أنه عاش إلى حدود العشرين و ثلاثمائة و عاش نحواً من تسعين سنة، و الله أعلم. (٣)

(١) السابق.

(٢) انظر مقدمة التحقيق.

(٣) لسان الميزان: ٥ / ٣١٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٣٩

ثانياً: تحصيل نظائر القرآن الكريم

يبدو أن الحكيم الترمذي اطلع على المؤلفات التي سبقت في هذا الحقل مثل: الأشباه و النظائر «لمقاتل» و الوجوه و النظائر لهارون، «و التصاريف» ل «يحيى بن سلام» و هذه المؤلفات سارت على نمط واحد، و التزمت منهجاً معيّناً لم تحد عنه في معالجتها لظاهرة الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، حيث إن بعض الكلمات القرآنية ذات دلالات مختلفة مع اتفاقها في الكلمة الواحدة. و هذه المنهج فرض نفسه على كل المؤلفين في الوجوه و النظائر سواء سبقوا الحكيم الترمذي أم جاءوا من بعده.

و يبدو مرة أخرى أن منهج الحكيم الترمذی منهج متميز، لم يسبق إليه، و لم يحاول أن يقلد من سبقه في تناول الوجوه و النظائر في القرآن الكريم.

و منهجه يدور حول محور واحد، و هو أنه لا اشتراك في الكلمة القرآنية، فالكلمة القرآنية لها معنى واحد في الوضع اللغوي، فمهما ابتعدت عنه، و اتجهت إلى معاني أخرى متنوعة، و لها دلالات متباينة، فإنها دائما مشدودة إلى المعنى اللغوي الذي وضع لها، لأنها لا تستطيع الفكاك عنه، و التهرب منه، فهي منبثقة منه، منجذبة إليه، يطل بوجهه في كل معنى يبدو من أول و هله أن الصلة بينه و بين المعنى اللغوي الوضعي مفقودة، و لكنه عند التحليل و التعمق، نجد أن هذا المعنى مرتبط ارتباطا وثيقا بوضعه اللغوي الثابت الذي تمثله الكلمة القرآنية.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٠

و من أجل هذا نستطيع أن نقول: إن الحكيم الترمذی يذهب مذهب من يمنع المشترك اللفظي في القرآن الكريم. و عند النظرة الفاحصة إلى مذهب الحكيم الترمذی في منع المشترك اللفظي نجد أن الترمذی يذهب مذهب معاصره ابن درستويه المتوفى ٣٤٧ هـ على حين توفي الحكيم الترمذی على القول الراجح ٣١٨ هـ. فالرجلان متعاصران، و لا ندري من الذي أثر في الآخر، كل الذي نعلمه أن ابن درستويه - كما سبق بيانه - كان يمنع وقوع المشترك اللفظي في اللغة لعدة أسباب منها:

- ١- أنه ليس من الحكمة و الصواب أن يقع المشترك اللفظي في كلام العرب لأنه يلبس.
- ٢- لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين كان ذلك تعمية و تغطية للغة التي يفترض فيها الإبانة و الوضوح.
- ٣- و يقدم ابن درستويه مثالا- لذلك مجيء: فعل و أفعل لمعنيين مختلفين، فمن لا- يعرف العلل، و يتعمق في اللغة يحكم بأنهما مشتركان في اللفظ مختلفان في المعنى، مع أنهما في الحقيقة لمعنى واحد «١» و من الأدلة التي تشير في وضوح إلى إنكار الحكيم الترمذی وقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم تناوله بعض الكلمات القرآنية التي تبدو في ظاهرها مشتركة، و عند التحليل و التدقيق يتبين أن بينها و بين الاشتراك بونا بعيدا. و قد نصّ على ذلك صراحة، إذ ذكر في مقدمة كتابه ما نصّه:

(١) انظر ما سبق.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤١

«و قد نظرنا في هذا الكتاب المؤلف في نظائر القرآن الكريم، «١» فوجدنا الكلمة الواحدة مفسّرة على وجوه، فتدبرنا ذلك، فإذا التفسير الذي فسّره، إنما اختلفت الألفاظ في تفسيره، و مرجع ذلك إلى كلمة واحدة، و إنما انشعبت حتى اختلفت ألفاظها الظاهرة الأحوال، التي إنما نطق الكتاب بتلك الألفاظ من أجل الحادث في ذلك الوقت «٢» و يقدم الحكيم الترمذی أمثلة لذلك، من هذه الأمثلة:

١- كلمة الهدى:

فقد جاءت على ثمانية عشر وجها، فالحاصل من هذه الكلمة:

كلمة واحدة فقط، و ذلك أن الهدى: هو الميل، و يقال في اللغة: رأيت فلانا يتهدى في مشيته، أي يتمايل، و منه قوله تعالى: إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ «٣» أي ملنا إليك، و منه سميت الهدية: هدية، لأنها تميل بالقلب إلى مهديها، و أن القلب أمير على الجوارح، فإذا هداه الله لنوره: أي أماله إليه لنوره: اهتدى أي: استمال، و قد قال في تنزيله يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ «٤» فهذا أصل الكلمة، ثم وجدنا تفسير الهدى:

- ١- البيان: فإنما صار الهدى بيانا في ذلك المكان، لأن البيان إذا وضح على القلب بنور العلم: مد ذلك النور القلب إلى ذلك الشيء وأماله إليه.
- ٢- الإسلام: وإنما صار الهدى في المكان الآخر «الإسلام»، لأنه إذا مال القلب بذلك النور إلى ذلك الشيء الذي تبين له: انقاد العبد وأسلم، ومد عنقا إلى قبوله.

(١) لعله يقصد بعض الكتب التي وضعها المؤلفون قبله أو في عصره.

(٢) انظر: تحصيل النظائر: ١٩.

(٣) الأعراف: ١٥٦.

(٤) النور: ٣٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٢

- ٣- التوحيد: وإنما صار الهدى التوحيد في المكان الآخر، لأنه إذا مال القلب إلى ذلك النور: سكن عن التردد، واطمأن إلى ربه فوحد. «١»

وأخذ الحكيم الترمذي يسرد أقوال أصحاب الوجوه والنظائر في هذه الوجوه التي بلغت ثمانية عشر وجها، مبينا أن هذه الوجوه جميعا لا تحمل معاني مستقلة عن معناها اللغوي الوضعي، لأنها كلها تتبع من منبع واحد وهو الميل كالجداول التي تتبع من النهر ومصدرها جميعا النهر، لأنها بدونها لا تكون جداول.

٢- الإسلام:

قال الحكيم الترمذي ما نصه:

و أما قوله «الإسلام»، على كذا وجه: فالإسلام مشتق من التسليم، فالعبد إذا جاءه نور الهداية: عرف ربه، واطمأن إليه، وسكنت نفسه واستقر قلبه بالمعرفة الواردة على قلبه، فانقاد له بأن يأتمر بكل ما يأمره به، فذاك من العبد تسليم النفس إلى ربه عبودة.

١- الإيمان: وإنما سمي «مؤمنا» لاستسلام قلبه، وطمأنينة نفسه فالإيمان والإسلام من العبد في عقد واحد، لما عرفه استقر قلبه، واطمأنت نفسه، فلزمه اسم الإيمان لطمأنينته، وسلم نفسه لله عبودة بكل ما يأمره اسم الإسلام، فهذان اسمان لزمه بهذا العقد الواحد الذي اعتقده بقلبه، ثم اقتضى الوفاء بهذا الإيمان والإسلام إلى يوم يموت فإن وفئ: دخل الجنة بغير حساب، وإن وفئ ببعض وضيع بعضا: بقي في الموقف للحساب، وإنما وقع الحساب على الموحدين لهذا،

(١) تحصيل نظائر القرآن الكريم: ٣١-٣٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٣

والعبد من ربه بين أمرين:

أ- بين أمر حكم الله عليه به مثل: العز والذل، والغنى والفقر، والحب والكراهة، فاقضى له الوفاء بأن يطمئن إلى حكمه كما اطمأن إليه فيرضى بما حكم، فإن جزع: حوسب، وإن رضئ: أكرم وأثيب على وفائه.

ب- وبين أمر أمره أن يفعله مثل الفرائض، واجتناب المحارم، فإذا وفى بهذا فهو مسلم، لأنه قد سلم نفسه إليه عند كل أمر ونهى، وما ضيع منه فالحساب لازم، وهو موقوف بين عفو أو عقوبة. «١»

وهذه الوجوه التي ذكرها أصحاب الوجوه والنظائر بالنسبة لمعاني الإسلام أرجعها الحكيم الترمذي إلى وجه واحد، وهو التسليم أي تسليم المؤمن نفسه إلى ربه عبودة.

و الواقع أن الحكيم الترمذى في مذهبه الذى ذهب إليه ضيق واسعاً و حاول أن يحبس البحر المتلاطم من المعانى القرآنية في قمقم سليمان فالألفاظ محدودة، و المعانى غير متناهية، لأنها تتطور باستمرار و تتلون بلون البيئة التى تعيش فيها. و قد بينت فيما سبق أن هناك كلمات قرآنية خرجت عن وضعها اللغوى الذى وضع لها في العصر الجاهلى، و حوّلها القرآن الكريم إلى معانى مستقلة عن معناها اللغوى الذى وضع لها.

و كما خالفه أصحاب الوجوه و النظائر قديماً خالفه أصحاب اللغة المحدثون.

فمن البدهى أن اللفظ في أول وضعه كان يدل على معنى واحد ثم

(١) تحصيل النظائر: ١٢٢، ١٢٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٤

تولد من هذا المعنى الواحد عدّة معان، و هذا التوالد هو ما نسميه تطوّر المعنى:

«و هذا التطوّر يسير ببطء و تدرج، فتغير مدلول الكلمة مثلاً لا يتمّ بشكل فجائى سريع، بل يستغرق وقتاً طويلاً، و يحدث عادة في صورة تدريجية، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه، و هذا إلى ثالث متصل به و هكذا دواليك حتى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول» «١» هذه ناحية.

و ناحية أخرى تتضح في مذهب الحكيم الترمذى و هى ظاهرة التكلف في كل الكلمات التى تناولها، فنحن لا نستطيع أن نعرف المعنى الأول الذى وضع للكلمة معرفة دقيقة، فقد يكون المعنى الأول هو المعنى المتطور عن المعنى الثانى، و هكذا، ثم إن الألفاظ يختلف بعضها من قبيلة إلى قبيلة و من عصر إلى عصر.

و ناحية ثالثة: لو سرنا على مذهبه لتوقفت اللغة من قديم، و تحجرت و أصبحت أثراً بعد عين، و تتحول إلى كائن ميت، و ليس بكائن حي و هذا يخالف الواقع، فاللغة ظاهرة اجتماعية عاشت في كل عصورها مرفوعة الرأس مهيبة الجانب، لأنها حيّة في تطوّر ألفاظها و نموّ معانيها، و إشعاع دلالتها مما جعلها لغة الخلود.

على أية حال كانت، فنحن و إن كنا على خلاف مع الحكيم الترمذى في مذهبه أو رأيه إلا أننا نرى أنها لفتة علمية انفرد بها في ميدان الوجوه و النظائر، و لم يسبقه أحد إليها من قبل، و لم يحاول أن يقلده فيها أحد من بعد.

(١) انظر: علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي: ٣١٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٥

على أن الذى يدعو إلى العجب أيضاً أن الحكيم الترمذى كما جار على المعانى المختلفة للفظ الواحد فيما يسمّى المشترك اللفظي جار على الألفاظ المتعدّدة للمعنى الواحد فيما يسمّى الترادف، فقد بين محقق تحصيل النظائر أن له كتاباً عنوانه «الفروق و منع الترادف» «١» حيث يرى أن اللفظ له وضع ثابت مهما تغيرت الأحوال، و اختلفت المقامات و كتاب الفروق يذكر المحقق أنه تحت الطبع في القاهرة و يبدو أن أبا هلال العسكري الذى جاء بعده «٢» كان متأثراً به، و فكرة عدم الفروق بين الألفاظ لعله متأثر في مجالها بالحكيم الترمذى.

بقى بعد هذا أن نشير في إيجاز إلى منهج الحكيم الترمذى في كتابه

منهجه:

١- تفسير الكلمة القرآنية على أساس وضعها أولاً، ثم يتناول معانيها الأخرى، ليربطها بالمعنى اللغوى الوضعي لها:

فكلمة «أحس» (٣) يفسر معناها اللغوي، فيقول:

«و أما قوله:» أحس «على كذا وجه: فالإحساس هو علم النفس و هو وجود النفس خبر الأشياء، و إنما سميت الحواس الخمس حواساً لأنهن يجلبن الخبر إلى النفس».

ثم ينتقل بعد ذلك إلى معنى آخر ل «أحس» محاولاً ربطه بمعناه اللغوي، فمن معاني أحس: عرف.

يقول: «و إنما صار أحس في هذا المكان يعنى: عرف، لأن النفس عرفت ما عاينت» (٤)

(١) انظر: مقدمة تحصيل النظائر: ١٥.

(٢) قال السيوطي في البغية: ١/ ٥٠٧.

«و قال ياقوت لم يبلغنى شيء في وفاته إلا أنه فرغ من إملاء: الأوائل» يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان ٣٧٥ هـ.

(٣) من قوله تعالى: أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ آل عمران: ٥٢ و غيرها.

(٤) تحصيل النظائر: ١٣١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٦

٢- الاستشهاد بالقرآن الكريم، ليقوى ما يرى، و يدعم ما يقول:

فالظن تفسيره اللغوي هو: «الشيء الذي يترأى للقلب، فيحسب أنه هكذا و التهمة مقرونة به لا- يقين هناك، فإذا غلب على القلب حسن الظن صار علماً، و إذا لم يغلب فهي محسنة مع التهمة» ثم يستدل بالقرآن بأن الظن قد يكون علماً فيقول:

«و إنما صار ها هنا الظن «علماً» في هذا المكان حيث يقول:

* و ظن داود أنما فتناه* (١) «أى علم، لأن الملائكة دخلت عليه المحراب بتلك الخصومة، فضربت له المثل حيث قال الله تعالى: إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعَجَةً وَ لِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ» (٢) فمن ذلك المثل المضروب تراءى له سوء فعله، فصار، ما تراءى له ظناً.

ثم يقول: «و إنما صار الظن ظناً في مكان آخر، لأنه لم يكن مع يقين، و لا انكشف له علم ذلك عن الغطاء فلذلك قال الله تعالى:

وَ مَا نَحْنُ بِمُشْتَقِقِينَ (٣) (٣) - و إلى جانب الاستشهاد بالقرآن الكريم نجد أنه، يستشهد بالحديث الشريف و ذلك عند تعرضه لكلمة «الذكر»، فمن الذكر التكبير و هو وصف الله تعالى بالكبرياء لقوله تعالى: وَ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (٤) و من أجل إثبات

هذا المعنى، و تقريره في النفس يقول:

و روى عن رسول صلى الله عليه و سلم أنه قال: «يقول الله العظمة إزارى، و الكبرياء ردائى، فمن نازعنى فيهما ألقىته في النار» (٥)

(١) ص: ٢٤.

(٢) ص: ٢٣.

(٣) الجاثية: ٣٢. و انظر تحصيل النظائر: ١٠٦، ١٠٧.

(٤) الجاثية: ٣٧.

(٥) تحصيل النظائر: ٦٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٧

٤- و من منهجه أنه تغلب عليه الصوفية و الوعظ، و لعل السبب في ذلك أنه اشتغل بالتصوف و الفلسفة و له فيه مؤلفات أشرنا إليها من قبل، و هى:

١- حقيقة الآدمية، ٢- الرياضة و أدب النفس.

٣- بيان الفرق بين الصدر، و القلب، و الفؤاد و اللب.

٤- ختم الأولياء.

و لهذا السبب نراه لا يسير على نمط واحد في كتابه، فبعض الكلمات مثل الأسباب «١» و «الشوى» «٢» لا تتجاوز نصوصها أربعة أسطر على حين نجد كلمة «الذكر» استوعبت من كتابه سبع عشرة صفحة. «٣»
و بعد، فإن هذا الكتاب يعتبر تأليفا فريدا في الوجوه و النظائر اعتمد فيه الرجل على مذهب من لا يرى الاشتراك اللفظي في اللغة إلى جانب أن الصوفية التي تدعو إلى تهذيب النفس، و تطهير القلب، و تصفية الروح حيث أطال فيها القول و يخاصه عند تعرّضه لكلمة: «الذكر» كانت مسيطرة عليه.

(١) تحصيل النظائر: ١٥٣.

(٢) السابق: ١٤٧.

(٣) من ص ٥١ إلى ٦٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٨

نماذج من: تحصيل النظائر أولا: في مجال الأسماء ١- قانتون

و أما قوله: قانتون «١» على كذا وجه، فالقنوت: المقابلة، و هو أن تقابل بوجهك و بدنك عظمته، فتقف بقلبك بين يدي عظمته، و تقابل ببدنك الوجهة التي وَّجَّهت لها، و هي معلّمة، و هي: الكعبة، فذاك منه إعطام له، و لذلك قيل: القنوت «الطاعة» لأن الطاعة من الإعطاء.

و يقال: أطاع و أعطى، فأطاع بقلبه و بدنه، فما كان بقلبه و بدنه يقال: أطاع، و ما كان من ماله يقال: أعطى، ألا ترى أنه قال: أعطى من نفسه ما أردنا، و أعطى من قلبه ما أردنا، فتلك الطاعة، و أما المعصية التي هي ضد الطاعة، فامتناع النفس عندما دعيت و مدك الحق إليه.

فإذا اشتد و امتنع: قيل عصى و اعتصى، و تعيص، أى: اشتد و لم ينقد و لم يلن، و إذا دعوته فأجاب، و مدّ الحق العنق إلى الدعوة فانقاد، قيل أطاع أى أعطى من نفسه ما أريد منه «٢».

(١) تحصيل النظائر: ٥٠.

(٢) الروم: ٢٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٤٩

٢- الجبار

و أما قوله «الجبار» «١» على كذا وجه: فالجبار الذى يجبر الأشياء قهرا، و يحملهم على مشيئته، أحبوا أو كرهوا، و الجبر هو أن يجبر الشيء المكسور، فإنما قيل جبر، لأنه العظم على العظم حتى اتصل، و إنما قيل أجبره أى حمّله على ذلك الشيء كرها حتى فعل و جبر.

و هو متعد و لازم، و أجبر هو متعد فقط، و قيل فى بعض الرجز:

«قد جبر الدّين إلا له فجبر» «٢» أى أن الإله جبر الدّين فجبر الدّين بنفسه من فعل الله به.

- ١- القتال على الغضب: و إنما صار الجبار «القتال على الغضب» الذي يضرب على الغضب، لأنه حملة ذلك على القتل و الضرب.
- ٢- المسلط: و إنما صار في مكان آخر «المسلط» لأنه يسَلط حتى يقهر، و يحملك على المكروه.
- ٣- قوم عاد: و إنما صار في مكان آخر «قوم عاد» «٣» في طول قامتهم لأنهم كانوا يقهرون الخلق بما أعطوا من عظم الخلق، فمرجع ذلك كله إلى القهر «٤».

- (١) انظر الحشر: ٢٣، و لم ترد في القرآن الكريم كصفه من صفات الله تعالى إلّا في هذا الموضع فقط، و إن تكرر ذكر هذه الكلمة و مشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من مرة بالنسبة للمخلوقين.
 - (٢) العجاج: ديوانه: ٤، و هو أول بيت من قصيدته التي بدأ بها الديوان، و في هذه القصيدة يمدح عمر بن عبد الله بن معمر، من شواهد الخصائص: ٢/ ٢٦٣، و الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٠٧، و الأشموني: ٢٤١ / ٤.
 - (٣) في قوله تعالى: وَ إِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ الشعراء: ١٣٠.
 - (٤) تحصيل النظائر: ١٥١.
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥٠

ثانياً: في مجال الأفعال اطمأن

- و أما قوله «اطمأن» على كذا وجه، فقوله اطمأن من الطمو، يقال «طمم على الشيء» إذا غطاه و قهره حتى سكن و ذلّ، و طمى الماء إذا علا موجه و تياره و غلب على المياه حوله.
- فالتون في قوله «اطمأن» زائدة في الكلمة لتقوية الكلمة. و كل شيء صيرت له قائمة، فقد قويته، و صيرت له قراراً، من أجل ذلك سمى الحوت الذي عليه قرار الأرض «١» «نونا».
- ١- السكينة: فإتما صار اطمأن في هذا المكان «السكينة» «٢»، لأنه غطاه و سكّنه.
 - ٢- الخبت، و إنما صار الاطمئنان في مكان آخر «الخبت» لأن الخبت، ما تطامن من الأرض، أي، اتضع و انهبط و منه قوله تعالى: ... الْمُخْتَبِينَ «٣».

- (١) ذكر المحقق أن هذه خرافة تلقاها القدامى بلا- تمحيص، و تناقلوها بما فيها من أخطاء و قد ثبت أن الأرض تسبح في الفضاء الكوني ... و صعود الإنسان إلى القمر و النزول على سطحه، كل ذلك دليل صدق و شاهد حق على أن الأرض لا تستقر على حوت أو على سمكة انظر هامش: ١١١، و الحقيقة أنها أخبار سماعية، و قد رواها صفوة من المحدثين و المؤرخين فالألوسى يقول: النون، قيل إنه اسم الحوت الذي عليه الأرض يقال له: اليهموت بفتح الياء و سكون الهاء، و استدل على ذلك بما رواه الضياء في المختار و الحاكم و صححه، و روى جمع عن ابن عباس أن الله خلق النون منبسطة عليه الأرض، انظر تفسير الألوسى: ١٣ / ٢٩، و من المؤرخين الذين رووا ذلك سبط ابن الجوزى المتوفى ٦٥٤ فقد نصّ على ذلك في باب خلق الأرضين، فقال: أول ما خلق الله العالم فجرى بما هو كائن ... ثم خلق النون، و هو الحوت الذي يحمل الأرض، فبسط الأرض على ظهره. انظر: مرآة الزمان: ١ / ٥٧. و في رأبي أن هذه أمور سمعية يجب التوقف إزاءها بدون إنكار.

(٢) من قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الفتح: ٤.

(٣) من قوله تعالى: وَ بَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ الحج: ٣٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥١

فالمخبث المطمئن إلى ربه و قلبه متطامن، أى منحدر ليستقر فيه الشيء (١).

ثالثاً: في مجال الظروف أنى

«و أما قوله: «أنى» فإنها تقع على الصفات على «كيف» (٢) «و من أين» (٣)، و من القائم كالاستفهام» (٤).

رابعاً: في مجال الحروف إن

و أما قوله في تفسير إن: فإن «إن» حرفان من حروف المعجم، ففي الألف القوة، و في النون القوام، لأن الأصل القوة فيها، فإن طلب طالب من أين هذا؟ قيل له:

هذه الحكمة العليا، و هي حكمة الحكمة مستورة عن الخلق إلا أنبياء الله و أهل الصفوة من أوليائه المختصين بمشيئته: فاكتم بهذا القدر بينا، فإن العلوم كلها في حروف المعجم لأن مبتدأ العلم: أسماء الله، و منها خرج الخلق و التدبير في أحكام الله حلاله و حرامه، و الأسماء من الحروف ظهرت، و إلى الحروف رجعت فهذا مخزون من العلم، لا- يعقله إلا- أولياؤه الذين عقولهم عن الله عقلت، و قلوبهم بالله تعلقت، فولهت في أولوهيته، فهناك كشف الغطاء عن هذه الحروف، و عن الصفات- صفات الذات- فقوله «إن» إنما هو ألف و نون مخففة، فالألف عماد، و النون قوام، وربما احتاج أمر إلى قائمتين، فزيد نون أخرى، فأدغمت إحداهما في الأخرى، فاشتدتا، فقيل «إن مشددة» و ربما استغنى بإحداهما

(١) تحصيل النظائر: ١١١.

البقرة: ٢٥٩.

آل عمران: ٣٧.

(٢) في قوله تعالى: أنى يحيى هذه الله بعد موتها.

(٣) كقوله تعالى: أنى لك هذا قالت هو من عند الله.

(٤) تحصيل النظائر: ٢٠٥، ٢٠٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥٢

عن الأخرى، كقوله «إن» مخففة، فما كانت مشددة فمن قوتها عملت في الأسماء فنصبتها، و ما كانت مخففة لم تعمل في الأسماء و حلت محل «ما» كقوله تعالى: إن الكافرون إلا في غرور (١) يقول:

ما الكافرون إلا في غرور، و إذا اشتدت بأن صارت نونين نصبت الاسم، كقوله تعالى: إن المنافقين هم الفاسقون (٢).

و نكتفى بهذا القدر من النماذج التي ظهرت لنا في وضوح أن الحكيم الترمذى مفسر لغوى لا يؤمن بالاشتراك اللفظي في كتاب الله، و يخلط تفسيره بالتعبيرات الصوفية التي نلمس فيها ألفاظ الوجد و الحب و الشوق إلى الذات الإلهية، و تفسير الحروف الأبجدية تفسيراً صوفياً لا يدرکه إلا أولياؤه الذين عقولهم عن الله عقلت، و قلوبهم بالله تعلقت، فولهت في أولوهيته، فهناك كشف الغطاء عن هذه الحروف (٣).

(١) الملك: ٢٠.

(٢) انظر: ١٠٥ من الكتاب.

(٣) التوبة: ٦٧، و انظر: ١٠٤، ١٠٥ من التحصيل.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥٣

٥- الأشباه والنظائر - في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مابنيها وتوعد معانيها للثعالبي.

١- المؤلف:

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ محمد المصري نشر مكتبة سعد الدين بدمشق سنة ١٩٨٤ هـ.

و الثعالبي قال عنه ابن الأنباري: كان أديبا فاضلا، فصيحاً بليغاً «١» و اختلف المؤرخون في سنة وفاته، وقد أشار إلى هذا الاختلاف المحقق في مقدمته حيث ذكر أنه توفي سنة ٤٢٩ هـ على رأي ابن خلكان و ابن كثير و أبي الفداء، و على رأي ابن شاعر الكتبي، و ابن قاضي شهبه و ابن العماد الحنبلي ذكروا أنه توفي في حوادث سنة ٤٣٠ هـ «٢» و ما يجدر ذكره أن محقق: «التمثيل و المحاضرة للثعالبي» ذكر في مقدمته تحقيقه أن ولد سنة ٣٥٠ و قد أجمع على ذلك كل من أرخ له أو ذكره لأنه «كان من بيت يشتغل أهله بحرفة خياطة جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته» «٣» ٢- الشك في نسبة كتاب «الأشباه و النظائر للثعالبي» لم يرد ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات الثعالبي.

و قد قام الأستاذ عبد الفتاح الحلو في مقدمته كتاب التمثيل و المحاضرة بإحصاء دقيق لمؤلفات الثعالبي في ضوء كتب الطبقات

(١) نزهة الألباء: ٣٦٥.

(٢) انظر مقدمته التحقيق: ١٧ و مقدمته تحقيق:

«التمثيل و المحاضرة للثعالبي» كتبها المحقق عبد الفتاح الحلو: ٢٣.

(٣) انظر مقدمته التمثيل و المحاضرة: ٤

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥٤

و التاريخ، و قد استوعبت هذه المؤلفات التي أحصاها المحقق و التي بلغت ٨٤ مؤلفا، فلم أعر على هذا الكتاب من بين هذه المؤلفات مما يدعو إلى الشك في نسبة هذا الكتاب إلى الثعالبي. «١»

و لم يجزم محقق الأشباه و النظائر للثعالبي بأن الكتاب له، و إنما نسبه إليه ميلا إلى جانب الترجيح لا التحقيق.

و بيان ذلك ما ذكره المحقق من أنه «جاء في مستهل مخطوطة هذا الكتاب ما يلي:

قال وحيد دهره و فريد عصره رأس النبلاء، و تابع الفضلاء الثعالبي قُدس سرّه، و على ذكره ... ثم قال المحقق:

«لم يذكر اسم مصنفه، و لا كنيته، و لا أي أمر آخر نهتدي به إلى معرفه أيّ ثعالبي هو، و الثعالبة كثر» «٢» و حاول المحقق أن يثبت

هذا الكتاب للثعالبي لأنه ليس هناك دليل فاصل في نسبة الكتاب إليه على وجه التحقيق و التأكيد و من محاولته أنه ترجم للثعالبة من

رجال القرن الثالث الهجري إلى القرن الحادي عشر.

و قد أثبت في ضوء هذه التراجم أنه لا يوجد ثعلبي من هؤلاء الثعالب يستحق أن ينسب إليه هذا الكتاب.

و محاولته ثانية قام بها المحقق و هي أنه «اعتمد أقوال و آراء أعلم علماء اللغة في القرنين الثالث و الرابع الهجريين و ليس فيه نقول

و آراء لعلماء متأخرين البتة»

(١) انظر مقدمته تحقيق التمثيل و المحاضرة من ص ١٠ إلى ١٧.

(٢) انظر مقدمة تحقيق الأشباه و النظائر.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥٥

و محلولة ثالثة هي: اعتماده شواهد الشعر الذي يحتج به قدامى المصنفين كشعر ذى الرمة و جرير و رؤبة و غيرهم» (١).
و في رأبي أن هذه أدلة ليست قاطعة في أن الكتاب للثعالبي كيف يؤلف الثعالبي في موضوع خطير مثل: «الأشباه و النظائر في القرآن»
ثم يجهل هذا المؤلف علماء الطبقات، و رجال التاريخ مع أنهم ذكروا له مؤلفات ليس لها قيمة علمية بالنسبة للقيمة العلمية لكتاب
«الأشباه و النظائر».

و يبدو أن محقق الأشباه و النظائر للثعالبي لم يطلع على نسخة: «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر لابن الجوزي المتوفى
٥٩٧ هـ مخطوطا كما لم يطلع عليه محققا مطبوعا لأن كتاب الأشباه و النظائر طبع ١٩٨٤، و كتاب ابن الجوزي طبع ٩٨٥ و له العذر في
ذلك.

و لقد أثبت محقق كتاب ابن الجوزي الأستاذ محمد عبد الكريم كاظم أن الكتاب ليس للثعالبي بأدلة لا تقبل النقاش، لأنها أدلة قاطعة
فاصلة في هذا الموضوع، فما أدلة المحقق في نفيه هذا الكتاب عن الثعالبي؟ الأدلة هي ما يلي:
يقول المحقق ما نصه: «الثعالبي (٤٢٩ هـ) نسب إليه كتاب:

«الأشباه و النظائر» و نسخته المخطوطة موجودة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١٠ تفسير) و بعد حصولي على مصورتها و
دراستها بصورة جيدة تبين لي أن الكتاب المذكور ما هو إلا نسخة مختصرة من كتاب: «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر».

(١) انظر مقدمة التحقيق: ٧ و ما بعدها.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥٦

لابن الجوزي، و جاء الاختصار بصورة توحى كأنه كتاب آخر، و لم أتوصل إلى هذه النتيجة إلا بعد عثوري على دليلين يؤيدان ما
أقول، و هما:

أ- هناك نقولات قليلة جدا في الكتاب عن الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ هـ، إذ من غير الممكن أن الثعالبي ينقل عن أحد عاش
بعده.

ب- في الكتاب إشارة واحدة في باب «النور» تقول:

قال شيخنا علي بن عبد الله، و من المعلوم أن الشيخ علي بن عبد الله الزاغوني هو شيخ من شيوخ ابن الجوزي الذي أخذ عنه ابن
الجوزي العلم فترة طويلة من عمره.

«و بهذين الدليلين يزول الشك في تأكيد صحة عدم نسبة الكتاب إلى الثعالبي» (١).

و نضيف إلى هذين الدليلين دليلا ثالثا ذكره الأستاذ محمد عبد الله الجادر في كتابه: «الثعالبي ناقد و أديبا» قال: «توجد في معهد
إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية مخطوطة بهذا العنوان [الأشباه و النظائر] برقم «٥٢» منسوبة إلى الثعالبي و هي في الكلمات
المتشابهة في اللفظ، المختلفة في المعنى في القرآن الكريم.

و منهج الكتاب و مادته يخالفن ما هو مألوف في كتب الثعالبي و لعله لثعالبي آخر» (٢). المشترك اللفظي في الحقل القرآني ١٥٦ -
المؤلف: ص: ١٥٣

(١) مقدمة تحقيق كتاب ابن الجوزي: ٥٠.

(٢) انظر الثعالبي ناقد: ١٦٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥٧

منهج الأشباه والنظائر المنسوب إلى الثعالبي

الواقع بعد قراءة تى الكتابين: كتاب الثعالبي، و كتاب ابن الجوزي رأيت المنهج واحدا، و الكلمات القرآنية فى الكتابين هى هى من حيث الترتيب و التتابع، فمثلا نجد ابن الجوزي بدأ كتابه بكلمة «الاتباع» و فعل كذلك ثعلب فبدأ كتابه بالاتباع و تالت الكلمات بعد ذلك وفق الحروف الأبجدية ابتداء من الألف و انتهاء إلى الياء.

لكن الذى نلحظه فى كتاب الثعالبي أنه أسقط كثيرا من الكلمات التى أتى بها ابن الجوزي، و لم يأت ببديل لها مما يدل على أن الكتاب ملخص من كتاب ابن الجوزي، فابن الجوزي بدأ بكلمة: «الاتباع» فباب: «أخلد» فباب «الأذان» فباب «الاستطاعة» فباب الاستغفار الخ.

و الثعالبي بدأ ب «الاتباع» بدون ذكر باب، لأنه أسقط هذه الكلمة فى جميع الكلمات التى ضمها كتابه، «ف» «أخلد» «ف» الاستطاعة «ف» الاستغفار» الخ.

و بالمقارنة بين هذه الكلمات فى الكتابين نجد أن الكتاب المنسوب إلى الثعالبي أسقط كلمة «الإذن» و على هذا النحو أسقط الثعالبي الكثير من الكلمات التى احتواها كتاب ابن الجوزي، و قد بلغت الكلمات التى ضمها كتاب الثعالبي ٨٣ كلمة على حين بلغت الكلمات فى كتاب ابن الجوزي ٣٢٤ كلمة مما يدل دلالة واضحة على أن الكتاب المنسوب إلى الثعالبي ملخص موجز لكتاب ابن الجوزي من حيث الاقتصار على بعض الكلمات، و حذف الكلمات الأخرى.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٥٨

و من حيث النصوص نجد أن النصوص طبق الأصل فى الكتابين من حيث الألفاظ، و الجمل، و الاستشهاد، و طريقة التناول غير أن كتاب الثعالبي يقتصر على بعض الأوجه، حيث يحذف بعض العبارات التى ضمها كتاب ابن الجوزي، و الأمثلة على ذلك ما يلى:

١- قال ابن الجوزي: الأصل فى الاتباع: أن يقفوا المتبع أثر المتبع بالسعى فى طريقه، و هو يستعار فى الدين و العقل و الفعل. و ذكر أهل التفسير أنه فى القرآن فى هذين الوجهين: فمن الأول قوله تعالى فى طه: فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ «١» و فى الشعراء: فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ «٢».

و من الثانى: قوله فى البقرة: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً «٣».

و فى الأعراف: لئن اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا «٤»، و فى إبراهيم: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا «٥» و فى الشعراء: وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ «٦». و لا يصح هذا التفسير إلا أن نقول: إن الإتيان و الاتباع بالتخفيف و التشديد بمعنى واحد «٧».

و النص نفسه فى «الأشباه و النظائر» «٨» للثعالبي و لكن سقطت منه كلمة «العقل» فى بدء النص، و سقطت منه فى النص و لا يصح ... الخ.

(١) طه: ٧٨.

(٢) الشعراء: ٦٠.

(٣) البقرة: ١٦٦، ١٦٧.

(٤) الأعراف: ٩٠.

(٥) إبراهيم: ٢١.

(٦) الشعراء: ١١١.

(٧) نزهة الأعين النواظر: ٨٥-٨٦.

(٨) الأشباه و النظائر للثعالبي: ٣٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٥٩

٦- الوجوه و النظائر في القرآن الكريم للحسين بن محمد الدامغاني أ- المؤلف:

الدامغاني: نسبه إلى «الدامغان» بلد كبير بين الرى «١» و «نيسابور»، قرب «بسطام» بلد أبى يزيد البسطامى وسط الجبال» و يبدو أن محقق الكتاب لم يعط رأياً حاسماً فى الدامغاني مؤلف: «الوجوه و النظائر» فعند حديثه عن الدامغان «ذكر أن من علمائها قاضى القضاة أبو على محمد بن على بن محمد الدامغاني، و علق على هذا بقوله:

«و لعل الحسين بن محمد الدامغاني مؤلف هذا الكتاب أحد أبناء قاضى القضاة هذا أو أبو أحد أحفاده.

و ختم تعليقه بأنه لا يعرف: هل الدامغاني هذا هو صاحب هذا الكتاب أم غيره؟

و لم يقطع الأمل فى معرفه هذه الحقيقه فذكر أنه: سوف يتابع الرحله وراءه حتى يعرفه إن شاء الله» «٢» و توقف المحقق عند هذا الحد، فلم يتابع المسيره، و لم يكشف لنا الغطاء عن مؤلف هذا الكتاب و متى ولد؟، و متى توفى؟ و أين نشأ؟ و قد تولّى الإجابة عن هذه الأسئلة «بروكلمان» حيث قال ما نصّه:

«أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن الحسن (أبو الحسين) الدامغاني قاضى القضاة.

(١) انظر مقدمه التحقيق: ٥.

(٢) مقدمه التحقيق: ٦.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٦٠

ولد ب «دامغان» فى ربيع الآخر سنه ٣٩٨ هـ من أسرة قضاة مشهوره.

و تفقه فى بغداد على القدورى ثم صار قاضى بغداد سنه ٤٤٧ هـ.

و توفى فى الرابع و العشرين من رجب سنه ٤٧٨ هـ «١»، و ذكر بروكلمان أن من مؤلفاته: «الوجوه و النظائر فى القرآن الكريم» «٢». التصرف فى تحقيق هذا الكتاب:

حقق هذا الكتاب الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل، و نشرته دار العلم و الملايين ببيروت، و طبع ثلاث طبعات آخرها ١٩٨٠ م.

و قد تصرف المحقق فى نص هذا الكتاب من حيث العنوان و من حيث الماده.

أما من حيث العنوان فعنوانه الذى وضعه مؤلفه هو «الوجوه و النظائر فى القرآن الكريم»، كما نصّ على ذلك «بروكلمان» اعتماداً على كشف الظنون ل «حاجى خليفه» «٣» فغيره المحقق «قامون القرآن و إصلاح الوجوه و النظائر فى القرآن الكريم.

و أما من حيث الماده، فإنه قدّم و أخر فى أبواب الكتاب لكى يحوله إلى قاموس أو معجم وفق الترتيب الهجائى أو الألف بائى.

و قد أشار المحقق فى مقدمه الكتاب إلى هذا التغيير الذى أحدثه أو الإصلاح الذى أبدعه حيث قال:

«و كان حرف الألف عند الدامغاني - كما هو عند السجستاني - يجمع كل كلمه تبدأ بالألف - أى الهمزة - سواء كانت الهمزة أصلاً أم زائده فلفظ «أمر» كلفظ: «أعناق» و كلفظ: «استكبر» إلى أن يقول:

(١) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان: ٢٨٧ / ٦.

(٢) السابق: ٢٨٨.

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٢٨٨ / ٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦١

«وقد رأينا أن تصلح هذا العمل، أو هذا الوهم، فأرجعنا كل كلمة إلى أصلها الثلاثي، و من ثم تفرّق كل باب، و وضع كل لفظ في بابه الصرفي الذي هو له، و كذلك أعيد ترتيب الكلمات مرّة أخرى، ليسير سيرا لغويا صحيحا» (١).

و الحقيقة أن المحقق أفسد و لم يصلح، و هدم و لم يبن، فالكتاب ليس كتابه، و العمل ليس عمله، فبأي حق يتصرّف فيه هذا التصرف و يقلب كيانه، على هذا الوضع و المؤلف في خطبة كتابه بين وضع كتابه على حروف المعجم و لم يعنه أن يكون الحرف أصليا أو زائدا، و لعله رأى أن من منهجه أن يترك الكلمة على حالها بوضعها أو بشكلها الذي وجدت عليه في القرآن الكريم بدون نظر إلى الحروف الأصلية أو الزائدة، فهذه وجهة نظره، و لعلها في رأيه أسهل و أيسر من تجرّد الكلمة من الحروف الزائدة، ليكون الترتيب وفق الحروف الزائدة و الأصلية معا.

و كان على المحقق أن يحترم وجهة نظره، و يبقى الكتاب على حاله من دون تغيير أو تبديل، و لا ضير عليه مطلقا لن يرتب كلماته وفق الحروف الأصلية في فهرس خاص يصنّفه لذلك، و لكنه لم يفعل، لأنه غير في ترتيب النصوص وفق هواه.

و الدليل على أن المؤلف سار وفق حروف المعجم من غير نظر إلى أصولها أو زيادتها قوله:

«إني تأملت كتاب وجوه القرآن لمقاتل بن سليمان و غيره فوجدتهم أغفلوا أحرفا من القرآن لها وجوه كثيرة، فعمدت إلى عمل كتاب

(١) مقدمة المحقق: ١٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦٢

مشمتم على ما صنّفوه، و ما تركوه منه، و جعلته مّبويا على حروف المعجم، ليسهل على الناظر فيه مطالعته، و على المتكلم حفظه» (١) و العبارة الأخيرة من خطبة كتابه تشير في وضوح إلى أنه ذلك من أجل سهولة المطالعة على الناظر، و سهولة حفظه على فعل.

فهذا التغيير الذي صنعه المحقق مخالف لما جرى عليه العرف عند المحققين حيث يترك النص على حاله من غير أن تمسّه يد التغيير، و المحقق أمامه مساحات واسعة في الهامش و مساحات أوسع في الفهارس ليعدّل أو يصلح، فإنّ الكتاب مقدّس مصون، لا يعتدى على حرّماته، و الدخول من أبوابه يغير إذن من أصحابه.

و رحم الله أستاذنا المرحوم عبد السلام هارون، فقد وضع النقاط على الحروف في هذه القضية في كتابه: «تحقيق النصوص و نشرها فعند حديثه عن الزيادة و الحذف ذكر ما نصه:

«و هما أخطر مما تعرض له النصوص، و القول ما سبق - أن النسخة العالية (٢) يجب أن تؤدي كما هي دون زيادة أو نقص أو تغيير أو تبديل» (٣) و عند حديثه عن التغيير و التبديل قال ما نصه:

«لا- ريب أن إحداثهما في النسخة العالية، يخرج بالمحقق عن سبيل الأمانة العلمية، و لا سيما التغيير الذي ليس وراءه إلّا تحسين الأسلوب، أو تنسيق العبارة، أو رفع مستواها في نظر المحقق، فهذه تعدّ جناية علمية صارخة إذا قارنها صاحبها بعدم التنبيه على الأصل و هو أيضا انحراف جائر عما ينبغى إذا قرن ذلك بالتنبيه» (٤).

(١) خطبة كتاب الدامغاني: ١١.

(٢) أي النسخة الأم أو الأصل.

(٣) تحقيق النصوص: ٧٢.

(٤) السابق.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦٣

منهجه:

لم يقدم لنا محقق الكتاب شيئاً من منهج الدامغاني و كل ما أشار إليه في مقدمته التحقيق عمله الإصلاحى فى التحقيق من دون أن يتعرّض إلى منهجه.

و فى هذا البحث استطعت أن أضع يدي على الخطوط العريضة لمنهج الدامغاني فى كتابه ... فمن منهجه:

١- التفسير للكلمات الغريبة:

ف «أحد» فى قوله فى سورة الحشر: «وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أُيَّدًا» (١) يعنى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فال المنافقون لا نطيع فيكم محمداً» كقوله تعالى فى سورة آل عمران: «إِذْ تُضَيِّعُ جِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ» (٢) يعنى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «٣» -٢- الاهتمام بذكر أسباب النزول:

ففى قوله تعالى: «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» (٤) يعنى ل «بلال» عنده أى عند أبى بكر حين أعتقه.

٣- عن منهجه:

تحديد السور التى تضم الكلمات الغريبة التى يتحدث عنها: ف «الأذى»: العصيان لقوله تعالى فى سورة الأحزاب: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (٥)

(١) الحشر: ١١.

(٢) آل عمران: ١٥٣.

(٣) الوجوه و النظائر: ١٩

(٤) الليل: ١٩.

(٥) الأحزاب: ٥٧.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٦٤

و هم اليهود يعصون الله تعالى.

و الأذى التخلف لقوله تعالى فى سورة التوبة: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ أَى (١) الذين تخلفوا عن غزوة تبوك: و هكذا.» (٢)

و قد لفت نظرى فى هذه الآية من سورة التوبة أن المؤلف ذكر أن الأذى المراد به: هم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك و فى حقيقة الأمر، فإن هذا التفسير خاطى، لأن الذين يؤذون رسول الله فى هذه الآية هم الذين يقولون فيه: إنه أنن

و بيان ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار و غيره أن الآية الكريمة «نزلت فى رجل من المنافقين، يقال له: نبل ابن الحارث، و كان رجلاً أدلم (٣) أحمر العينين أسفع الخدين، مشوه الخلق، و هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم: من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبل بن الحارث.

و كان يتم بحديث النبى صلى الله عليه و سلم إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل، فقال: إنما محمد أذن، من حدّته شيئاً صدّقه، فنقول ما شئنا، ثم نأتيه، فنحلف له فيصدقنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤) و الآية هى: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٥) و لا أدرى هل هذا الخطأ

هو سهو من الدامغاني أو هو بسبب

(١) التوبة: ٦١.

(٢) إصلاح الوجوه و النظائر / ٢٨

(٣) الأدلم: الشديد السواد

(٤) أسباب نزول القرآن الواحدى / ٢٤٨، ٢٤٩

(٥) التوبة / ٦١

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦٥

التغيير الذى أحدثه المحقق فى نصوص هذا الكتاب.

و أما قوله تعالى: وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى فَقَدْ ذَكَرَ الْوَاحِدَى أَنْ عَطَاءُ: «قال عن ابن عباس: إن بلالا لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها، و كان عبدا لعبد الله بن جدعان، فشكا إليه المشركون ما فعل، فوهبه لهم، و مائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوه، و جعلوا يعذبونه فى الرمضاء، و هو يقول: أحد أحد، فَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال ينجيك أحد أحد ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم -أبا بكر: أن بلالا يعذب فى الله، فحمل أبو بكر رطلا من ذهب فابتاعه به، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت عنده، فأنزل الله تعالى وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى. إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَ لَسَوْفَ يَرْضَى «١» ...

٤- لا يشير إلى أرقام الآيات من السور التى يذكرها مع أنه فى خطبة الكتاب ذكر أنه ألف هذا الكتاب للتيسير و التسهيل. و من التيسير أن يذكر أرقام الآيات و مما يدعو إلى العجب أن المحقق نفسه أغفل هذا الترقيم فلم يشر فى الهامش إلى أرقام الآيات من السور التى يذكرها المؤلف.

٥- ليس فى الكتاب استدلال بالحديث الشريف أو بالشعر العربى.

(١) أسباب نزول القرآن للواحدى: ٢٤٨، ٢٤٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦٦

نماذج من الوجوه و النظائر للدامغاني

الدامغاني اشترك مع من سبقه فى معظم الكلمات المشتركة:

و هناك كلمات مشتركة انفراد بها و لم يشاركه أحد فيها ممن سبقه غير مقاتل.

و كلمات انفراد بها، و نقلها عنه ابن الجوزى فى «نزهة الأعين» و كلمات انفراد بها و ليس لها ذكر فى مؤلفات من سبقه، أو من أتى

بعده و نستطيع أن نقسم هذه النماذج إلى قسمين:

القسم الأول: نماذج ذكرها من سبقه:

القسم الثانى: نماذج انفراد بها و لم يتناولها من سبقه و من جاء بعده:

أولا: فى مجال الأسماء ١- اللقاء

قسم الدامغاني مادة «لقى» إلى قسمين:

القسم الأول: جاء على خمسة أوجه:

فوجه منها: اللقاء بمعنى لقاء الله سبحانه و تعالى: بمعنى: البعث بعد الموت.
قوله تعالى في سورة «يس» إِنَّ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا «١» يعني البعث بعد الموت.
نظيرها في الفرقان: وَقَالَ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا «٢»

(١) يونس: ٧، و في الأصل «يس» تحريف.

(٢) الفرقان: ٢١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦٧

نظيرها في سورة الكهف: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ «١» يعني البعث بعد الموت و الحساب.
الثاني اللقاء بمعنى الحرب و القتال:

قوله تعالى في سورة «الأنفال»: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا «٢» يعني إذا قاتلتم.
الثالث اللقاء: الرؤية.

قوله تعالى في سورة البقرة: وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا «٣» رأوا مثلها فيها.

نظيرها في سورة الأحزاب: تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ «٤» يعني يوم يرونه.

كقوله في سورة البقرة: الَّذِينَ يَطُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ «٥» يعني معانيه. مثلها فيها: قَالَ الَّذِينَ يَطُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ «٦» الرابع: اللقاء العطاء. قوله سبحانه في سورة حم السجدة وَ لَا يَلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ «٧» يعني يعطاها.

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) الأنفال: ٤٥.

(٣) البقرة: ١٤.

(٤) الأحزاب: ٤٤.

(٥) البقرة: ٤٦.

(٦) البقرة: ٢٤٩.

(٧) فصلت: ٣٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦٨

مثلها في سورة الإنسان: وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا «١» أي أعطاهم.

الخامس: اللقاء: النزول: قوله سبحانه في سورة الجمعة: قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ «٢» أي نازل عليكم لا محالة.

(١) الإنسان: ١١.

(٢) الجمعة: ٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٦٩

٢- المطر

يقع المطر على وجهين:

فوجه منهما: المطر: الحجاره. قوله تعالى في سورة الشعراء، وغيرها:
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١﴾ يعني حجاره و في مواضع من القرآن كثير مثله.
 الثاني المطر: الغيث. قوله تعالى في سورة النساء: إِنَّ كَانَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ ﴿٢﴾ و نحوه. «٣»
 هذا و ما ذكره الدامغاني في مادة: «مطر» بنصه في نزهة الأعين لابن الجوزي.

(١) النساء: ١٠٢.

(٢) الأعراف: ٨٤ و الشعراء: ١٧٣، و النمل: ٥٨.

(٣) إصلاح الوجوه و النظائر: ٤٣٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٧٠

٣- امرأة

المرأة في القرآن الكريم تفسر على اثني عشر وجها قال الدامغاني:
 «فواحدة منها: امرأة يعني زليخا.
 قوله تعالى في سورة يوسف: قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴿١﴾ يعني زليخا.
 الثاني: امرأة يعني: «بلقيس».
 قوله عز و جل في سورة النمل عن الهدهد: إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴿٢﴾ يعني بلقيس.
 الثالث: امرأة يعني: آسية بنه مزاحم امرأة فرعون.
 قوله تعالى في سورة القصص: وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴿٣﴾ يعني آسية.
 الرابع: امرأة يعني: سارة.
 قوله تعالى في سورة هود: وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ ﴿٤﴾ يعني سارة.

(١) يوسف: ٥١.

(٢) النمل: ٢٣.

(٣) القصص: ٩

(٤) هود: ٧١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٧١

الخامس: امرأة عمران أم مريم وحي حنة.

قوله تعالى في سورة آل عمران: إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴿١﴾ يعني حنة أم مريم.

الوجه السادس: امرأة لوط و اغلة. «٢»

قوله تعالى في سورة هود: إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴿٣﴾ كقوله تعالى في سورة العنكبوت. و نحوه كثير.

الوجه السابع: امرأة نوح و أهله. «٤»

قوله تعالى في سورة التحريم: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ ﴿٥﴾

الوجه الثامن: امرأة يعني أم جميل.

قوله تعالى في سورة تبت: وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ «٦» يعنى امرأة أبي لهب.

(١) آل عمران: ٣٥.

(٢) في «نزهة الأعين»: «و العه» بالعين، و فى تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: «و اعله» بتقديم العين على اللام: ٤٧٨ و فى الألوسى: ١٦٢ / ٢٨ اسمها: و اهله، و قيل: و الهه.

(٣) هود: ٨١. من قوله تعالى: وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ.

(٤) فى تنوير المقياس: ٤٧٨ راهله بالراء و فى «نزهة الأعين»: «و الهه» بالواو.

(٥) التحريم: ١٠.

(٦) المسد: ٤

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٧٢

الوجه التاسع: امرأة أى بنت محمد بن مسلمة.

قوله تعالى فى سورة النساء: وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا. «١»

العاشر: المرأتان ابنتا شعيب: قوله فى سورة القصص: وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ، «٢» و يقال: ابنتا أخيه يترون. «٣»

الحادى عشر: امرأة يعنى أم شريك، بنت جابر العامرية.

قوله تعالى فى سورة الأحزاب وَ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ «٤» صلى الله عليه و سلم.

الثانى عشر: المرأة المجهولة. قوله تعالى فى سورة البقرة: فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ. «٥»

(١) النساء: ١٢٨، و هى خولة بنت محمد بن مسلمة.

و قد روى الواحدى فى «أسباب النزول»: ١٧٨: أن بنت محمد بن مسلمة كانت عند رافع ابن خديج، فكره منها أمرا إما كبيرا، و إما غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقنى، و أمسكنى، و أقسم لى ما بدا لك، فأنزل الله تعالى الآية»

(٢) القصص: ٢٣.

(٣) فى مرآة الزمان السفر الأول: ٣٨٥ أن اسم شعيب القديم بالعبرانية: يثرون، و فى «نزهة الأعين» ٥٧٣: أن الكبرى من ابنته تسمى «حبورا و الصغرى تسمى: «غبرا» و كانتا توءما.

(٤) الأحزاب: ٥٠.

(٥) البقرة: ٢٨٢. و انظر «إصلاح الوجوه و النظائر: ٤٣١، ٤٣٢

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٧٣

و بالمقارنة بين النصين فى إصلاح الوجوه «و نزهة الأعين نجد أنهما متفقان فى الأوجه، و لكنهما مختلفان فى العدد، ففى إصلاح الوجوه نجد أن وجوه كلمة امرأة بلغت ١٢ وجها، و فى نزهة الأعين ١١ وجها، و إن كانت هناك فروق غير العدد فهى فروق يسيرة تتمثل فى التقديم و التأخير، و حذف بعض العبارات.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٧٤

٤- اللهو

ذكر الداغاني سته أوجه:

فوجه منها: اللهو: السخرية والاستهزاء.

قوله تعالى في سورة الأنعام الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا «١» يعنى اليهود والنصارى و مشركى العرب. مثلها فى سورة الأعراف «٢»
الثانى: اللهو: الولد.

قوله تعالى فى سورة الأنبياء: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا «٣» يعنى ولدا.

الثالث: اللهو: ضرب الطبل قوله تعالى فى سورة الجمعة وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا «٤» يعنى صوت الطبل.

الرابع: اللهو: الاشتغال.

قوله سبحانه فى سورة فى سورة المنافقين: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ «٥» أى لا يشغلکم. مثلها
فى سورة التكاثر. قوله تعالى: أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ «٦» يعنى شغلکم التكاثر،

(١) الأنعام: ٧٠، و فى الأصل: لهوا و لعبا تحريف.

و هى مختلفة عن سورة الأنعام فى الترتيب، فهى فى الأعراف لهوا و لعبا

(٢) الأعراف: ٥١.

(٣) الأنبياء: ١٧

(٤) الجمعة: ١١.

(٥) المنافقون: ٩.

(٦) التكاثر: ١

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٧٥

كقوله تعالى فى سورة الحجر: وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ «١» الخلمس: اللهو: الباطل.

قوله تعالى فى سورة محمد: أَلَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ «٢» السادس: اللهو: الغناء.

قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَيَاةِ «٣» هو الغناء، قاله ابن مسعود، و ابن عمر، و عكرمة و ميمون، و مهران و مكحول» و
ما دار حول اللهو من وجوه فى «إصلاح الوجوه»، و فى «نزاهة الأعين النواظر» غير مختلف فى الكتابين إلّا فى أمرين:

١- الاشتغال و التكاثر جعلاً و جهاً واحداً فى «نزاهة الأعين و وجهان فى «إصلاح الوجوه».

٢- السرور الفانى إضافة جديدة فى «نزاهة الأعين» قال ابن الجوزى: «الرابع: السرور الفانى»، و منه قوله تعالى فى الحديد: اَعْلَمُوا أَنَّمَا

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ «٤» كما لم يذكر آية الحديد التى استدلل بها. «٥»

(١) الحجر: ٣، و فى الأصل «الحجرات» تحريف.

(٢) محمد: ٣٨، و فى الأصل: «لهو و لعب»، تحريف.

(٣) لقمان: ٦.

(٤) الحديد: ٣٠.

(٥) و انظر «نزاهة الأعين» ٥٣٥-٥٣٦.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٧٦

ذكر الدامغاني للنعمة عشرة أوجه:

فوجه منها: النعمة المنية: قوله سبحانه في سورة المائدة: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» (١) أي منته. مثلها في سورة الأحزاب «٢» كقوله في سورة البقرة: «يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ». (٣)
 الثاني النعمة: دين الله و كتابه. قوله تعالى في سورة البقرة: «وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ» (٤) كقوله سبحانه في سورة إبراهيم: «لَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا» (٥) مثلها في سورة آل عمران: «فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» (٦) يعني بالإسلام و الدين.
 الثالث: النعمة: محمد صلى الله عليه و سلم. قوله تعالى في سورة النحل: «فَكَفَّرْتَ بِالنِّعْمِ اللَّهُ» (٧). كقوله تعالى فيها يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا» (٨) يعني محمدا صلى الله عليه و سلم.

(١) المائدة: ١١.

(٢) الأحزاب: ٩.

(٣) البقرة ٤٠، زيادة لم توجد في «نزهاه الأعين».

(٤) البقرة: ٢١١.

(٥) إبراهيم: ٢٨.

(٦) آل عمران: ١٠٣، و هي زيادة لم توجد في «نزهاه الأعين».

(٧) النحل: ١١٢، زيادة لم توجد في «نزهاه الأعين».

(٨) النحل: ٨٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٧٧

الرابع: النعمة: الثواب. قوله تعالى في سورة آل عمران:

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ أَيْ «١» ثواب الله تعالى.

الخامس: النعمة: الملك و الغنى. قوله تعالى في سورة المزمل:

وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ «٢» السادس: النعمة: النبوة. قوله تعالى في فاتحة الكتاب: «أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» (٣) يعني بالنبوة. نظيرها في سورة النساء: «فَأَوْلَيْتَكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ» (٤). مثلها في سورة الضحى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» (٥) أي بالنبوة.

السابع: النعمة: الرحمة. قوله سبحانه في الحجرات: «فَضَّلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٦) يعني و رحمته.

الثامن: النعمة: الإحسان من الله. قوله تعالى في سورة الليل:

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى «٧» يعني إحسانا يجازى «إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى».

(١) آل عمران: ١٧١.

(٢) المزمل: ١١، و هذا الوجه زيادة على الوجه التي في «نزهاه الأعين».

(٣) الفاتحة: ٧.

(٤) النساء ٦٩، زيادة على ما في «نزهاه الأعين».

(٥) الضحى: ١١.

(٦) الحجرات: ٨.

(٧) الليل: ١٩.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٧٨

التاسع: النعمة: سعة العيش. قوله تعالى في سورة الفجر:

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ «١» يعنى وسع عليه معيشته. و كقوله تعالى في سورة لقمان: وَاسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً «٢».

العاشر: المنعم (عليه): المعتقد. قوله سبحانه في سورة الأحزاب:

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، «٣»، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالتَّقْوَىٰ يَعْنِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ. «٤»

و مما يجدر ذكره أن «النعمة» و ما لها من أوجه لم تتناولها كتب الأشباه و النظائر الأخرى التي تعرضنا لها فيما سبق اللهم إلا كتابا واحدا فقط، و هو «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي.

(١) الفجر: ٥، زيادة على ما في «نزهة الأعين».

(٢) لقمان: ٢٠.

(٣) الأحزاب: ٣٧.

(٤) انظر ص: ٤٦٠، ٤٦١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٧٩

ثانيا: في مجال الأفعال لقي انفرد بها الدامغاني و مقاتل

وردت هذه المادة تحمل عشرة أوجه عند الدامغاني:

فوجه منها: ألقى: وسوس.

قوله تعالى في سورة الحج: أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْتِنَتِهِ «١» يعنى وسوس في قراءته. «٢»

الثاني: ألقى: أى خلق. قوله تعالى في سورة النحل: وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ «٣» أى خلق. و مثلها في سورة ق:

وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ «٤» و نظائرها كثير.

الثالث: ألقى: وضع: في سورة يوسف: فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا «٥» أى ضعوه. و قوله تعالى: «فيها» فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ

عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا «٦» أى وضعه.

و نحوه كثير.

(١) الحج: ٥٢.

(٢) ليست الوسوسة في قراءة النبي صلى عليه و سلم و إنما هي في قراءة من لا يؤمن.

(٣) النحل: ١٦.

(٤) ق: ٧، و في الأصل: (و ألقينا في الأرض) تحريف.

(٥) يوسف: ٩٣.

(٦) يوسف: ٩٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٨٠

الرابع: ألقى: بمعنى أنزل.

قوله تعالى في سورة حم المؤمن: يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ «١» يعني ينزل.

كقوله تعالى في سورة المرسلات: فَالْمُلَقَّيَاتِ ذِكْرًا «٢» يعني المنزلات الوحي. كقوله تعالى في سورة المزمل: إِنَّا سَيُّدُنُقَى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا. «٣»

الخامس: ألقى: بمعنى «اقترع».

قوله تعالى في سورة آل عمران: إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ «٤» «أى يقترعون».

السادس: ألقى: بمعنى كسا.

كقوله تعالى في سورة طه: وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي «٥» أى كسوتك جمالا، و خلعته على أخيك.

السابع: ألقى بمعنى أدخل.

قوله تعالى في سورة فصلت: أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ «٦» يعني يدخل في النار. كقوله تعالى:

(١) المؤمن أو غافر: ١٥.

(٢) المرسلات: ٥.

(٣) المزمل: ٥.

(٤) آل عمران: ٤٤.

(٥) طه: ٣٩.

(٦) فصلت: ٤٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٨١

في سورة الصافات: فَالْقُوَّةُ فِي الْجَحِيمِ «١» أى أدخلوه النار.

الثامن: ألقى بمعنى رمى.

قوله تعالى في سورة الشعراء: فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ «٢» يعني رماها من يده. مثلها في سورة الأعراف. «٣» و نظائره كثيرة.

التاسع: ألقى أى كلم.

قوله تعالى في سورة النساء: وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ «٤» العاشر: ألقى يعني أجلس.

قوله تعالى في سورة ص: وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً «٥» يعني أجلسنا الشيطان على كرسى سليمان.

هذا، و قد انفرد الدماغاني في ذكر هذه الوجوه العشرة لمادة:

«لقى» فلم ترد هذه المادة في كتاب: «نزهة الأعين» لابن الجوزي على الرغم من الاتفاق الواضح بينهما في كل مواد الوجوه.

و الكتاب الوحيد الذى تناولها هو كتاب: «الأشبه و النظائر» لمقاتل بن سليمان، فهو أول من ذكر هذه المادة و ذكر لها وجهين فقط،

(١) الصافات: ٩٧.

(٢) الشعراء: ٤٥.

(٣) «أن ألق عصاك» الأعراف: ١١٧.

(٤) النساء: ١٧١.

(٥) ص: ٣٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٨٢

و ليست عشرة وجوه.

قال مقاتل بن سليمان «تفسير التلقى على وجهين:

فوجه منهما: «و ما يلقاها» يعنى: و ما يؤتاها، فذلك في حم السجدة «١»، و قال في النمل: وَ إِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ

«٢» و الوجه الثانى: التلقى يعنى النزول، فذلك قوله في اقتربت الساعة.

أَأَلْتَمَى الذُّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا «٣» و قال في حم المؤمن: يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ «٤» يعنى ينزل الروح بأمره. «٥»

و فى ضوء هذا النص تبين أن «مقاتل» اقتصر على وجهين فقط حين ذكر لها الدامغانى عشرة أوجه، و لم تتناول هذه المادة كتب الأشباه و النظائر على تعددها غير هذين الكتابين.

(١) الآية: ٣٥ من سورة فصلت، و هى قوله تعالى: وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا.

(٢) النمل: ٦.

(٣) القمر: ٢٥.

(٤) غافر: ١٥.

(٥) انظر الأشباه و النظائر لمقاتل: ٣٢١.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآنى، ص: ١٨٣

ثالثاً: فى مجال الظروف مع

على ستة أوجه:

فوجه منها: معكم، أى على دينكم. قوله تعالى فى سورة البقرة:

وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ «١» كقوله تعالى فى سورة هود: وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ «٢» أى على

دينه. و فى سورة الملك: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَ مَنْ مَعِيَ «٣» أى على دينى.

الثانى: معهم أى أنزل عليهم. قوله تعالى فى سورة البقرة: وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ «٤» يعنى لما أنزل عليهم، مثلها فيها.

الثالث: معنا أى ناصرنا. قوله تعالى فى سورة التوبة: إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا «٥» كقول موسى فى سورة الشعراء: إِنَّ مَعِيَ

رَبِّي سَيَهْدِينِ «٦» أى ناصرى.

(١) البقرة: ١٤.

(٢) هود: ٥٨.

(٣) الملك: ٢٨.

(٤) البقرة: ٨٩.

(٥) التوبة: ٤٠.

(٦) الشعراء: ٦٢.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآنى، ص: ١٨٤

الرابع: معهم أى عالم بهم. قوله تعالى فى سورة المجادلة: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكْ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ «١» أى علم بهم كذلك قوله تعالى فى سورة الحديد: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ «٢» الخامس: مع بمعنى الصحبة و المرافقة. قوله تعالى فى سورة النساء: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ «٣» يعنى الصّحبة. و كقوله تعالى فى سورة الفتح: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ «٤» فى صحبته. السادس: معه بمعنى عليه. يقول فى سورة الأعراف: وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ «٥» أى عليه. «٦»

(١) المجادلة: ٧.

(٢) الحديد: ٤.

(٣) النساء: ٦٩.

(٤) الفتح: ٢٩.

(٥) الأعراف: ١٥٧.

(٦) الوجوه و النظائر: ٤٣٧، ٤٣٨.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٨٥

رابعاً: فى مجال الحروف إن - أن - إن

تقع هذه الحروف على ستة أوجه:

فوجه منها: إن بمعنى: إذ:

قوله تعالى فى سورة البقرة: اتَّبِعُوا اللَّهَ وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. «١» كقوله تعالى فى سورة آل عمران: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «٢» الثانى: إن بمعنى ما: قوله تعالى فى سورة الأنبياء: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ «٣» يعنى: ما كنا فاعليه. كقوله فى سورة الزخرف: قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ «٤» أى ما كان للرحمن ولد، كقوله تعالى فى سورة تبارك: إِن الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ «٥» يعنى: ما الكافرون إلا فى غرور». و كقوله فى سورة يس: إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً «٦» يعنى ما كانت إلا صيحة واحدة، و كذلك كل «إن» مخففة مستقبلة: «إلا».

(١) البقرة: ٢٧٨.

(٢) آل عمران: ١٣٩.

(٣) الأنبياء: ١٧.

(٤) الزخرف: ٨١.

(٥) الملك: ٢٠.

(٦) يس: ٢٩.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٨٦

الثالث: إن بمعنى: لقد:

قوله تعالى فى سورة الإسراء: إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا «١» كقوله تعالى فى سورة الشعراء: تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ «٢» يعنى لقد كنا، كقوله فى سورة الصافات: تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ «٣» يعنى لقد كدت، كقوله تعالى فى سورة يونس:

فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ «٤»، كقوله تعالى في سورة الإسراء: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ «٥» يعني: ولقد كانوا الرابع: إن بمعنى: «لئلا»:

قوله تعالى في سورة النساء: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا «٦» يعني:

لئلا تضلوا، كقوله تعالى في سورة الملائكة: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا «٧» يعني لئلا، كقوله تعالى في سورة الحج: وَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ «٨»

(١) الإسراء: ١٠٨.

(٢) الشعراء: ٩٧.

(٣) الصافات: ٥٦.

(٤) يونس: ٢٩.

(٥) الإسراء: ٧٣.

(٦) النساء: ١٧٦.

(٧) فاطر: ٤١.

(٨) الحج: ٦٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٨٧

الخامس: أن بمعنى: ب «أن»:

قوله تعالى في سورة الزخرف: أَمْ نَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ «١» يعني: بأن كنتم، كقوله تعالى في سورة الزوم: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوَايَ أَنْ كَذَّبُوا «٢» يعني: بأن كذبوا «بآيات الله» السادس: إن بعينه:

يعنى قوله تعالى في سورة التوبة: إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، «٣» و نحو هذا ما كان مشددا، و كان أول الكلام «٤».

(١) الزخرف: ٦.

(٢) الزوم: ١٠.

(٣) التوبة: ١١٦.

(٤) الوجوه و النظائر: ٥٢، ٥٣، ٥٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٨٨

القسم الثاني: الكلمات المشتركة التي انفرد بها ١- اللوح

و مما انفرد به: «إصلاح الوجوه و النظائر مادة اللوح» فلم تتناولها كتب الأشباه و النظائر حتى كتاب: «نزهة الأعين النواظر» و اللوح يحمل أربعة أوجه: فوجه منها: الألواح الصحف.

قوله تعالى في سورة الأعراف: وَ أَلْقَى الْأَلْوَاِحَ «١» يعني الصحف الثاني: اللوح: هو اللوح المحفوظ. قوله تعالى في سورة البروج: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ «٢» الثالث: لواحة: يعني لفاحة: قوله تعالى في سورة المدثر: لَوْاحَةٌ لِّلْبَشْرِ «٣» تلفح الشخص، فتدعه أشد سوادا من الليل، و يقال شواهه لأبدانهم.

الرابع: الألواح: العوارض التي في السفن.

قوله تعالى في سورة القمر: وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿٤﴾ يعني ألواح السفينة. «٥»

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) البروج: ٢١، ٢٢.

(٣) المدثر: ٢٩.

(٤) القمر: ١٣.

(٥) إصلاح الوجوه و النظائر: ٤٢١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٨٩

٢- العزم

من المواد التي انفرد بها الدامغاني في كتابه: «إصلاح الوجوه».

مادة: «عزم»، و هي تحمل أربعة أوجه:

فوجه منها: العزم: القصد.

قوله تعالى في سورة آل عمران: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿١﴾.

الثاني: العزم: الصبر.

قوله سبحانه في سورة طه: وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿٢﴾ يعني صبرا.

كقوله في سورة الأحقاف: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿٣﴾ و هم خمسة من الأنبياء: نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى، و محمد صلى الله عليه و سلم عليهم أجمعين.

الثالث: العزم: الحزم.

قوله تعالى في سورة لقمان: إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤﴾ يعني من حزم الأمور و حقائقها.

الرابع: العزم: التحقيق.

قوله تعالى في سورة البقرة: وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴿٥﴾ يعني و إن حَقَّقُوا الطَّلَاقَ. «٦»

(١) آل عمران: ١٦٠.

(٢) طه: ١١٥.

(٣) الأحقاف: ٣٥.

(٤) لقمان: ١٧.

(٥) البقرة: ٢٢٧.

(٦) إصلاح الوجوه: ٣٢٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٩٠

٣- العصف

و مما انفرد به الدامغاني مادة عصف، فلم يتحدّث عنها غيره و هي من الكلمات التي تحمل وجهين:

فوجه منها: عاصف، أى قاصف شديد.

قوله تعالى: «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً» (١)، يعنى قاصفه شديده الثانى: العصف: الورد.

قوله تعالى فى سورة الرحمن: «وَالْحَبُّ ذُو الْعُصْفِ» (٢) يعنى الورد.

كقوله تعالى فى سورة الفيل: «فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ» (٣) يعنى الورد.

(١) الأنبياء: ٨١.

(٢) الرحمن: ١٢.

(٣) الفيل: ٥.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٩١

٤- السؤال

و مما انفرد به الدامغانى مادّة: «سأل» فذكر أنها تقع على سبعة أوجه:

فوجه منها: السؤال: الاستفتاء:

قوله تعالى فى سورة البقرة: «يَسْأَلُونَكَ» (١) يعنى يستفتونك.

مثلا فى سورة الأنفال (٢) و النازعات (٣) و طه (٤) و فى كل موضع «يسألونك» على هذا المعنى.

الثانى: السؤال: الاستمناح.

قوله تعالى فى سورة الضحى: «وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» (٥) يعنى المستمنح، فلا تنهر، كقوله تعالى فى سورة البقرة: «وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ

«٦» و مثلاً فى سورة المعارج: «لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» (٧) الثالث: السؤال: الدعاء.

قوله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ» (٨) يعنى دعا داع.

الرابع: السؤال: المراجعة فى الكلام و الاعتراض.

قوله تعالى فى سورة هود: «فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (٩) يعنى لا تراجعنى،

(١) البقرة: ١٨٩.

(٢) الأنفال: ١.

(٣) النازعات: ٤٢.

(٤) طه: ١٠٥.

(٥) الضحى: ١٠.

(٦) البقرة: ١٧٧.

(٧) المعارج: ٢٥.

(٨) المعارج: ١.

(٩) هود: ٤٦.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ١٩٢

مثلاً فى سورة الأنبياء: «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» (١) أى لا يعترض عليه فعله.

الخامس: السؤال الطلب.

قوله تعالى فى سورة الرحمن: يَسْئَلُهُ مَنْ فى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْنٍ «٢» يعنى يطلب من فى السموات، و من فى الأرض المغفرة. كقوله سبحانه فى سورة سبأ: قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ «٣» و نحوه كثير.

السادس: السؤال: الحساب.

قوله تعالى فى سورة الأعراف: فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ «٤» كقوله تعالى فى سورة الحجر: فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ «٥»، أى لنحاسبهم على ما كان منهم ...

السابع: السؤال: التخاصم.

قوله تعالى فى سورة النبأ: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ «٦»، يعنى يتخاصمون «٧»

(١) الأنبياء: ٢٣.

(٢) الرحمن: ٢٩.

(٣) سبأ: ٤٧.

(٤) الأعراف: ٦.

(٥) الحجر: ٩٢.

(٦) النبأ: ١.

(٧) إصلاح الوجوه و النظائر: ٢٢٣، ٢٢٤.

المشترك اللفظى فى الحقل القرآنى، ص: ١٩٣

٥- العظيمة

و مما أنفردت به مادّة: «عظم» أنّها تقع على عشرة أوجه:

فوجه منها: العظيمة الجليل.

قوله تعالى فى سورة البقرة: وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ «١»، يعنى الجليل فى قدره.

و مثلها فى سورة الحجر: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «٢» و له نظائر.

الثانى: العظيمة: الشديد:

قوله سبحانه فى سورة البقرة: وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٣» يعنى شديدا، و نحوه.

الثالث: العظيمة: المتقبل:

قوله تعالى فى سورة الصافات: وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ «٤» يعنى متقبلا.

الرابع: العظيمة: الهائل.

قوله عز و جل فى سورة المطففين: لِيَوْمٍ عَظِيمٍ «٥» يعنى هائلا و نحوه.

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) الحجر: ٨٧.

(٣) البقرة: ٧.

(٤) الصافات: ١٠٧.

(٥) المطففين: ٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٩٤

الخامس: العظيم: العام:

قوله تعالى في سورة يوسف: «إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ» (١) يعني يصيب البريء والسقيم.

السادس: العظيم الثقيل:

قوله تعالى في سورة النور: «هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ» (٢) أى ثقيل.

السابع: العظيم: الرئيس.

قوله تعالى في سورة الزخرف إخباراً عن قريش: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ» (٣) يعني الرئيس الكبير،

قيل يعنون بذلك الوليد بن المغيرة، وأبا مسعود الثقفي.

الثامن: العظيم: الحسن.

قوله تعالى في سورة «ن»: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (٤) يعني الخلق الحسن.

التاسع: العظيم يعني: كبير الحجم.

قوله عز وجل: «وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (٥) أى كبير فى حجمه، ونحوه كثير.

(١) يوسف: ٢٨.

(٢) النور: ١٦.

(٣) الزخرف: ٣١.

(٤) القلم: ٤.

(٥) التغابن: ١٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٩٥

العاشر: العظيم: الشريف.

قوله تعالى في سورة «ص»: «قُلْ هُوَ نَبِيٌّ عَظِيمٌ» (١) يعني القرآن خير شريف كريم كقوله تعالى في سورة النبأ: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ

الْعَظِيمِ أَى «٢» الخبر الشريف «٣».

(١) ص: ٦٧.

(٢) النبأ: ١.

(٣) إصلاح الوجوه والنظائر: ٣٢٦-٣٢٨.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٩٦

استوى

و مما انفردت به مادة الاستواء أنها ستة أوجه:

فوجه منها: استوى: بمعنى قصد و عمد.

وقوله تعالى في سورة فصلت: ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ «١» أى عمد و نحوه.

الثاني: استوى: بمعنى استقر.

قوله تعالى في سورة هود: وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ «٢» يعنى استقرت السفينة على جبل الجودي.

الثالث: استوى: أى ركب.

قوله تعالى في سورة الزخرف: ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ «٣» يعنى إذا ركبتكم. و فى سورة المؤمنين: فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ

مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ «٤» يعنى ركبت السفينة.

الرابع: استوى بمعنى: أشبه.

قوله تعالى في سورة القصص: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ «٥» أى استوى خلقه أربعين سنة.

(١) فصلت: ١١.

(٢) هود: ٤٤.

(٣) الزخرف: ١٣.

(٤) المؤمنون: ٢٨.

(٥) القصص: ١٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٩٧

الخامس: استوى بمعنى: أشبه.

قوله تعالى في سورة فاطر: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ «١» أى ما يشبهه. و نحوه كثير.

السادس: الاستواء: بمعنى القهر و القدرة.

قوله تعالى في سورة طه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ «٢» أى قدر و قهر. «٣»

(١) فاطر: ١٩.

(٢) طه: ٥.

(٣) إصلاح الوجه و النظائر: ٢٥٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٩٨

٧- نزهة الأعين النواظر أولاً: المؤلف

١- المؤلف: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عبد الله البكرى، من ولد الأمام أبى بكر الصديق رضى الله

عنه الإمام أبو الفرج بن الجوزى، البغدادي الحنبلى الواعظ.

قال الذهبي عنه كان مبرزاً فى التفسير و فى الوعظ، و فى التاريخ و متوسطاً فى المذهب، و فى الحديث له اطلاع تام على متونه.

و أما الكلام على صحيحه و سقيمه فما له فيه ذوق المحدثين، و لا نقد الحفاظ المبرزين. «١»

و قال عن نفسه: «لا يكاد يذكر لى حديث إلا و يمكننى أن أقول:

صحيح أو حسن أو محال، و لقد أقدرنى الله على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ. «٢»

و ابن الجوزي: كتبه أكثر من أن تعدّ، يقال: إنه جمعت الكراريس التي كتبها، و قسمت الكراريس على مدّة عمره، فخص كل يوم تسع كراريس و هذا شيء عظيم، لا يكاد يقبله العقل» (٣) و ابن الجوزي له ذكاء حاد، يدل على بديهة حاضرة، و عقل متيقظ فمن ذكائه: «أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة و الشيعة فرضى الكل بجواب الشيخ» و هو على الكرسي في مجلس وعظه،

(١) طبقات المفسرين للسيوطي: ٦١.

(٢) شذرات الذهب: ٣٣٠ / ٣٥.

(٣) مفتاح السعادة: ٢٥٤ / ١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ١٩٩

فسأله أحد: من أفضل البشر بعد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم؟

فقال: من كانت ابنته تحته، و نزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فرضى الكل، لأن ابنه أبي بكر رضى الله عنه تحت رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ابنه رسول الله صلى الله عليه و سلم عند علي رضى الله عنه و الكلام يحتملها .. و هذا الجواب لو حصل بعد الفكر التام لكان في غاية الحسن فضلا عن البديهة» (١) و من بديهته الحاضرة: «أنه سأله إنسان، فقال: مالنا نرى الكوز الجديد إذا صبّ فيه الماء يئن و يخرج منه صوت؟ فقال: ما لاقاه من حرّ النار» و سئل: أن الكوز إذا ملأناه لا يبرد، فإذا نقص برد، فقال:

حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلّا على ناقص» و سئل كيف نسب قتل الحسين إلى يزيد و هو بدمشق، فأنشد:

سهم أصاب و راميه بذي سلم* من بالعراق، لقد أبعدت مرامك و يختم صاحب مفتاح السعادة حديثه عن ابن الجوزي بذكر ميلاده. فيقول: «ولد سنه ثمان أو عشر و خمسمائة».

أخلاقه:

يذكر سبطه أبو المظفر أن ابن الجوزي كان زاهدا في الدنيا متعلّما منها و ما مزح أحدا قط، و لا لعب مع صبيّ و لا أكل من جهه، لا يتيقن حلها، و ما زال على ذلك الأسلوب إلى أن توفاه الله تعالى.

(١) مفتاح السعادة: ٢٥٤ / ١ - ٢٥٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٠

و قال عنه الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصوت، حلو الشمائل، رخييم النغمه، موزون الحركات، لذيد المفاكهة و من أبرز أخلاقه التقوى، و وعظ الناس إلى التحليّ بها فقد قال في آخر كتاب: «القصاص و المذكرين» له:

مازلت أعظ الناس، و أحرضهم على التوبه و التقوى، فقد تاب على يدي أكثر من مائه ألف رجل، و قد قطعت من شعور الصبيان و اللّاهين أكثر من عشرة آلاف طائله، و أسلم على يدي أكثر من مائه ألف» (١)

وفاته:

توفي ليلة الجمعة بين العشاءين من شهور رمضان، و كان في تموز، فأفطر بعض من حضر جنازته لشده الزحام و الحرّ» (٢) ثانيا: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر:

من أهم مؤلفات ابن الجوزي المتعلقة بالدراسات القرآنية كتابه:

«نزهة الأعين»، و قد حققه: محمد عبد الكريم كاظم الراضي طبع و نشر مؤسسه الرساله بيروت ١٩٨٥. طبعة ثانية.

٣- منهج ابن الجوزي في كتابه:

ابن الجوزي كان مجدداً في منهجه، مخالفاً مناهج مؤلفي الوجوه و النظائر قبله، و يقوم منهجه على ما يلي:

١- اعتماد الحروف الأبجدية في ترتيب الكلمات المشتركة، و لا يهتم بالجذور أو الحروف الأصلية للكلمة كما تصنع ذلك المعاجم و إنما يهتم بالحرف الأول من الكلمة بإسقاط «أل» التعريفية سواء كان هذا

(١) شذرات الذهب: ٣ / ٣٣٠.

(٢) السابق: ٣٣١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠١

الحرف أصلياً أو زائداً، و لا أدلّ على ذلك من وضعه باب التفصيل في باب التاء، و حقه أن يوضع في باب الفاء. «١»
و كذلك وضع باب التأويل و حقه أن يوضع في باب الألف «٢»، و باب «التولى» وضعه في باب التياء و حقه أن يوضع في باب «ولى». «٣»

٢- في ترتيبه للكلمات يبدأ بالأقل فالأكثر من كل باب عقده في كتابه ففي باب الألف يبدأ بما له وجهان، ثم بما له ثلاثة أوجه، و هكذا.

٣- في غالب الأحيان يتناول المعاني المتعددة للكلمة المشتركة و يختتم هذه المعاني بالمعنى الوضعي أو الحقيقي للكلمة، ففي باب «الإتيان مثلاً» يتحدث عن الإتيان في القرآن بأنه أتى على اثني عشر وجهاً، و يعدد هذه الوجوه، ثم يختتمها بقوله: و الثاني عشر: المشترك اللفظي في الحقل القرآني ٢٠١ وفاته: ص : ٢٠٠

مجيء بعينه، و منه قوله تعالى في مريم: فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ «٤» و في باب «الأمر» بعرض المعاني المتعددة لهذه الكلمة و التي بلغت ثمانية عشر معنى، ثم يختتم هذه المعاني بالمعنى الحقيقي للأمر فيقول «و الثامن عشر: الأمر الذي هو استدعاء الفعل، و منه قوله تعالى في سورة النحل: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ «٥».

٤- و الجديد في منهجه بالإضافة إلى ما سبق أنه يمهّد للكلمة المشتركة بالشرح اللغوي كما هي في المعاجم. و هو بهذا التمهيد مفسر منطقي، إنه يريد أن يقدم لمن يقرأ كتابه المعاني اللغوية التي تحتملها هذه الكلمة للمقارنة بين هذه المعاني و المعاني التي تحتملها في القرآن الكريم ليتضح في ذهن القارئ

(١) انظر: ٢١٢.

(٢) انظر: ٢١٦.

(٣) ٢١٤.

(٤) مريم: ٢٧، و انظر: ١٦٧.

(٥) النحل: ٩٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٢

المعاني الجديدة، و التي تعتبر من الغرائب تلك المعاني التي حملتها الكلمة القرآنية، و من الأمثلة على ذلك قوله في باب «الإنسان» ما يأتي:

«الإنسان واحد الناس، و الجمع ناس، و أناس و لا يصرف.

و قيل سمى إنسان: لأنه يأنس بجنسه.

وقال ابن قتيبة: سُمي الإنس إنسا لظهورهم وإدراك البصر إياهم، و هو من قولك: آنت كذا، أي أبصرت، قال الله عز وجل: إني آنت ناراً (١) أي أبصرت.

وقد روى عن ابن عباس أنه قال: إنما سُمي الإنسان إنسانا، عهد إليه فنسي.

و ذهب إلى هذا قوم من المفسرين من أهل اللغة واحتجوا في ذلك بتصغير «إنسان»، وذلك أن العرب تصغره على: «أنيسان» بزيادة ياء، كأن مكبره: «إنسيان»: إفعالان، من النسيان، ثم تحذف الياء من مكبره استخفافا لكثرة ما يجرى على اللسان، فإذا صغر رجعت الياء، و رد ذلك إلى أصله، لأنه لا يكثر مصغرا كما يكثر مكبرا.

و البصريون يجعلونه: «فعالان» على التفسير الأول.

وقالوا: زيدت الياء في تصغيره كما زيدت في تصغير ليله فقالوا:

ليله، كذا لفظ العرب به بزيادة» و بعد هذا البحث اللغوي النحوي يبدأ في تفسير معنى الإنسان على هدى القرآن، فيقول:

(١) طه: ١٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٣

ذكر بعض المفسرين أن «الإنسان» في القرآن على خمسة وعشرين وجهاً (١) و بدأ يسرد هذه الوجوه.

و منهجه هذا المتمثل في التقديم اللغوي للكلمة القرآنية المشتركة لم يتخلف في معظم كتابه.

٤- من منهجه:

الاستشهاد بالشعر، و لكنه لا يكثر منه، فالآيات المستشهد بها في كتابه تعتبر قليلة و نادرة، و تعدد على الأصابع، و هي أبيات متنوعة منها رجز، و منها ما هو جاهلي، و منها ما هو إسلامي:

فمن الرجز الذي استشهد به قول الراجز في باب: «التلاوة» قد جعلت دلوى تستليني* و لا أحب تبع القرين (٢) قال الراجز: التلاوة في اللغة: إتباع بعض الشيء بعضا و قد استتلاك الشيء: إذا جعلك تتبعه، قال الراجز، ثم ذكر البيتين (٣).

و استدل من الشعر الجاهلي بشعر الأعشى في قوله:

و منكوحه غير مهوره* و أخرى يقال لها: فادها (٤) و ذلك في باب النكاح، قال المفضل: أصل النكاح: الجماع ثم كثر ذلك حتى قيل للعقد: النكاح ... و قد سموا «الوطء» نفسه نكاحا من غير عقد قال الأعشى، و استدل بالبيت السابق (٥) و استدل من الشعر الإسلامي بشعر جرير في قوله:

أبني حنيفه أحكموا سفهاءكم* إني أخاف عليكم أن أغضبا (٦) و ذلك في باب «الحكمة» حيث استدل بقول ابن فارس:

أصل الحكم: المنع، و أحكمت السفية و حكمته: أخذت على يده ثم ذكر قول جرير السابق. (٧)

(١) انظر: ١٧٦، و ما بعدها.

(٢) مجهول القائل: انظر اللسان: تلا.

(٣) انظر ص: ٢٢٢.

(٤) انظر ديوان الأعشى: ٦٣.

(٥) انظر: ٥٩٠.

(٦) من بيتين في ديوان جرير: ٤٧.

(٧) انظر: ٢٦١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٤

٥- و من منهجه أنه في معظم كتابه يعزو الأقوال إلى أصحابها ففي باب «الحكمة» مثلاً: «١» يقول: «و قال ابن قتيبة: الحكمة: العلم و العمل، لا يكون الرجل حكيماً حتى يجمعهما.

و قال ابن فارس: أصل الحكم المنع الخ «و قد سبق ذكره في باب «الخزي» «٢» بنقل عن ابن عباس: أن الخزي: الإهانة و ينقل عن ابن السكيت: أن الخزي: الوقوع في بليء، و ينقل عن ابن فارس: الخزي: الإبعاد و المقت.

٦- و ابن الجوزي لم يصنع كما صنع أسلافه الذين ألفوا في الكلمات المشتركة في القرآن الكريم من غير أن يرسموا منهجاً يوضح اتجاههم التأليفي في هذه الظاهرة، إنه يختلف عنهم تماماً في رسم المنهج، و في الطريقة التي اتبعها لتحقيقه، ففي مقدمته يبين أصحاب التأليف في هذا الموضوع، فقال: «و قد نسب كتاب في: الوجوه و النظائر إلى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما، و كتاب آخر إلى علي بن طلحة عن ابن عباس.

و ممن ألف كتب:؛ الوجوه و النظائر «الكلبي»، و روى مطروح بن محمد بن شاكر عن عبد الله بن هارون الحجازي عن أبيه كتاباً في: «الوجوه و النظائر»، و أبو بكر محمد بن الحسن النقاش، و أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، و أبو علي البناء من أصحابنا، و شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني، و لا أعلم أحداً جمع الوجوه و النظائر سوى هؤلاء.

(١) انظر: ٢٦٠، و ما بعدها.

(٢) انظر: ٧٤، و ما بعدها.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٥

٧- دقته في منهجه حيث أزال الغموض عن عنوان مؤلفه بشرح معنى «الوجوه و النظائر» الذي سجلناه فيما سبق.

٨- و قد وضع ابن الجوزي النقاط على الحروف في منهجه حيث ذكر أنه لم يبالغ في كثرة الوجوه و الأبواب، و إنما التزم القصد بدون إفراط أو تفريط، يقول في مقدمته: «و لقد قصد أكثرهم الوجوه و الأبواب فأتوا بالتهافت العجاب مثل أن ترجم بعضهم فقال: باب الدرزية و ذكر فيه: «ذرنى»، و تذروة الرياح»، «و مثقال ذرة»، و ترجم بعضهم باب الربا. و ذكر فيه: «أخذة رابية» و «رئيون» و «ربائبكم» و «جنة بربوة».

ثم يبين أنهم أغرقوا في مثل هذا الإطناب بدون سبب من الأسباب اللهم إلا التكثر و الزيادة، فقال: «و تهافتهم إلى مثل هذا كثير يعجب منه ذو اللب، إذا رآه» و لا ينسى بعد هذا النقد أن يبين أنه سلك مسلكاً آخر، و نهج نهجاً علمياً حيث جمع في كتابه السمين، و ترك الغث، و الجوهر و ترك العرض، و اللب و ترك القشر. يقول: «و جمعت في كتابي هذا أجود ما جمعه و وضعت عنه كل و هم ثبتوه في كتبهم و وضعوه» و في نهاية مقدمته: ذكر أنه رتبته، و هذبه حيث قال: «و قد رتبته على الحروف ترتيباً، و قرّبته إلى الاختصار المألوف تقريباً» «١»

(١) انظر مقدمة ابن الجوزي: ٨١-٨٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٦

٩- و يبدو أن ابن الجوزي كان يشعر في داخل نفسه أن المعاني المتعددة للكلمة القرآنية المشتركة ليست هذه المعاني منفصلة بعضها عن بعض، فهناك خيط دقيق يربط بينها، و كأنه بهذا يرى رأى ابن درستويه في إنكار المشترك اللفظي، و الذى جراه في هذا الإنكار بعض العلماء المحدثين أمثال الدكتور إبراهيم أنيس الذى ناقشنا رأيه فيما سبق.

و مع ذلك فإن ابن الجوزي لم يرد أن يخرج عن الخط الذى سار عليه أسلافه فحذا حدوهم، و سار فى دربهم حتى لا تتعطل وجوه

المعاني القرآنية للكلمة القرآنية، يقول في آخر كتابه ما نصّه:

«فهذا آخر ما انتخبت من كتب الوجوه و النظائر التي رتبها المتقدمون، و رفضت منها ما لا يصلح ذكره، و زدت فيها من التفاسير المنقولة ما لا بأس به.

و قد تساهلت في ذكر كلمات نقلتها عن المفسرين، لو ناقش قائلها محقق لجمع بين كثير من الوجوه في وجه واحد. و لو فعلنا ذلك لتعطل أكثر الوجوه، و لكننا تساهلنا في ذكر ما لا بأس بذكره من أقوال المتقدمين، فليعذرنا المدقق في البحث» (١) و قبل أن ننهي الحديث عن هذا المؤلف، نقدّم نماذج منه كما فعلنا ذلك من قبل، لتتضح خطوط منهجه، كما اتضحت خطوط المناهج السابقة.

(١) انظر خاتمة الكتاب: ٦٤٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٧

٤- نماذج من نزّهة الأعين النواظر أولاً في مجال الأسماء ١- الاستغفار:

استفعال من طلب الغفران. و الغفران: تغطية الذنب بالعفو عنه، و الغفر السّتر.

و يقال: «اصبغ ثوبك فهو أغفر للوسخ.

و غفر الخز و الصوف: ما علا فوق الثوب منهما كالزّئير: (١) سمى غفراً، لأنه يستر الثوب. و يقال لجنّة الرأس: مغفر، لأنها تستر الرأس. و قال أبو سليمان الخطابي: و حكى بعض أهل اللغة: أن المغفرة مأخوذة من المغفر، و هو نبت يداوى به الجراح، يقال: إنه إذا ذرّ عليها دملها و أبرأها.

و ذكر بعض المفسرين أن الاستغفار في القرآن على وجهين:

أحدهما: الاستغفار نفسه، و هو طلب الغفران، و منه قوله تعالى في هود: «و اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» (٢) و في يوسف: «و اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ»، (٣) و في نوح: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً» (٤) و هو كثير في القرآن.

(١) الزّئير بكسر الزاي و فتح الباء: ما يظهر من درز، الثوب انظر القاموس: زئير.

(٢) هود: ٩٠.

(٣) يوسف: ٢٩.

(٤) نوح: ١٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٨

و الثاني: الصّلاة، و منه قوله تعالى في آل عمران: «و الْمُسِيءَاتُ تَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ»، (١) و في الأنفال: «و ما كان الله معذبهم و هم يَسْتَعْفِرُونَ» (٢)، و في الدّاريات: «و بِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ» (٣) و قد عدّ بعضهم الآية التي في «يوسف» من قسم الاستغفار، و جعل التي في «هود»، و في نوح بمعنى التوحيد، فيكون الباب على قوله من أقسام الثلاثة.

٢- الاستحياء

ذكر أهل التفسير أن الاستحياء في القرآن على ثلاثة أوجه، و لم يفرقوا بين المقصور و الممدود:

أحدها: الاستيفاء، و منه قوله تعالى في سورة البقرة:

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴿٤﴾ والثاني: التُّرْكُ، ومنه قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَهُ فَمَا فَوْقَهَا ﴿٥﴾ والثالث: من الحياء، ومنه قوله تعالى في «الأحزاب»: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ﴿٦﴾

(١) آل عمران: ١٧.

(٢) الأنفال: ٣٣.

(٣) الذاريات: ١٨.

(٤) البقرة: ٤٩.

(٥) البقرة: ٢٦.

(٦) الأحزاب: ٥٣.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٠٩

٣- الروح

قال ابن قتيبة: الروح، و الروح، و الرّيح من أصل واحد اكتنفته معان تقاربت، فبنى لكل معنى اسم من ذلك الأصل، و خولف بينها في حركة البناء.

و النار و النور من أصل واحد كما قالوا: الميل، و الميل، و هما جميعا من أمال «، فجعلوا الميل بفتح الياء فيما كان خلقه، فقالوا: في عنقه ميل، و في الشجرة ميل.

و جعلوا الميل بسكون الياء فيما كان فعلا، فقالوا: مال عن الحق ميلا. و قالوا اللسن، و اللسن، و اللسن، و اللسن، و كله من اللسان، فاللسن: جودة اللسان، و اللسن: العدل و اللوم، يقال: لسن فلانا لسناء، أي: عدلته، و أخذته بلساني. و اللسن: اللغه، يقال: لكل قوم لسن.

و قالوا حمل المرأة بفتح الحاء، و قالوا لما كان على الظهر: حمل، و الأصل واحد.

و يقال للنفخ: روح، لأنه ريح خرج عن الروح، قال ذو الرمة يذكر نارا قدحها:

فلما بدت كفتتها و هي طفلة* بطلساء لم تكمل ذراعا و لا شبرا فقلت له: ارفعها إليك و أحيها* بروحك و اقتته لها قبتة قدرا و ظاهر لها من يابس الشّخت و استعن* عليها الصبا و اجعل يديك لها سترا فلما جرت في الجزل جزيا كأنه* سنا البرق أحدثنا لخالقها شكرا

(١)

(١) ديوان ذي الرمة: ٢٤٥، بدت: أي النار غطيتها و هي طفلة صغيرة، و المظاهرة: وضع الشيء فوق الشيء.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١٠

و الطلساء: خرقة و سخة، و هي الحرّاق، و الروح: النفخ.

و اقتته: أي اجعل النفخ قوتا لا يكون قويا و لا ضعيفا.

و الشّخت: دقات الحطب، و الجزل: الحطب الغليظ.

و ذكر أهل التفسير: أن الروح في القرآن على ثمانية أوجه:

أحدها: روح الحيوانات، و منه قوله تعالى في بنى إسرائيل:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿١﴾ و في تنزيل «السجدة»: ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴿٢﴾ و الثاني: جبرائيل عليه

السلام، و منه قوله تعالى في «النحل»:

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ «٣» و في «مريم»:

فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا «٤» و في الشعراء: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ «٥» و في «القدر»: تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا «٦» الثالث: ملكك عظيم من الملائكة، و منه قوله تعالى في «عم يتساءلون»: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا «٧» الرابع: الوحي، و منه قوله تعالى في «النحل»: يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ «٨». و في «عسق»:

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) السجدة: ٩.

(٣) النحل: ١٠٢.

(٤) مريم: ١٧.

(٥) الشعراء: ١٩٣.

(٦) القدر: ٤.

(٧) النبأ: ٣٨.

(٨) النحل: ٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١١

وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا «١» و الخامس: الرحمة، و منه قوله تعالى في «المجادلة»: وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ «٢» و السادس: الأمر، و منه قوله تعالى في سورة «النساء»: أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ «٣» و السابع: الريح التي تكون عن النفخ، و منه قوله تعالى في «التحریم» الَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا «٤» و هي نفخة جبرائيل في درعها.

و الثامن: الحياة، و منه قوله تعالى في «الواقعة»:

فَرُوحٌ وَ رِيحَانٌ «٥» على قراءة من ضم الراء «٦».

قال أبو عبيدة: فروح، أي حياة و بقاء لا موت فيه.

و قال ابن قتيبة، فروح أي فرحمة «٧»

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) النساء: ١٧١.

(٤) التحريم: ١٢.

(٥) الواقعة: ٨٩.

(٦) و هي قراءة أبي عمرو، و ابن عباس، و رويس و الحسن البصري و غيرهم. انظر إتحاف فضلاء البشر: ٤٠٩. و تفسير الفخر الرازي:

٢٩ / ٢٠١. و انظر معجم القراءات قراءة رقم: ٨٩٧٧.

(٧) انظر: ٣٢١ - ٣٢٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١٢

ثانيا: في مجال الأفعال ضرب

بعد أن بين أن الأصل في الضرب الجلد ذكر أن من معانيه السَّيْر، يقال: ضرب في الأرض، أي سار، وأضرب فلان عن الأمر: كَفَّ الخ.

ثم تناول هذه المادة في ضوء القرآن الكريم، فقال:

«ذكر أهل التفسير أن الضرب في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: السَّيْر، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «١» .. وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ «٢» و في المزمّل: وَ آخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ «٣» و الثاني: الضرب باليد و بالألة المستعملة باليد، و منه قوله تعالى في سورة النساء: وَ اضْرِبُوهُنَّ، «٤» و في الأنفال: فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ «٥»، و في سورة محمد عليه السلام: فَضْرِبِ الرَّقَابِ «٦». و الثالث: الوصف، و منه قوله تعالى في سورة البقرة: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا «٧»،

(١) النساء: ٩٤.

(٢) النساء: ١٠١.

(٣) المزمّل: ٢٠.

(٤) النساء: ٣٤.

(٥) الأنفال: ١٢.

(٦) محمد: ٤.

(٧) البقرة: ٢٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١٣

و في إبراهيم: وَ ضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ «١» و في النحل:

فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ «٢» أي لا تصفوه بصفات غيره و لا تشبهوا به غيره، و فيها:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا «٣» و فيها: وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ «٤»

(١) إبراهيم: ٤٥.

(٢) النحل: ٧٤.

(٣) النحل: ٧٥.

(٤) النحل: ٧٦، و انظر: ٤٠٠-٤٠٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١٤

ثالثا: في مجال الظروف وراء

قال ابن الجوزي:

«ذكر بعض المفسرين أن وراء في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الخلف، و منه قوله تعالى في آل عمران: فَتَيَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ «١»، و في هود: وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ كُمِ ظَهْرِيًّا «٢» و هذا على سبيل المثال.

الثاني: الدنيا، و منه قوله تعالى في الحديد: ارْجِعُوا وَرَاءَ كُمِ فَالْتَمِسُوا نُورًا. «٣»

الثالث: القدام، و منه قوله تعالى في الكهف وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ «٤» و في إبراهيم: مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ «٥» الرابع: بمعنى سوى، و منه قوله تعالى في النساء: وَ أَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ «٦» و في المؤمنين: فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ «٧»

(١) آل عمران: ١٨٧.

(٢) هود: ٩٢.

(٣) الحديد: ١٣.

(٤) الكهف: ٧٩.

(٥) إبراهيم: ١٦.

(٦) النساء: ٢٤.

(٧) المؤمنون: ٢٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١٥

الخامس: بمعنى: بعد، و منه قوله تعالى في البقرة: وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ «١» و في مريم: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي «٢» أى بعدى، يعنى بعد موتى .. و في البروج: وَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ «٣» أى من بعد أعمالهم محيط بهم، للانتقام منهم.

(١) البقرة: ٩١.

(٢) مريم: ٥.

(٣) البروج: ٢٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١٦

رابعا: في مجال الحروف باب «لا»

و «لا» حرف موضوع للنفي، و قد يكون بمعنى «لم» و أنشدوا من ذلك إن تغفر اللهم فاغفر جثما و أى عبد لك لا ألما «١» أى: لم يلم.

و ذكر بعض المفسرين أن «لا» في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها بمعنى النفي. و منه قوله في آل عمران: لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ «٢» و في الأعلى: سَنُقَرِّبُكَ فَلا تَنْسَى «٣» و له نظائر كثيرة.

و الثاني: بمعنى النهي: و منه قوله تعالى في البقرة: وَ لا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ «٤»، و فيها: فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدَالَ فِي الْحَجِّ «٥» و في القصص: وَ لا تَنْسَ نَصِيحَكَ مِنَ الدُّنْيَا «٦» و الثالث: بمعنى «لم» و منه قوله تعالى: في سورة القيامة: فَلا صَدَقَ وَ لا صَلَّى «٧» أى: لم يصدق و لم يصل، قاله ابن قتيبة «٨».

(١) لأبي خراش الهذلي: انظر البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٤ و في معجم الشواهد العربية نسب لأمية بن أبي الصلت و ليس في ديوانه. من شواهد ابن الشجري: ١/١٤٤، ٢/٩٤، ٢٢٨. و الإنصاف: ١/٧٦، و اللسان: لمم.

(٢) آل عمران: ٧٧.

(٣) الأعلى: ٦.

(٤) البقرة: ٣٥.

(٥) البقرة: ١٩٧.

(٦) القصص: ٧٧.

(٧) القيامة: ٣١.

(٨) انظر نزهة الأعين: ٦٣١، ٣٢.

المشترك اللفظى فى الحقل القرآنى، ص: ٢١٧

٨- كشف السرائر فى معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد

أ- المؤلف:

نسبه: هو محمد بن على بن محمد الشمس ... البليسى القاهري الشافعي، ويعرف بابن العماد، و هو لقب جدّ والده.

أسرته:

أسرة ابن العماد اشتهرت بالعلم والفضل، والجاه والجلال فقد قال عنها السخاوي ما نصه: «هو من بيت لهم جلاله وجاهه ببلدهم، وجدّه عن سمع على التاج ابن النعمان، وجمال الأسيوطي بمكّة.

ولادته ونشأته:

ولد قبل الزوال من يوم الجمعة رابع عشر صفر ٨٢٥ هـ ببليس.

ونشأ بها فحفظ القرآن، والعمدة والتبريزي، والجرجاني، و ريع المنهاج عند فقيه بلده البرهان الفاقوسي، و عرض بعضها على الجلال ابن الملقن، و الشمس البيشي عالم بلده وغيرها ... و لما بلغ أشده أثبت عدالته، و خطب أشهراً بجامع بلده، ثم تركه. «١»

شيوخه:

ذكر السخاوي شيوخه فقال: «صحب الشيخ القمري، و تلقن منه»

(١) انظر الضوء اللامع: ١٦٢ / ٩.

المشترك اللفظى فى الحقل القرآنى، ص: ٢١٨

- و لقي ابن رسلان و قرأ عليه، و تهدّب بهديه، و عادت عليه بركته»- أخذ عن الشهاب الزواوي و آخرين فى الفقه و غيره» و أخذ عن الزين خلد المنوفى فى العريية» و لازم إمام الكامليّة فلم ينفك عنه إلّا نادراً، و اغتبط كل منهما بالآخر و سافر معه لمكّة و المدينة، و بيت المقدس و الخليل، و المحلة و غيرها»

رحلاته:

رحل إلى مكّة، و تكررت رحلاته إليها، و زيارته لها» و جاور بالمدينة، و تكسب بالنساخته فيها» كما زار بيت المقدس و الخليل كما ذكرنا سابقاً.

مصنفاته:

ذكر السخاوي أنه اختصر تفسير البيضاوي مع زيادات فأحسن و كتب على المنهاج إلى الزكاة». (١)
وقد نصّ صاحب هدية العارفين (٢) على أن له: مختصر أنوار التنزيل «لليضاوي مع زيادات».

أخلاقه و صفاته و تدينه:

قال عنه السخاوي: «كان فاضلاً جيد الفهم و الإدراك، بديع التصوّر، صحيح العقيدة، تام العقل، خبيراً بالأموار، زائد الورع، و الزهد، و القناعة، متين التحريّ و العفة، شريف النفس، حسن العشرة، نير الهيئة، علىّ الهمة، كثير التفضل على أحبائه، و التودّد إليهم، و السعي فيما يمكنه من مصالحهم، و وصول البرّ إليهم، بحيث جرت على يديه لأهل الحرمين و غيرها صدقات جمّة، كثير الصوم

(١) الضوء اللامع: ١٦٢ / ٩.

(٢) هدية العارفين: عمود: ٢١٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢١٩

و التهجد، و الاشتغال بوظائف العبادة ... و لم يزل منذ عرفناه في ازدياد من الخير إلى أن مات» (١)

وفاته:

يذكر السخاوي أنه لحق بربه قبيل ظهر يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع و ثمانين و ثمانمائة بالقاهرة، و صلى عليه في مشهد حافل جداً، ثم دفن بجوار أبيه بترية سعيد السعداء و كثر الثناء عليه، و التأسف على فقده» (٢) و يذكر إسماعيل باشا البغدادي في كتابه: «هدية العارفين» أنه توفي بالمدينة المنورة سنة ٨٨٧ «(٣) و في رأيي أن السخاوي كان معاصراً لابن العماد، فروايته أقوى و أكد.

و من خير ما ألف ابن العماد كتاب: «كشف السرائر في معنى الوجوه و الأشباه و النظائر، و هذا ما سنتناوله في الفصل الآتي:

(١) انظر الضوء اللامع: ١٦٢ / ٩.

(٢) السابق: ١٦٣.

(٣) هدية العارفين: ٢ / عمود / ٢١٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢٠

ب- كشف السرائر في معنى الوجوه و الأشباه و النظائر

١- حقق هذا الكتاب الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، و نشر لأول مرّة بمؤسسة شباب الجامعة بالأسكندرية.

٢- هدف ابن العماد من تأليف الكتاب:

في ضوء مقدمته نستطيع أن نلمس الدوافع التي حملته على هذا التأليف.

أولاً: الاشتغال بالقرآن، و بركة من اشتغل به قال في المقدمة:

«إن أفضل العلوم و أجلّها و أعظمها، و أنفسها كتاب الله العظيم الذي جعله الله تبياناً لكل شيء حوى.

به تهدي القلوب، و تكشف الكروب، و تغفر الذنوب، و من عمل به و تدبر معناه نال القرب و الرضا من مولاه ...
 فالسعيد من عمل به، و تدبر معانيه» ثانيا: بيان ما في الآيات الكريمة لمعرفة ما فيها من الوجوه و الأشباه قال: «و قد استخرت الله تعالى
 في تأليف كتاب أجمع فيه ما جاء من آيات. و ما فيه من الوجوه و الأشباه» ثالثا: الاعتماد على كتب التفاسير، و كتب اللغة لفهم ما
 غمض من المعاني، و كشف الأسرار عنها، قال:
 «أجمعه من كتب التفاسير و اللغة و غيرها، و سمّيته: كشف السرائر في معنى الوجوه و الأشباه و النظائر» (١)

(١) انظر هذه الأهداف في مقدمته: ٢٤، ٢٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢١

منهجه:

١- على الرغم من ابن العماد يعتبر من المتأخرين بالنسبة للعلماء السابقين الذين ألفوا في هذا الموضوع فإنه لم يخرج عن الطريق الذي
 سلكوه، و المنهج الذي طرّقه، فقد سار على خطاهم، و تتبع آثارهم من غير أن يجدد في المنهج، أو يتكر في العرض.
 ٢- غير أنه في كتابه يميل إلى حشوه بكثير من القصص و الأخبار التي تعتبر استطرادا لا- يدعو إليه البحث، و يبدو أن الرجل كان
 صالحا تقيا داعية و اعطا خطيبا، فتسرب إلى كتابه الكثير من ميوله الدينية التي ينتهز لها الفرص لعرضها بمناسبة أو بدون مناسبة.
 مثال ذلك حديثه عن «الشرك» فالشرك بين معناه كما بينه من سبقه، و أنه على ثلاثة أوجه، و من هذه الأوجه «الرياء» و عند تناوله
 للرياء أفاض و استطرد، و زاد و أكثر، و لعل الذي حدا به إلى ذلك أن هذه الصفة ابتلى بها أبناء عصره، فانتهز فرصة الحديث عنه
 لكي يبين عوارده، و يظهر خطره، و يبغض الناس فيه، و لا أدل على ذلك من قوله:
 «وجه يكون بمعنى: الشرك في الأعمال: الرياء كقوله تعالى:
 فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (١) من خلقه، لا- يريد بذلك غير الله، و في ذلك أمر
 بتصفيه الأعمال من الكدران كالرياء، فإن في الصحيح:

(١) الكهف: ١١٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢٢

«يقول الله تعالى يوم القيامة:

أنا أغني الأغنياء عن الشرك من عمل عملا يشرك فيه معي غيري تركته و شركه).

و بعد عرض آيات أخرى ساقها لتبين أن العبادة لله وحده و العمل له وحده، عرض للافة التي انتشرت في زمنه بين أبناء وطنه، فقال:
 «و كثير من الناس في هذا الزمان من يقول: فعلت في ليلتي هذه أن صليت مائة ركعة، و سبحت ألف تسيحة و قرأت ختمه، و قطعت
 من الأعمال الصالحة كذا، يريد بذلك أن تعتقده الناس، و يجعل نفسه صالحا، و يجب أن يقبل الناس يده، و يقوم إليه الناس، و هذا
 حرام بالكتاب و السنة» و ظل ابن العماد يسرد أقولا من السنة، و أخبارا من أقوال العلماء في الرياء استغرق ثماني صفحات من كتابه:
 حول الرياء.

٣- مع أنه كثير الاستطراد فيما يتعلق بالمعنى الذي له صلة بمعالجة (١) النفس، فإن الكلمات التي تناولها قليلة بالنسبة للكلمات التي
 تناولها العلماء السابقون من قبل، فقد بلغت الكلمات القرآنية التي تناولها بالتفسير ١١١ كلمة.

٤- لا يتعرض لتوضيح المعاني في ضوء اللغة و المعاجم كما فعل ذلك ابن الجوزي صاحب «نزهة الأعين النواظر».

و في القليل النادر نجد أنه يتعرض لبعض الكلمات من الناحية اللغوية و سرعان ما يحوّل تفسيرها إلى تفسير وعظي صوفي، ففي كلمة: «الطهور» مثلا يبين أنه على عشرة أوجه. ثم يختم تفسيره لمعنى

(١) انظر: كشف السرائر من: ٣٥-٤٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢٣

الطهور بقوله:

«و اعلم أن: «طهور» على وزن فعول:

و الطهارة على ثلاثة أقسام: لغوية، و شرعية، و معنوية.

ثم تناول الطهارة في الصّلاة و ما يتعلق بها من وضوء و طهارة من الحدث الأصغر و الأكبر، فإذا فرغ من ذلك كله بدأ يعرض لنا نصوصا من كتاب: «اللطائف» للشيخ أبي محمد النيسابوري ليوضح لنا أن الطهارة على عشرة أقسام:

١- طهارة الفؤاد، و هي صرفه عما دون الله تعالى.

٢- طهارة السرّ: و هي رؤية المشاهدة.

٣- طهارة الصدر: و هي الرضا بالقضاء.

٤- طهارة الروح، و هي الحياء و الهيبة.

٥- طهارة البطن، و هي أكل الحلال، و العفة عن أكل الحرام، و هي ترك الشهوات.

٦- طهارة اليدين: و هي الورع و الاجتهاد.

٧- طهارة المعصية: و هي الحسرة و الندامة.

٨- طهارة اللسان: و هي الذكر و الاستغفار. الخ.

ثم ختم عظاته بأن طلب من عبد الله أن يعتبر و يتعظ. فقال:

«فاعتبر يا عبد الله بقصة برصصا العابد، كونه عبد الله خمسمائة عام، و مع ذلك ختم له بالشقاوة، و أيضا بقصة «بلعام»، و أيضا بعبادة التبعيس التكبس كيف عبد الله ثمانين ألف عام، و كان من خزّان الجنّة، و أكثر الملائكة عبادة و مع ذلك شقى لغيره، و أبلّيس، و طرد، و غيرت صورته، و أيس من رحمة الله» (١)

(١) انظر كشف السرائر: ١٣١-١٣٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢٤

و أنحى ابن العماد في هذا الموقف باللائمة على الناس في زمانه فقد ولعوا «بحب الرياسة، و مجالسة الأمراء، و السلاطين، و يكونون عندهم كالخدم، يفعلون ما يؤمرون به، و يأكلون على موائدهم ..

و نختم الحديث عن منهج ابن العماد بأنه تناول بعض الكلمات القرآنية ذات الوجوه و النظائر، و لكنه خلط منهجه بكثير من القصص، و ألوان من الأخبار، و مجموعة من الأحاديث من أجل أن ينير الطريق أمام السائرين في الظلمات، فطابعه الوعظي الإرشادي طغى على منهجه في تفسير الوجوه و النظائر.

و في الوقت نفسه لم يأت بجديد زيادة على الذين سبقوه في هذا المضمار اللهم إلّا التوجيه و الوعظ، و الإرشاد، و الدعوة إلى الله.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢٥

نماذج من كشف السرائر أولا: في مجال الأسماء المرض

تفسير المرض على أربعة وجوه:

أحدها: يكون بمعنى الشك، قال الله تعالى: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَى شَكَّ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا «١» أَى شَكَا، و مثله فى براءة: وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ «٢» يعنى شك، و مثله: رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ «٣» و نحوه كثير.
ثانيها: يكون بمعنى الفجور، كقوله تعالى: فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ «٤» يعنى فجورا، و نظيرها: لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ «٥» يعنى فجورا، ليس فى القرآن غيرهما.
ثالثها: يكون بمعنى: الجراحة، قال الله تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ «٦» يعنى إن كنتم جرحى، نظيرها فى المائدة «٧» ليس فى القرآن غيرهما.

(١) البقرة: ١٠.

(٢) التوبة: ١٢٥.

(٣) محمد: ٢٠.

(٤) الأحزاب: ٣٢.

(٥) الأحزاب: ٦٠.

(٦) النساء: ٤٣.

(٧) المائدة: ٦.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ٢٢٦

رابعها: يكون لعينه، يعنى جميع الأوجاع، قال الله تعالى:

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا «١» من جميع الأوجاع.

و مثل ذلك فى «براءة»: لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى «٢» من كان به شىء من مرض، و لقوله: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ إِلَى قَوْلِهِ: وَ لَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ «٣» مثلها فى «النور» «٤» ليس فى القرآن غير هذه المواضع. «٥»

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) التوبة: ٩١.

(٣) الفتح: ١٧.

(٤) النور: ٦١.

(٥) كشف السرائر: ٤٩، ٥٠.

المشترك اللفظي فى الحقل القرآني، ص: ٢٢٧

ثانيا: فى مجال الأفعال تولّى

تفسير «تولّى» على أربعة أوجه:

أحدها: يكون بمعنى انصرف، قال الله تعالى: ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ «١» أَى انصرف، و كذلك قوله: ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ «٢» أَى انصرف، و

كذلك قوله: قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا «٣» أى انصرفوا.

ثانيها: يكون بمعنى أبى، قال الله تعالى: وَ اخذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا «٤» يعنى أبوا.

ثالثها: يكون بمعنى الإعراض، قال الله تعالى: وَ أطيعوا الله وَ أطيعوا الرسولَ فإن توليتم «٥» يعنى فإن أعرضتم عن طاعتهم، و كذلك قوله: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، «٦» و كذلك قوله: وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ أى أعرض عنهم: فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ، «٧»

(١) القصص: ٢٤.

(٢) النمل: ٢٨.

(٣) التوبة: ٩٢.

(٤) المائدة: ٤٩.

(٥) التغابن: ١٢.

(٦) النساء: ٨٠.

(٧) الذاريات: ٥٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢٨

و كذلك قوله تعالى: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ، يعنى أعرضتم عن الإيمان فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ. «١»

رابعها: يكون بمعنى الهزيمة، قال الله تعالى: فَلَا تَوَلَّوْهُمُ الْأَدْبَارَ يعنى فلا تنهزموا وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ «٢» يعنى يوم بدر. «٣»

(١) يونس: ٧٢.

(٢) الأنفال: ١٥، ١٦.

(٣) انظر كشف السرائر: ٢١٦، ٢١٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٢٩

ثالثا: في مجال الظروف حين

تفسير حين على أربعة أوجه:

أحدها: يكون بمعنى منتهى، قال الله تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ «١» أى منتهى أجالكم، و كذلك الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ «١» أى منتهى أجالكم، و كذلك قوله: وَ مَتَاعُهُمْ إِلَى حِينٍ «٢» و كذلك قوله: وَ مَتَاعاً إِلَى حِينٍ «٣» ثانيها: يكون بمعنى ستة أشهر، قال الله تعالى: تُؤْتِي أكلها كُلَّ حِينٍ «٤» أى كل ستة أشهر.

ثالثها: يكون بمعنى الساعات، قال الله تعالى: فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ الْآيَةَ يعنى صلوا ساعة تغرب الشمس وَ حِينَ تُصْبِحُونَ «٥» يعنى ساعة تصبحون.

(١) البقرة: ٣٦.

(٢) يونس: ٩٨.

(٣) النحل: ٨٠.

(٤) إبراهيم: ٢٥.

(٥) الزوم: ١٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٠

رابعها: يكون بمعنى الزمان، قال الله تعالى: وَكَتَلَّمْنَنَّهُ نَبَأَهُ بَعِيدَ حِينٍ «١» يعني بعد زمان، و كذلك قوله: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ «٢» يعني زمان من الدهر. «٣»

(١) ص: ٨٨.

(٢) الإنسان: ١.

(٣) كشف السرائر: ٢٩٧.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣١

رابعاً: في مجال الحروف هل

تفسير «هل» على خمسة وجوه:

أحدها: يكون بمعنى ما، قال الله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ «١» يعني ما ينظرون، نظيرها في النحل «٢» و كذلك: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً «٣» يعني ما ينظرون، و كذلك قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ. «٤»
ثانيها: يكون بمعنى قد، قال الله تعالى: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ «٥» يعني قد أتى، و كذلك هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ «٦» و كذلك وَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى «٧» يعني قد اتاك.
ثالثها: يكون بمعنى ألا، قال الله تعالى: هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ «٨» يعني: ألا أدلك، و كذلك: هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ «٩» يعني ألا أنبئكم، و كذلك قوله: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ «١٠» يعني: ألا أنبئكم.

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) النحل: ٣٣.

(٣) الزخرف: ٦٦.

(٤) الأعراف: ٥٣.

(٥) الإنسان: ١.

(٦) الغاشية: ١.

(٧) طه: ٩.

(٨) طه: ١٢٠.

(٩) سبأ: ٧.

(١٠) الصف: ١٠.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٢

رابعها: يكون بمعنى الاستفهام، قال الله تعالى: هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ «١» استفهام و كذلك قوله: هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا.

خامسها: يكون بمعنى ليس، قال الله تعالى: وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، «٣» يعني قد امتلأت أي فليس مزيد. «٤»

(١) الروم: ٢٨.

(٢) الروم: ٤٠.

(٣) ق: ٣٠.

(٤) انظر كشف السرائر: ٢٠٤، ٢٠٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٣

الكليات

من دراستنا لمؤلفات المشترك اللفظي في الحقل القرآني عرفنا أن بعض الكلمات القرآنية احتملت معنيين أو أكثر، و بعض الكلمات زادت معانيها و كثرت حتى وصل بعضها إلى سبعة عشر معنى مثل كلمة:

«الهدى» و مقياس المشترك اللفظي ينطبق عليها تمام الانطباق، و قد بين السيوطي أن هذه الظاهرة القرآنية من أعظم إعجاز القرآن الكريم حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها، و أكثر و أقل، و لا يوجد ذلك في كلام البشر «١» و لا شك أن هذه الكلمة الواحدة تحمل معناها اللغويّ أولاً، ثم تخرج عنه إلى معاني أخرى حسب ما يقتضيه السياق أو تمليه المواقف ثانياً.

بيد أن هناك لونا آخر من ألوان المشترك اللفظي لم تتناوله مؤلفات المشترك اللفظي القرآني، لأنها اقتصرت فقط على الكلمات التي تحتمل معنيين أو أكثر زيادة على المعنى الأصلي لها.

هذا اللون الآخر هو ما نسميه بالكليات، و هو أن الكلمة تحمل معناها، و لا تفارقه في كل المواضع إلّا في موضع واحد، و لهذا فإنني اعتبرت هذه الكليات من قبيل المشترك اللفظي، لأن الكلمة تحمل معنيين: معنى أصليا، و معنى فرعيا فهي إذا لم تخرج عن دائرة المشترك اللفظي، غير أنها تختلف عن الألفاظ الأخرى للمشترك اللفظي الذي ضمته المؤلفات السابقة، إذ أنها اهتمت فقط بالكلمة التي تحمل معنيين فأكثر غير المعنى الأصلي.

(١) معترك الأقران: ١ / ٥١٤.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٤

و في ضوء هذا نستطيع أن نقول:

إن الكليات هي: كلمات قرآنية مهما تكرر فإنها تحمل معانيها اللغوية التي تدلّ عليها إلا معنى واحدا فإنها تخرج فيه عن معناها الأصلي إلى معنى خاص.

و قد أسهم ابن فارس في تأليف مصنف جمع فيه هذه الألفاظ و لم ينسبها إلى أصحابها، و أغلب الظن أنها للتابعين لاعتنائهم بمثل هذه الكلمات، و سمّاه: كتاب «الإفراد» و معنى هذه التسمية في رأبي:

أن هذه الكلمات أفردت بمعاني خاصة في مواضع خاصة خرجت فيها عن معناها الأصلي إلى معنى فرديّ.

و من هذه الألفاظ التي وردت في الكتاب ما يلي:

- كل ما فيه من ذكر البروج فهي الكواكب إلا: وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ «١» فهي القصور الطوال الحصينة.

- كل ما في القرآن من ذكر الأسف فمعناه: الحزن إلّا: فَلَمَّا آسَفُونَا «٢» فمعناه: أغضبونا.

- كل ما في القرآن من ذكر البرّ و البحر فالمراد بالبحر: الماء، و البر:

التراب اليابس إلّا قوله: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ «٣» فالمراد به: البرية و العمران.

(١) النساء: ٧٨.

(٢) الزخرف: ٥٥.

(٣) الروم: ٤١.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٥

- و كل ما فيه من «بخس»، فهو النَّقْصُ إِلَّا: بِتَمَنِّ بَخْسٍ «١» أى حرام.
- و كل ما فيه من البعل فهو الزَّوْجُ إِلَّا: أ تَدْعُونَ بَعْلًا «٢» فهو الصنم.
- كل ما فيه من حسابان «فمن العدد إِلَّا: حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ «٣» فى الكهف فهو العذاب.
- كل ما فيه من «حسرة» فالندامة إِلَّا: لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ «٤» فمعناه الحزن.
- كل ما فيه من «الدَّحْضُ» فالباطل إِلَّا: فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ «٥» فمعناه من المغلوبين.
- كل ما فيه من رجز فالعذاب إِلَّا: وَ الرَّجْزَ فَاهْجُرْ «٦»، فالمراد به الصنم.
- كل ما فيه من ريب فالشكَّ إِلَّا: رَبِّبَ الْمُنُونِ «٧» يعنى حوادث الدهر.
- كل ما فيه من «الرَّجْمُ» فالقتل إِلَّا لَرَجْمْنَاكَ: «٨» لشتمناك، وَ رَجْمًا بِالْغَيْبِ «٩» أى ظنا.

(١) يوسف: ٢٠.

(٢) الصافات: ١٢٥.

(٣) الكهف: ٤٠.

(٤) آل عمران: ١٥٦.

(٥) الصافات: ١٤١.

(٦) المدثر: ٥.

(٧) الطور: ٣٠.

(٨) هود: ٩١.

(٩) الكهف: ٢٢.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٦

- كل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك إِلَّا: مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا «١» فإنه كذب غير شرك.
- كل ما فيه من «الزبيغ» فالميل إِلَّا وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ «٢» أى شخصت.
- كل ما فيه من «زكاة» فالمال إِلَّا: وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَ زَكَاةً «٣» أى طهرة.
- كل ما فيه من سخر فالاستهزاء إِلَّا: سُخْرِيًّا «٤» فى الزخرف فهو من التسخير و الاستخدام.
- كل سعي فيه فهو النار و الوقود إِلَّا: فِى ضَلَالٍ وَ سُعْرٍ «٥» فهو العناء- كل «سكينه» فيه طمأنينه إِلَّا فى قصة لوط فهو شىء كراس الهرة «٦» له جناحان.
- كل ما فيه من «أصحاب النار» فأهلها إِلَّا: وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً «٧» فالمراد خزنتها.
- كل صلاة فيه عبادة و رحمة إِلَّا: وَ صَلَوَاتٍ وَ مَسَاجِدُ، «٨» فهى الأماكن.
- كل قنوت فيه طاعة إِلَّا: كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ «٩» فمعناه مقرنون.

- (١) المجادلة: ٢.
 (٢) الأحزاب: ١٠.
 (٣) مريم: ١٣.
 (٤) الزخرف: ٣٢.
 (٥) القمر: ٤٧.
 (٦) و هي المذكورة في قوله تعالى: أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ: ٢٤٨
 (٧) المدثر: ٣١.
 (٨) الحج: ٤٠.
 (٩) البقرة: ١١٦، الزوم: ٢٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٧

- كل «كنز» فيه مال إلَّا الذي في سورة الكهف «١» فهو صحيفة علم.
 - كل نكاح فيه تزوج إلَّا: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ «٢» فهو الحلم.
 - كل نبأ فيه خبر إلَّا: فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ «٣» فهي الحجج.
 - كل ما فيه من: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا «٤» فالمراد منه العمل إلَّا التي في الطلاق فالمراد منها: النفقة.
 - كل «إياس» فيه قنوط إلَّا الذي في الرعد «٥» فمن العلم. «٦»

هذه النماذج المتعددة التي سقناها في ضوء دراستنا للمشترك اللفظي في القرآن الكريم نلمس فيها أن هذه التفسيرات مقيدة بالرواية والأثر، والقليل من التفسيرات اجتهد فيه التابعون وفق ما تقتضيه اللغة، وما تشير إليه روح النصوص التي لا تتعد عن دائرة العقيدة والشرع.

ولم يلجأ من التابعين أحد إلى التأويل إلا مجاهد الذي نسبت إليه آراء خاصة.

ولما انقضت عصر التابعين كثرت المذاهب، وتعددت التحل، وقل العلم بالقرآن، وحمل من جاء بعدهم ألفاظ القرآن الكريم ما لا تحتل، واستبدت الآراء بفكر أصحابها مما أدى إلى الانحراف عن نهج السلف، واتباع الخلف، و جهل الناس ما يجب عليهم اتباعه و اتبعوا ما تمليه عليهم أهواؤهم.

ولو لا عصبه من أولى العلم بالقرآن و المعرفة بالإسلام قاموا

- (١) و هي في قوله تعالى: وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا الكهف: ٨٢.
 (٢) النساء: ٦.
 (٣) القصص: ٦٦.
 (٤) و هي قوله تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا آية: ٧.
 (٥) و هي: أ فَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا آية ٣١.
 (٦) انظر في هذه الأقوال: معترك الأقران: ٣ / ٥٦٢ - ٥٦٦.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٨

ليكافحوا عن لغة القرآن، و يدافعوا عن نصوصه ضد الآراء الفاسدة، و الأفكار المنحرفة لعم الجهل بكتاب الله و كثر الفساد في مجال

تفسيره و تأويله.

و نترك ابن الأثير ليعطينا رأيه حول هذه الفرق التي تسبح في بحار القرآن من دون أن تعد للأمر عدته، فأوشكت على الغرق، و أشرت على الهلاك يقول رحمه الله: بعد أن تحدت عن عصر الصحابة:

«جاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم، لكنهم قلوا في الإتيان عددا، و اقتفوا هديهم، و إن كانوا مدّوا في البيان يدا، فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلّا و اللسان العربي قد استحال أعجيبا أو كادا، فلا ترى المستقل به، و المحافظ عليه إلا الآحاد.

هذا، و العصر ذلك العصر القديم، و العهد ذلك العهد الكريم، فجهل الناس من هذا المهم ما كان يلزمهم معرفته، و أخروا منه ما كان يجب عليهم تقدمته، و اتخذوه وراءهم ظهريا، فصار نسيا منسيا، و المشتغل به عندهم بعيدا قريبا.

[فلما أعضل الداء، و عز الدواء ألهم الله عز و جل جماعة من أولى المعارف و النهى، و ذوى البصائر و الحجى أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفا من عنايتهم، و جانبا من رعايتهم فشرعوا فيه للناس موارد، و مهّدوا فيه لهم معاهدا، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع، و حفاظا لهذا المهم العزيز من الاختلال.] «١»

***** انتهى و الله الموفق

(١) مقدمة النهاية: ٥.

المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ص: ٢٣٩

تم بحمد الله في مساء يوم الجمعة: ٨ من ذى القعدة سنة ١٩١٠ هـ الموافق أول يونيو ١٩٩٠ م بمدينة الكويت

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشبّاب و عموم الناس إلى التحري الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها وبثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقعٍ أُخرَ

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفتق و فاني/ " بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

